شاعرية ابن هانيء الاندلسي

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

* * *

مجد الاقدمون شاعرية ابن هانيء الاندلسي ، واجمعوا على انه خير شاعر انتجه المغرب ، فقد فتنوا بقوة بيانه ، وسعة خياله ، ودقة تصويره . يقول الوزير لسان الدين بن الخطيب : « كان ابن هانيء من فحول الشعراء ، واقيال النظم ، وبرهان البلاغة، لا يدرك شاوه ، ولا يشق غباره». وذكره ابن شرف في مقاماته ، فقال : « واما ابن هانيء محمد ، فنجدي الكلام ، سردي النظام ، الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة مبانيه رمى بها عن منجنيق لا يؤثر في النفيق . وله غزل معدي لا عذري لا يقنع به الضيف ، ولا يصفع بغير السيف » .

ويقول الفتح بن خاقان في « مطمح الانفس ومسرح التانس » : « علق خطير ، وروض ادب مطير . غاص في طلب الغريب حتى ادرك دره المكنون ، وبهرج بافتنانه كل الفنون . وله نظم تتمنى الثريا ان تتوج به وتقلد ، ويود البدر ان يكتب فيه ما اخترع وولد » .

ويرى ياقوت الحموي انه : « اديب شاعر مفلق أشعر المتقدمين والمتاخرين من المغاربة . وهو عندهم كالمتنبي عند اهل المشرق » ويقول ابن خلكان : « وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متاخريهم ، بل هو اشعرهم على الاطلاق » . ويرى الذهبي في تاريخ الاسلام انه تفرد في الشعر : « وليس يلحقه أحد في الشعر من أهل الاندلس ، وهو نظير المتنبي » ويقول ابن الابارضة : « هو وابو عمرو القسطلي نظيران لجيب والمتنبي » . ويقول صاحب المطرب من اشعار اهل المغرب : «وربما صدرت عنه درر تلحقه بالشعراء الكبار». ويقول صاحب نسمة السحر : « ينظم الكواكب ، ويترك الطايرين للحاقه صرعى على المناكب ، ان وصف الوغا ترك ابا الطيب كالببغا ، او اطرى المحبوب ترك حبيا في اضر يعقوب ... الخ » .

وقد اخذ عليه الاقدمون بعض المآخذ : يقول الضبي في بغية الملتمس : « وهو كثير الشعر ، محسن مجيد ، الا ان قعقعة الالفاظ اغلب على شعره . » ويقول ابن دحية بعد اطرائه له : « وبقية شعر هذا الرجل قعاقع وجعاجع ، وثالثة الاثافي ، والرسوم البلاقع » . وكان ابو العلاء المعري اذا سمع ابن هانيء يقول كما روى ابن خلكان في وفيات الاعيان : « ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التي في الفاظه » . ويقول ابن رشيق القيرواني في باب اللفظ والمعنى : « وفرقة أصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى الا القليل النادر كأبي القاسم ابن هانيء ، ومن جرى مجراه » .

والحق ان ابن هانيء اوتي شاعرية فذة ، راعت معاصريه ، وقد عرف هو نفسه حق شاعريته فزها بها . يقول :

طلعت لغير كثير والاحوص ... صنع يؤلف من نظام كواكب
ما قيل في أسدية ابن الابرص ... متبلجات قيل في أزديها

فهو يرى ان شعره يبز شعر الاولين من أمثال كثير والاحوص ، وليس له من قرين سوى شعر عبيد بن الابرص . ويقول :

وما كنت مداحا ولكن مفوها ... يلبي اذا نادى ويكفي اذا استكفى

فهو لا ينظم للمدح والتكسب ، وانما ينظم للشعر نفسه. انه فنان قبل كل شيء :

هاك احدى المحبرات اللواتي ... لم أشب صدقها بزور وافك

فشعره انتفاضة صادقة لخوالجه . وما يني يزهى على الشعراء من حوله ، فيردد انه يتفوق على ابي تمام . ودعبل ، وجرير والفرزدق والراعي ، وانه قرين امريء القيس وعلقمة الفحل واضرابهما من الشعراء الجاهليين :

من لا يفاخر بالطائي في زمن ... ولا الخزاعي في عصر الخزاعي
ولا الفرزدق ايضا والفخار له ... ولا جرير ولا الراعي النميري
لكن بعلقمة الفحل الذي زعموا ... في الشعراو بامريء القيس المراري

وهو يصدر في هذا القول عن احساس عميق ، ومن ثم ذهب يؤكد ذيوع قصائده ، وانها تطير بجناحين قويين الى كل مكان :

جتى قطعن الى العراق الشام عن ... عرض وخضن الى الفرات النيلا
طلعت على بغداد بالسير التي ... سيرتها غررا لكم وحجولا
حتى كأني ملهم وكانها ... سور ارتل آيها ترتيلا

وابن هانيء فنان توفرت له يقظة الشعور وتدفق العاطفة . وقلما قال قصيدة دون ان يتأثر بحدث هام يستمد منه الحرارة التي تتأجج في حنايا شعره . ولا بد ان نلاحظ انه كان يصدر في مدائحه للمعز لدين الله الفاطمي عن عقيدة قوية ، وايمان لا يعتريه الشك ، ولم يكن الايمان مصدر الهامه فحسب ، بل اضيف اليه ان هؤلاء الاشخاص الذين مدحهم اجزلوا له العطاء ، فأخلص لهم المدح :

والقوافي كالعطايا لم تكن ... تنبري اذ تنتحي الابعاد
جوهر آليت لا أوقفه ... موقف الذلة في سوق الكساد

فالشعر جوهر لا يقلده الا من يستحقه . ونحس انه غني المشاعر والاحاسيس ، وربما كان الرثاء هو الموضوع الوحيد عنده الذي لا يتقد بعاطفة قوية فعاطفته فيه متعثرة باهتة .

وكانت الاحداث تزحم الحياة في المغرب ، فالفتن الداخلية مستعرة ، والحروب الخارجية متصلة ، ووجد

شاعرنا في ذلك معينا فياضا لشعره يستمد منه قصائده، فهو شعر يزخر بالحياة واحداثها . ومن اهم ما يميز مضمون الشعر عنده انه يحتوي على جملة العقائد الفاطمية . وكان من المنتظر ان يهبط المستوى الفني لشعره ، وان يتحول شعرا تعليميا على شاكلة داعي الدعاة المؤيد ، ولكنه في الحق حلق به في اجواء الابداع الفني ، وذلك بفضل شاعريته المتدفقة ، وروافدها الاصيلة التي استطاعت ان توازن بين جمال التعبير ، ومعاني العقيدة الفاطمية . وقد عالج فنون الشعر المختلفة من مديح وهجاء ووصف وغزل ، واظهر في جميعها براعة ومهارة . ولا بد ان تخفف من حدة هذه الحملة الشعواء التي شنها عليه النقاد بسبب مبالغاته في تصوير الامام الفاطمي ، فتلك كانت مسألة عقيدة . على انها من جهة أخرى تجعل لشعر ابن هانيء قيمة فريدة اذ تجعله وثائق لها خطرها وقيمتها، وقد جلا اكثر العقائد الفاطمية وعرضها عرضا دقيقا . وكان صادقا في هذا العرض لانه كان يصور فيه عن عقيدة رسخت في اعماقه ، فانطلقت شعرا حيا يترجم عن عواطفه واخلاصه العميق .

ويمتاز شعره بروعة اسلوبه ، وجزالة الفاظه ، وانه يجري على عمود الشعر من حيث اختيار اللفظ وصقله وتنقيحه . ومن اهم ما يسترعي انتباه الناقد عند ابن هانيء طول قصائده ، وهو يشبه من هذه الناحية ابن الرومي ، وان كنا نلاحظ ان الطول عند ابن الرومي يأتي من التعمق في المعاني ، فهو يستقصيها استقصاء شديدا. أما الطول عند ابن هانيء ، فيأتي من حشد الاخيلة ، وهو يكثر من عرضها وتلفيقها ، فتحس عنده ضربا من المبالغة والتكلف ، وانه يأتي المعاني من بعيد ، وما يزال يجهد نفسه حتى يظهر الطول واضحا في كثير من قصائده . ولعله كان يعتقد ان ذلك دليل المهارة الفنية او من اقوى الادلة عليها .

وكل من يقرأ شعره يلاحظ عنده ثراء واسعا في الالفاظ ، وهو ثراء مرده الى ثقافة عميقة باللغة وينابيعها القديمة . على ان هذا الثراء لم يتحول بشعره الى غرابة وعرة ، بل لقد كان يوازن بين ثقافته ، وما يريده شعره ، فكان يرق حينا ، وحينا يغرب ليروع الادباء المثقفين وجلة العلماء . وطبيعي انه يلين ويرق في المواقف العاطفية كقوله :

سلوا بانة الوادي أأسماء بانة   بجرعائه أم عانك متراكم
وما عذب المسواك الا لانه   يقبلها دوني واني لراغم
وقلت له صف لي جنى رشفاتها   فالتمني فاها بما هو زاعم

ففي هذه الالفاظ رقة وعذوبة لاءمت حنينه الى المحبوبة ، واتسقت مع رغبته في لثم ثغرها . واسمع اليه يغني جواه في رقة بالغة :

ألا أيها الباكي على غير ايكه   كلانا فريد بالسماوة مغلوب
فؤادك خفاق ووكرك نازح   وروضك مطلول وبانك مهضوب
هلم على اني اقيك باضلعي   فاملك دمعي عنك وهو شآبيب

ففي هذه التعابير عذوبة واضحة . وهو في جميع مواقفه العاطفية الصادقة ينزع الى هذه الالفاظ التي تترقرق فيها حلاوة ونعومة على شاكلة قوله :

قل للتي أصمت فؤادي خففي   وقع السهام فقد أصيب المقتل
وذهبت عني بالشبيبة فارددي   ثوبي الذي قد كنت فيه أرفل
جارت كما جار الزمان وريبه   وكلاهما في صرفه لا يعدل

وكان يستعمل التعابير الجزلة الفخمة في المواقف الجليلة حين يمدح الامام او بعض قواده ، اذ يعمد الى اسلوب جزل رصين كقوله :

ومن مواهبه الرايات خافقة   والعادات الى الهيجاء تستبق
وسؤدد الدهر والدنيا العريضة و   الارض البسيطة والداماء والافق
الطاعن الاسد في اشداقها هرت   والقائد الخيل في أقرابها لحق
جم الاناة كثير العفو مبتدر الم   عروف مدرع بالحزم منتطق

وهي أبيات بديعة استطاع ابن هانيء ان يعبر فيها بالالفاظ الجزلة الرصينة التي يقتضيها المقام ، فجاءت التعابير تخفق بالقوة ممثلة جبروت هذا القائد الذي زف اليه القصيدة . واسمع اليه يقول في مدح المعز لدين الله:

ضراب هام الروم منتقما وفي   اعناقهم من جوده أعباء
تجري أياديه التي اولاهم   فكأنها بين الدماء دماء
كانت ملوك الاعجمين أعزة   فاذلها ذو العزة الاباء

وكان ابن هانيء يجنح احيانا الى استعمال الغريب ليظهر مقدرته في استخدام شوارد اللغة وانه يملك من أزمتها ما كان يملكه أفذاذ الشعراء الجاهليين والاسلاميين. ولعل خير قصيدة تصور عمله في هذا الاتجاه قصيدته الخائية ، فانها تزدحم باللفظ الغريب كقوله :

فحييت مزور الخيال كأنه   محجب أعلى قبة الملك أبلخ
وما راع ذات الدل الا معرسي   وملقى نجادي والجلال المنوخ
وخرق له في لبدة الليث مرتع   وفي لهوات الارقم الصل مرسخ

ويمضي على هذا النحو في اكثر القصيدة ينتقي الالفاظ الغريبة المهجورة . ومثل هذه القعقعات هو الذي جعل ابا العلاء المعري يشبه شعره برحى تطحن قرونا . وان كنا نلاحظ ان ذلك يأتي عنده في الندرة اذ سرعان ما يرجع الى نفسه وسجيته ، فلا نحس تعثرا ولا التواء . واكبر الظن ان ابا العلاء لم يقرأ شعره جميعه ، وانه انما قرأ اطرافا منه ، ولذلك غلا في الحكم عليه . ولاحظ ذلك ابن خلكان فقال :

« ولعمري ما انصفه في هذا المقال ، وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبي . وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم » .

ونحن لا ندفع عن ابن هانيء ميله الى القعقعة اللفظية في الجملة ، ولكننا ندفع انها افسدت شعره ، فلا يزال للشعر عنده جماله وبهاؤه ورونقه . والذي لا ريب فيه انه كان يميل الى التبدي ، وحشد الغريب ليدل على ثقافته ، وليروع جمهور العلماء والادباء من حوله . وان

كنا نلاحظ في الوقت نفسه انه لم يكثر من ذلك اكثارا مشينا ، انما هو الاكثار الذي يصله بالاصول التقليدية ، والذي لا ينتهي به الى اسراف وافراط .

ومن خصائص شعر ابن هانيء الاندلسي الفنية اعتماده على الموسيقى ، فقد اوتي موهبة انتقاء الكلمة الشعرية التي تفيض بالموسيقى الفنية . وهو في هذا الجانب يشبه الشعراء البرناسيين الفرنسيين الذين اعتمدوا على اصطفاء التعابير الشعرية لانها في حد ذاتها تحمل جمالا تلذه النفس ، ويفعمها بالبهجة . واذا ما انعمنا النظر في شعر ابن هانيء راعنا منه تعابيره الموسيقية ، ومقدرته على اللعب بالفاظ اللغة والعزف على اوتارها عزفا تتنوع فيه موسيقاه ، فاذا كان الموقف عاطفيا جاء بها عذبة رقيقة كقوله :

فتكات طرفك أم سيوف أبيك   وكؤوس خمر أم مراشف فيك
يا بنت ذا السيف الطويل نجاده   اكذا يجوز الحكم في ناديك
عيناك أم مغناك موعدنا وفي   وادي الكرى نلقاك او واديك
منعوك من سنة الكرى وسروا فلو   عثروا بطيف طارق ظنوك
ودعوك نشوى ما سقوك مدامة   فاذا تثنى عطفك اتهموك
حسبوا التكحل في جفونك حلية   تالله ما باكفهم كحلوك
وجلوك لي اذ نحن غصنا بانة   حتى اذا احتفل الهوى حجبوك

وواضح ما تضمنته هذه الابيات من الرقة والحلاوة والعذوبة ، وهي تنم عن قدرة فائقة في الملاءمة بين المعاني والعواطف والاساليب التي تحملها في غير تكلف ولا اغراب ، بل في رونق وبهاء . ودائما لا ينقصه هذا البهاء الذي يتجلى في اساليبه الرقيقة والاخرى الجزلة المصقولة على شاكلة قوله في المعز :

خافوك حتى تفادوا من جوانحهم   فما يناجونها من كثرة الوصل
ما يستقر لهم راس على جسد   كان اجسادهم يلعبن بالقلل
هذا المعز وسيف الله في يده   فهل لاعدائه بالله من قبل
اذا سطا بادرت هام مصارعها   كأنما تتلقى الارض للقبل
فأبلغ الانس ان الجن ما وألت   منه ولو حاربته الشمس لم تئل

ومما لا شك فيه انه كان بارعا في تمثيل معانيه في الفاظه ، فهو اذا وصف جيشا جعلك تحس جلبته في اصواته كقوله :

في جحفل هشم الثنايا وقعه   كالبحر فهو غطامط زخار
غمر الرعان الباذخات وأغرق   القنن المنيفة ذلك التيار

واذا ازدهته الفرحة انطلق يشدو ويغني كقوله في فتح مصر :

تقول بنو العباس هل فتحت مصر   فقل لبني العباس قد قضي الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر   تطالعه البشرى ويقدمه النصر

وكانت الطبيعة تملؤه فتنة بها ، واعجابا بجمالها ، فشدا فيها كثيرا من مثل قوله :

اذا استقبل الناس الربيع وقد غدت   متون الربى في سندس تتلفع
وقد أخضل المزن البلاد ففجرت   ينابيع حتى الصخر اخضل أمرع
وقد بسطت فيها الرياض درانكا   من الوشي الا انها ليس ترقع
وغرد فيها الطير بالنصر واكتست   زرابى من انورها لا توشع

وان شذا الربيع ليعبق من هذه الابيات ، وان الوانه العاطرة لتتالق في هذه الالفاظ ذات الرنين الجميل .

ومرد هذا الى ان ابن هانيء كان يهتدي بغريزته الى التعابير التي تلائم موضوعاته . ولم يكن يحسن تمثيل المناظر الخارجية في موسيقاه فحسب ، بل كان يحسن ايضا تمثيل العواطف التي تجيش بنفسه كقوله يصف شوقه الى بلدة الزاب :

خليلي أين الزاب عنا وجعفر   وجنة خلد بنت عنها وكوثر
فقبلي ناى عن جنة الخلد آدم   فما راقه في ساحة الارض منظر
خليلي ما الايام الا بجعفر   وما الناس الا جعفر دام جعفر

وواضح ان الموسيقى تشف عن كل ما بنفسه من حنين واشواق ، ومن احساس بألم الفراق .

وعلى هذا النحو يتمثل جمال الموسيقى في جميع الوان شعر ابن هانيء حتى الشعر الذي نظمه في المذهب الفاطمي ، فرغم مجافاة الموضوع للشعر وبعده عن طبيعته تترقرق الموسيقى في حناياه كقوله في الامام المعز :

هو علة الدنيا ومن خلقت له   ولعلة ما كانت الاشياء
من صفو ماء الوحي وهو مجاجة   من حوضه الينبوع وهو شفاء
من أيكة الفردوس حيث تفتقت   ثمراتها وتفيا الافياء
من شعلة القبس التي عرضت على   موسى وقد حارت به الظلماء
من معدن التقديس وهو سلالة   من جوهر الملكوت وهو ضياء

والحق ان شعر ابن هانيء يفيض بموسيقى رائعة لا تزال تنبجس على لسانه اناشيد فخمة مجلجلة او اناشيد رقيقة صافية ، كما انه كان يعرف كيف يبدع الصور الشعرية ويتفنن في خلقها حتى في الشعر المذهبي الذي تحدث فيه عن العقائد الفاطمية فانه مفعم بالصور الطلية .

وفي الحق انه يعد في طليعة شعراء العرب المصورين الذين يعبرون عن معانيهم وعواطفهم بالصور ، فهي تزدحم في شعره ، وتلقانا من كل جانب منه ، تلقانا في وصف الطبيعة ، وفي الغزل ، وفي المديح ، كقوله يصف اقبال الوفود بمصر على فاتحها جوهر الصقلي :

وقد اوفدت مصر اليه وفودها   وزيد الى المعقود من جسرها جسر
فما جاء هذا اليوم الا وقد غدت   وأيديكم منها ومن غيرها صفر
أفي الشمس شك انها الشمس بعدما   تجلت عيانا ليس من دونها ستر

ويمضي في مدائحه على هذا النحو يعرض معانيه بالصور وكأنه يراها جزءا لا يتجزأ من فنه ، فهو دائما يشكلها ، ودائما خياله يخلقها ، وقد يستمدها من القديم ، ولكنه يعيدها في صورة جديدة تعجب وتروع .

والذي لا شك فيه ان ابن هانيء يكثر من استعمال اللغة التصويرية ، وكأنما كان لا يتصور شعرا بدون اخيلة واستعارات ، وتشبيهات ، فهي عنده لحمة الشعر وسداه ، وهي حليته وزينته ، واقرأ فيه ، فستجده متنقلا من صورة الى صورة كقوله :

وقالت هو الليث الطروق بذي الغضا   فليس حفيف الغيل الا لضيغم
يعز على الحسناء ان أطأ القنا   واعثر في ذيل الخميس العرمرم

تود لو ان الليل كفوء لشعرها فيستر اوضاح الجواد المسوم
ولم تدر اني البس الفجر والدجى واسفر للفيران بعد تلثمي

وواضح انه يعرف كيف يكمل الصورة فحينما لمعت في ذهنه صورة الاسد لمعت معها صورة الفيل ، وحينما تصور اقتحامه لحمى صاحبته قفزت في ذهنه صورة حراسها ، وما يلقونه من القنا والرماح حتى لكانه يطؤها بقدميه . واسترسل خياله يتمنى او تتمنى هي ان يكون الليل مسودا كشعرها حتى تستره دياجيه ، وذهب يتخيل نفسه في جراته كانه يلبس الليل والفجر . وعلى هذا النحو لا يزال يعبر عن معانيه بالصور . وانظر اليه يقول

والاباريق كالظباء العواطي أوجست نباة الجياد العتاق
مصغيات الى الغناء مطلا ت عليه كثيرة الاطراق

فقد شبه اباريق الخمر بالظباء ، وتتابعت الصور متناسقة اخاذة ، فالاباريق تشبه الظباء التي رفعت رؤوسها حين احست بصوت خفي من ربط الجياد العتاق حذرا من ان تدرك ، فتصاد . ومن صوره الرائعة قوله في افتتاح احدى معزياته :

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر

فالريح تحمل اريجا كاريج العبير في الصباح البهيج ، وقد ازدهت الثمار ، وهي ثمار غريبة . انها ثمار الفتوحات التي جنتها سيوفهم . وانه ليتصورها حديدا اخضر مونقا . وكل ذلك بعد في التصوير ، واغراق في الخيال . وكان كثيرا ما يعمد الى الصور المطروقة ، فيخرجها اخراجا جديدا كقوله :

يقولون حقق فوقه خيزرانة اما يعرفون الخيزرانة والحقفا

فقد استعار الحقف او كثيب الرمل لكفل صاحبته كما استعار الخيزرانة لقامتها المديدة . والاستعاراتان قديمتان ، ولكنه ادخل عليهما هذا التعجب ليملأهما بما يريد من طرافة . ونراه يقول في نفس القصيدة مادحا :

كان لواء الشمس غرة جعفر راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وهي صورة لها اصول قديمة اذ يشبهون الممدوح بالشمس في بهائه وطلاقة وجهه ، وقد عرف ابن هانيء كيف يضاعف هذه الطلاقة في الحرب ليعبر عن شجاعة ممدوحه . ومن صوره الطريفة قوله :

ان المكارم كن سربا رائدا حتى كنسن كانهن ظباء

فالمكارم كانت في القديم ذائعة كانها سرب الظباء المنثورة في الصحراء ثم اتى عليها زمن قبل الممدوح اختفت فيه كانها ظباء استترت بكناسها . وعلى هذا النحو كان خياله يقظا متوثبا يعرف كيف يعيد الصور القديمة في معاني جديدة وكي يضيف اليها ثروة جديدة يخلب بها الالباب ، ويستنزل بها الاعجاب .

وصفوة القول ان لابن هانيء منزلة مرموقة في تاريخ الشعر العربي ، فقد اوتي موهبة شعرية جعلته في مصاف كبار الشعراء حتى قيل :

ان تكن فارسا فكن كعلي او تكن شاعرا فكن كابن هاني
كل من يدعي بما ليس فيه كذبته شواهد البرهان

محمد حاج حسين

طرطوس

الى فاتنة

لوديع ديب

أخافُ إمّا التظى في خدّكِ الخجلُ يمسّ فحمةَ عينيكِ فتشتعلُ
يهون كل لظىً عندي سوى ضَرَمٍ أذكته بين ضلوعي هذه المقلُ
فما عيونكِ إلاّ فتنةٌ عصفتْ وقد تمرّد في أجفانها الاسلُ
وما شفاهك إلاّ الجمر متقداً هيهات تُروى بما في جامها القبلُ
يا من رأى الطيب فوق الصدر مضطرماً في جذوتين شبا ناريهما الازلُ
حسبي من النار أنّي في معابدها جثوت لله ادعوه وابتهلُ

الحـان انـدلسيـة

الى وداد سكاكيني على ضفاف النيل

* * *

«الفلامَنْكو» هداني واستباني   وعن القيثار بالحب رماني

عند إشبيلية يـا شاعري   طاف بي حُلْمي ومن كأسي سقاني

إيه (باسْتورا) على لحن جدودي   صفّقي بالرِّجْل في رقص الحسان

شالكِ الأحمرُ مِمْراحُ التثنّي   طوع رنّاتٍ على الكفِّ حوانِ

وعلى صدْغكِ يبدو عقرَبٌ   وعلى الغرّة ، بالسُّمّ شفاني

مرَّ بي الطيْفُ على دار حبيبي   هي أطلالٌ من البُعْدِ تراني

وسمعتُ الغيبَ يبكي مثلما   صاح من أندلسٍ لحْنُ حنان

ويك (مانولو) فلا تحفِرْ ضلوعي   بمواليّا شَقيّات المعاني

أمويّاتٌ لدى آهاتها   وأرى عبّاسَها ملءَ الجِنان

قلت يا أحبابُ والبينُ مشتٌّ   أين مشّي المحاتي وعِياني

نمنمتْ أوتارُ لعّابٍ تغنّى   في ثرى الإسْبانِ فاهتاج بياني

يَصْرَعُ الثّيرانَ في غير عِراكٍ   ويناديني الى شطٍّ الاماني

أنا هلّلْتُ على أشواقِ قومي   عند غَرْناطةَ والنّهر اليماني

ومدى اللّيْلاتِ أسمعْتُ حسيساً   مِنْ سَرينادا فناجيتُ الغواني

حدّثيني عن نجومي إنها   طلَعَتْ ثم اسْتَسَرَّتْ في كياني

مِشْعَلي المرفوعُ لا نارَ به   أنتِ أقباسيَ في بَعْث الزمان

دمشـق   زكي المحاسني

(الفلامنكو) طراز الغناء والرقص الاسباني المعاصر الذي يعود الى أصول اندلسية . (باستورا آمبيرتو) شادية اسبانية ولدت اواخر القرن الماضي وعاشت الى سنة ١٩٣٤ اشتهرت بانشودة كارمن وكانت شاعرة ومغنية وممثلة . (مانولوراكول) مغن اسباني معاصر فياض الحنين ، يملأ حتى اليوم اسبانيا بآهاته الاندلسية الطول التي تشبه المواليا العربية . (النهر اليماني) نهر الوادي الكبير .

تعريف :
ولد فيديريكو توتسي في مدينة سيينا عام ١٨٨٣ ، وتوفي في روما في ٢١ مارس عام ١٩٣٠ ، كانت حياته شقاء وعوزا مستمرين ، وقد انعكست على رواياته واقاصيصه ، ومن اهمها : «بهائم» و «بعيون مغمضة» و «ثلاثة صلبان» و «الاثانيون» و «ذكريات موظف» ومجموعة اقاصيص بعنوان «شبان» هي التي اخترنا منها هذه الاقصوصة .

(ع . ن)

* * *

كنت ارافق صديقنا الى المقبرة، وكان ذاهبا ليحمل باقة زهر الى قبر خطيبته التي توفيت قبل عام .

وفي عودتنا كنت امسك بذراعه الى ان بلغنا بوابة المقبرة ، وهناك استوقف بصري اسم امراة منقوش على احد الحجارة العديدة ، فقرات : «حنّة فرانكي» وشعرت عند ذاك ببرودة خفيفة تسري في جسدي، ولا ادري لماذا رغبت في ان اعرف من كانت تلك المراة ، ولم يكن هناك غير تاريخ ولادتها ووفاتها .

ومر بنا حفار القبور يحمل رفشه على كتفه ، فاستوقفته لاساله ، فنظر الي مستغربا فضولي ، وبعد ان ركز الرفش الى الارض اجاب :

ـ هذه ايضا دفنتها انا

ثم انخرط في الضحك ، فقلت له عندئذ لادعه يستمر في الحديث :

ـ اعتقد انني عرفتها

ـ اكيد ، ولكن لا اظنك عرفت اسمها ايضا، لا ادري ان كنت تعرفه. لقد كانوا يدعونها المجنونة ...

وهممت بأن امضي لئلا يظن الرجل ان سؤالي كان دون هدف ، ثم لان رفيقي كان يجذبني من ذراعي ، غير ان الحفار تابع كلامه قائلا :

ـ ربما كانت مجنونة حقا ، الا انها كانت تعسة ، ولعلك رايتها في شوارع سيينا تجر عربتها وتبيع الفواكه .

عند ذاك فهمت حقا بشكل لم اكن اتوقعه ، فشكرته وانصرفت .

كان الجميع يعرفونها حقا في سيينا ، وقد ذكرت رفيقي بذلك ، فسالني :

ـ وما الذي يهمك من امرها ؟

فلم ادر بما اجيبه ، وبعد بضع خطوات مضيت اتحدث راضيا بامور اخرى .

في المرة الاولى التي رايت فيها المجنونة كنت قد انتهيت من ارتقاء درج شارع «تيرميني» متجها نحو «ليتسا» ، وكانت هي ماضية في انحدار ، ولكي تتمكن من التحكم بسير العربة كانت تركز قدميها في الارض بقوة وتندفع بجسمها الى الخلف ، ويداها الممدوتان الى الامام تشدان على مقبضي العربة ، وكان منديلها

المجنونة

للروائي الايطالي فيديريكو توتسي

ترجمة عيسى الناعوري

قد سقط على عنقها فبدا شعرها الرمادي منفوشا ، وكان ظاهرا انها تقوم بجهد عنيف ، ولكن كان هناك ولدان راحا يتظاهران بالمجاراة في الركض ، فصدمها احدهما صدمة قوية وخلّص الاخر مقبضي العربة من يديها .

ووقفت العربة في اسفل المنحدر مقلوبة امام احد الابواب ، وراحت الفواكه تتدحرج وتنط متسابقة الى اسفل المنحدر الاخر في شارع الفنون الجميلة .

ووقفت المجنونة كذلك ، الا انها لم تلبث ان نهضت وهي تصرخ صراخا متواصلا ، وكان يبدو انها تصرخ ايضا



بعينيها المحملقتين ، ثم راحت تبكي بكاء عاليا جعل الناس يهرعون الى التفرج عليها من نوافذ البيوت ، وخرج خمسة حمالين او ستة من احدى الحانات والكؤوس بايديهم .

ورحت انظر الى اولئك الاشخاص الواقفين .

كانوا كلهم يضحكون ، واستثار الضحك احد الحمالين فقذف النبيذ الباقي في كاسه على ظهرها ، وراح الجميع يصيحون بها من كل جانب :

ـ مجنونة ! مجنونة ! كيف يمكنك ان تعثري على بضاعتك ؟ خير لك ان تتركيها لياكلها من هم انشط منك واسرع .

كان كل واحد منهم يقول شيئا يزيد من ضحكهم ، وعند ذاك جلست المراة على درج دكان ، كان لم يكن هناك احد ، ومضت تبكي وتنتف شعرها بيديها .

فتقدم رجل كان يريد الخروج من الدكان ، وانهضها ، وقال لها رجل اخر مؤنبا :

ـ اذهبي وارفعي عربتك من هناك، فمنظرها مزعج ، لماذا تبكين ؟ الا ترين الجميع يضحكون منك ؟

واخذ احدهم يصفر لها . بينما عمد بعض الصبية الى الفواكه الاقل تضررا وتلفا ، ومضوا يلتهمونها امامها عامدين ، فأطلقت صرخة اخرى وانقضت على اقربهم ، ولكنها لم تتمكن من القبض عليه ، وهرب الاولاد كلهم

فراحت المجنونة عند ذاك تلغط وتهدر ولكنني لم افهم شيئا مما قالته ، ومن حين الى اخر كانت تذهب الى العربة فتقف عندها ، ثم تضع يديها على وجهها وترفع راسها في الهواء ، لعلها كانت تتصرف بفكرها الى الله .

واستطاعت بعد جهد كبير ان تعيد العربة الى وضعها الصحيح، بعد ان كانت احدى عجلاتها مشتبكة بين الباب والجدار ، ثم جمعت السلال الفارغة وراحت تلم ما بقي لها ،

فتمسح الفواكه على فستانها فوق الركبة ، او تنفخ عليها ثم تمسحها تحت كوعها .

ونزلت المنحدر الثاني ، وبعد ان رتبت السلال في اماكنها جلست منهوكة على درج كنيسة هناك ، واسندت راسها على ركبتيها .

كان وجهها كتلة من العروق والاعصاب ، ولا يكاد يرى من عينيها غير البياض ، وكان وجهها احمر ، وقد انقطعت عن البكاء ، وكنت اذ ذاك بعيدا عنها، غير انني كنت اسمعها تتبرم .

وبعد ان استراحت عادت تدفع عربتها الى طرقات اخرى .

كانت هذه المراة في شبابها غنية تقريبا ، فقد كانت دوطتها عقارين ، ولكن زوجها مات برفسة ثور، فتردت في البؤس بعد سنوات قليلة ، وكان من الممكن ان تكون جميلة لولا ان انفها كان صغيرا واشبه بمنقار البوم ، وشفتها العليا مشقوقة شقا مستقيما، اما ذقنها فكان يبدو منه شكل العظام، بينما كان وجهها مستديرا ، واذناها صغيرتين ، وحينما كانت تدفع العربة امامها كانت تعض باسنانها على شفتها السفلى ، فيلتصق جلد ذقنها بالعظام التصاقا اشد ، وكان بها عرج ، فكان راسها يظل مندفعا الى الامام ومرتفعا ويبقى عنقها مثنيا على ذلك الشكل .

ولكي تكسب قوتها اضطرت الى بيع الفواكه ، وفي النهاية لم يعد يعرفها احد ولم تعد تخاطبها النساء اللواتي كن يدعونها من النوافذ لتنتظر ريثما ينزلن اليها لشراء حاجتهن مما تبيعه .

وكانت هي تدرك ان من الخير لها ان لا تتكلم ، فما كانت تخوض في اي حديث طويل :

ــ كم ثمن البندورة ؟

ــ الكيلو باربعة قروش .

ــ هذا كثير جدا

ــ ثلاثة قروش

وسرعان ما تمسك يداها بمقبضي العربة ، فتقول الاخرى :

ــ اذن اعطيني كيلوغرامين

فتفلت مقبضي العربة وتتناول الميزان مسرورة من مخبأ تحت العربة، وتمضي تكيل صامتة، فاذا ما ارادت الشارية ان تبدل شيئا من الفاكهة عن الميزان ، راحت تهدر غاضبة ، وكثيرا ما كن يستغللن هياجها ، فتبعدهن المجنونة عند ذلك بيديها ، وتدفع العربة امامها حتى لوتجمهرن حولها يحاولن ايقافها ، وما ان تبتعد بضع خطوات حتى تعود تنادي دون ان ترفع راسها :

ــ عسل يا عنب ! حلو يا دراق !

كانت قادرة على ان تطوف المدينة كلها بسرعة ، وهي تدفع عربتها



عيسى الناعوري

•

بانحراف قليل ، وتصدم بها عجلات بعض العربات العابرة .

وكان من الصعب ان لا ارى الاخرين يضايقونها ، او ان لا ينظر اليها احد ضاحكا فهل كانت تدير الى ذلك بالا ؟ ربما ! غير ان عقلها المسكين لا يدري احد ماذا يدور فيه ، في بعض الاحيان كانت تتالم وحدها ، وبصوت مرتفع ومن دون توقف ، بل لقد كانت تسرع الخطى لتهرب :

ــ اوباش ! انذال ! انا لا اضايقكم ! عسل يا عنب ! حلو يا دراق !

وكانت لها صديقة صاحبة بستان تحمل اليها كل صباح ما لديها من ثمار سيئة يرفض الاخرون شراءها .

وكانت السيدة فرانكي تقيم في واحد من اقذر شوارع سيينا ، وفي غرفة واحدة تنخفض درجتين عن الرصيف ، هناك كانت تضع العربة في جانب، وترقد هي في ركن، وفي ركن اخر كان فرن حديدي قائم على اربع طوبات ، ولكنها لم تكن تستطيع ان توقده ، لان دخانه كان ينتشر في الطريق خارجا ، ويتصاعد الى نوافذ البيوت، فتنهال عليها الشتائم والالفاظ البذيئة من جميع الطوابق ، فتضطر الى اطفاء النار حالا ، وتقنع بتناول الخبز وحده .

ثم تهيء العربة ، وقد يمد اليها صبي عابر صدفة يد المساعدة ، ولكنها لم تكن تجرؤ على شكره خشية ان ياخذ في معاكستها ، فتهدي اليه بدل الشكر شيئا مما في سلالها دون ان تقول شيئا ، ثم تدور بسرعة لتغلق الباب ، وتضع المفتاح في جيبها مربوطا بخيط لئلا يضيع منها ، فما تعود بعد ذلك حتى المساء ، ولا تاكل الا متى هدها الجوع والتعب ، فتاكل عند ذاك جالسة على درج احدى الكنائس ، وعيناها على العربة دائما ، وكان من عادتها ان تبتاع في الصباح ما يكفيها من الخبز للنهار كله ، من فرن يقابل مسكنها ، وتحتفظ به بين السلال ، لئلا يتسلى البعض باختطافه منها . ومع الخبز تاكل الفواكه التي لا يمكن بيعها ، واحيانا كانت تمضي لتناول كأس نبيذ بعد ان تنتهي من تناول طعامها ، الا انه لم يكن في باعة النبيذ واحد يعاملها معاملة حسنة، لان الزبائن كانوا يقولون انها قذرة جدا ، ومريضة في فمها ، ولذلك كانوا يقدمون لها الشراب في اقداح مكسورة لئلا تعود اليهم ثانية ، ولم يكونوا ياذنون لها بدخول حوانيتهم ، ولقد رايتهم بنفسي يدفعونها باكواعهم خارجا .

وكان الفران حينما يرى العربة جاهزة يهيء لها الخبز مقطوعا ، فتتقدم هي وتضع احد قدميها على

الصغير والرحلة المبهمة

رايته بكاؤه يظل يعبر الحقول
وصوته الذي يقول
« ابي لاي رحلة تركتني »
وضاع ظله من الطريق
وراح يرتمي على القبور
هنا ثوى مزارع فقير
وليلنا بلا قمر
والنهر ليس هين العبور
عزيزي الصغير
ولست قادرا لتملك الكثير
صفصافة وحيدة كبيت ذكريات
وتحتها اراق والدك
حنينه وكان يعبدك
النهر واسع وليلنا بلا قمر
حزينة حزينة عيون من يموت والده
وضيق طريقنا

والناس يعبدون من يفوقهم
ومن يمت هنا يداس تحتهم
وانت لم تزل بشط نهرنا
مغامر صغير
عينان مرجتان شب فيهما اللهب
وعازف مزماره حطب
ذراعه قصيره وقلبه ذهب
والربح يا صغير عندنا لمن غلب
النهر واسع وليلنا ضرير
وانت في بحارنا صغير
وهذه اليمين فارغة
الفأس والزوارق المحطمة
وانت بينهم سفينة بلا شراع
تهيأت لرحلة على مدى البحار مبهمه

القاهرة — محمد ابراهيم ابو سنه

الدرجة وتظل الاخرى خارج الباب في الشارع ، ثم تمد يدها ، فيمد اليها الفران الخبز ، ويأبى ان يتناول النقود من يدها ، فتكومها المجنونة على رخام الخوان ، حتى اذا ما انصرفت قال الرجل في نفسه وهو ينظر الى النقود ويبرم شفتيه :

— من يجرؤ على لمسها ؟

ثم يضحك ويقذف النقود بسرعة الى داخل الصندوق بعد ان يفتحه بيده الاخرى .

وكانت المجنونة كثيرة القمل، واذكر انني رايتها تتفلى ، وفي الستين من عمرها اصيبت بالسرطان ، فحملت الى المستشفى واستمر نزاعها اسبوعين ، لقد انقطعت عن الكلام تماما ، وكان على الطبيب ان يوطن نفسه على انه انما يعالج بهيمة مسكينة . وظلت اسبوعين لا تتحرك عن الوضع الذي وضعوها عليه ، كان عليهم ان يمنعوها من الحراك ، وان يطمروها بالاغطية الى اذنيها .

واصبح وجهها مرعبا فما يدري احد اين غاب بؤبؤا عينيها ، ومن فراشها كانت تتصاعد رائحة مفثية تضايق المرضى الاخرين .

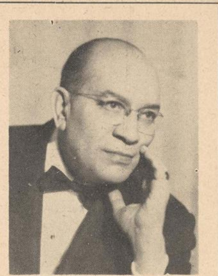
اما هي فلم تكن تشكو او تتذمر ، وكانت تتنفس بشكل لا يعرف معه ان كانت نائمة ام مستيقظة ، ولم يحس احد بموتها الا في اليوم التالي حين لم يعودوا يشعرون بأنها تتنفس.

وحينما حملوها من هناك قال المرضى الاخرون للراهبة :

— آه ! لقد استرحنا الان من كابوس !

كانت السيدة فرانكي قد تزوجت في سن العشرين .

عمان — عيسى الناعوري



احمد زكي ابو شادي

ابـو شـادي حـزينـا

بقلم وديع فلسطين

تتجلى انسانية ابي شادي في كثير من شعره ، ولا سيما ما اتصل منه بالحزن والرثاء . ففي محضر الحزن ينطلق ابو شادي على سجية نفسه الانسانية الرقيقة ، يبكي بمهجة متفطرة وقلب ولوع وعينين لا تكفان عن سح الدمع . فهو شاعر انسان ، عاش بكل عاطفته ووجدانه وخياله ورؤاه ، وجاشت في صدره العواطف على زخم ، وانفعلت نفسه في كل بادرة انسانية ، افلا تنفعل بالموت وهـو النازلة الدهياء التي تصمي وتدمي ؟

ولعل اكبر تجربة عاناها ابو شادي امام الفناء ، هي تجربة وفاة زوجته الحبيبة التي كان يجلها ويتعشقها طوال عمره . فلما صرعها الداء في ثغر الاسكندريـة ، وأراها التراب بحسرات الشعر ونفثات اليراع ، وندب حياته بل انذرها بأن المنون قد تربصت بالباب . قال :

ماذا تفيدك لوعتي وبكائي ؟ هذا فناؤك مؤذن بفنائي
أسديت عمرك للحياة فما وفت ومضيت للابرار والشهداء
لهفي عليك وقد أتيت مودعا فبكيت فوق جبينك الوضاء
زاد الممات جماله وتناثرت مني الدموع عليك كالانداء
كانت حشاشتي المذابة حرقة وبقية المكنوز من نعمائي
فترنحت بفجيعتي ، وتضوعت بسريرتي ، وتلألأت بوفائي
وروت محيا كان جنة نعمتي وملاذ تفكيري ووحي ذكائي

وكان خطب ابي شادي في استاذه خليل مطران فجيعة لا قبل لانسانيته الرقيقة باحتمالها ، فصرخ من اعماق قلبه مناشدا الهة الشعر ان تستقبل الخليل في عوالم لم تحصر بأجرام . فكيف يموت خليل مطران الشاعر السامي الذي ناجى الرياض وغنى فتغنت بشعره العروبة في امصارها وادهارها . وكيف يسكت هذا البلبل الجم الفصاحة الذي البس الجماد حللا من الحياة ، والذي كانت زعامته الادبية ركنا يلاذ به ، كالنور ليس لارض ان تخص به ؟ ان هذه الداهية لشديدة ، على ابي شادي ، لا سيما وهو في الغربة ناء في مهجره السحيق ، ولا سيما لانه لازم مطران وتتلمذ عليه واخذ عنه وفتن به . قال :

صحبته في خيالاتي وفي مثلي وفي حياتي ، وفي سعيي واقدامي
ولم يزل، ما لهذا الموت يعصف بي كما يبعثر تأويلي واحكامي ؟

فلا عجب ان يطيش صواب ابي شادي فيقول :

هل يعلم الناس أي الناس قد فقدوا أم لا يزالون في نوم وأوهام
وهل بكت (بردى) والنيل واضطربا كالارز من نوح أعلام وأعلام
اصالة من جلال ليس يرفعه عال من المدح او دان من الهام

واهتز ابو شادي هزة جديدة حين اتاه النعي بأن صديقه وزميله وصفيه الشاعر ابرهيم ناجي قد سبقه الى دنيا البقاء ، فلم يملك الا ان يرفع عينيه الى السماء مسائلا القمر الشاحب والنجم الحائر والنور الباهت الخافت : ما الخطب ؟ كيف قد غاله الردى ؟ أكل ذنب ناجي انه شاعر شعر ؟ وانه نغم الاسى وطارد الضجر وداعب الهوى واسكر النهى ؟ لقد نزل عليه النبأ المر نزول الصاعقة ، حتى تمنى ان يكون سابقا ، وفي هاته القصيدة الحزينة يقول ابو شادي :

اسالوا الشاحب القمر واسالوا الدامع الزهر
واسالوا النجم حائرا واسالوا الشمس في حذر
واسالوا النور باهتا خائفا ما له مقر
واسالوا النهر واجما كل موج له عثر
واسالوا الحب بعدما فاته القوس والوتر
اسالوهم عن الذي أرعش الروح والحجر
كيف قد غاله الردى فجاة ، غادرا وفر
أترى كل ذنبه انه شاعر شعر
انه نغم الاسى انه طارد الضجر
ليتني ، ايه صاحبي لم يطل غربتي الحذر
ليتني كنت سابقا ليتك الخالد الابر
رائيا انت لا انا حظنا في يد القدر

بل ان أبا شادي في ضجره المتصل وحزنه الضارب على حياته قد تعجل منيته غير مرة ، فنظم في عام ١٩٤٩ قصيدة يصف فيها صعوده الى السماء ، وخاتمة جهاده على الارض وقد خنقته غصص من الالم على ضياع الامل، ومن الجحود الذي بلي به هو واهل الارض ، فقال في حزن علقمي المذاق :

أسفا أعود الى السماء كما اتيت بنبع فني
لم ألق في دنيا الانام سوى المهازل والتجني

دنيا تقوم على الدماء وبالدماء هوى تغني
وتدور طاحنة عقول النابهين واي طحن
صلبوا المسيح وشردوا الاحرار بين الخافقين
وحياتهم نقض الحياة تسام في شك ومين
فالى السماء أعود لم يفن التأني والتمني
ولعل أمي الارض في الحالين في ذهني وعيني

ان طابع الحزن ظاهر في شعر أبي شادي ظهورا واضحا، ولعل سبب ذلك انه شديد التعلق بالناس ، شديد الهيام بالقيم ، شديد الولاء بالانسانية . فاذا فجع في صديق او خاب امله في مثال ، أو ضاع رجاؤه في الانسانية ، استبد به حزن قاتل ، وانفطر فؤاده في شعر فلسفي انساني ملحمي طوفاني ، فتطول المرثيات وتطول ، تاركة في ضمير القارىء صورا من الآلام لا تنقضي ، وعوامل من الانفعال تهز وجدانه هزا عنيفا .

ولقد حيره هذا الحزن واجتهد كثيرا في الافلاتمنه اذ:

طغى كل يوم مأتم بعد مأتم ونفسي تأبى ان ترى الكون مأتما
تجرعت آلام البرية مثلما تجرعت في قلبي المآسي حوما
وما زلت تغزوني المآسي كأننا صحاب ، وتهواني شرابا ومطعما

وفي الظن ان الحزن قمة المشاعر الانسانية ، لانه جماع للعواطف النبيلة الخيرة من حب ووفاء وولاء وتقدير . وهو صدمة تتفجر تلقاءها النفس في غير تصنع ، فيتدفق شعر الشاعر في صدق وتلقائية وابانة . فاذا كان ابو شادي قد برع في الرثاء ، فلأن نفسه الانسانية كانت من رقة الديباجة وشفافية الطبع وهلامية المزاج بحيث تراءت عنى صفحتها انطباعات الحزن عميقة الاخاديد بعيدة الغور

فهذا شاعر يعيش بالحب وللحب ، ويتغنى بالطبيعة والجمال ، ويطوق نفسه بصفوة من الاصدقاء والخلان ، ويفني حياته في سبيل الادب والعلم والفن وكل معنى انساني كريم . ولهذا يرده الموت الى ضرب من الوجوم ، لان في الموت ضياعا لجميع هاته المعاني السامية وخاتمة لكل علاقة انسانية او عاطفية اجهد الشاعر نفسه في انشائها وتنميتها والعيش في ظلالها .

وشعر الرثاء عند ابي شادي كثير كثير . فقد رثى أمه ومصطفى كامل وأمين الرافعي ونسيب عريضه واحمد محرم واسمهان وعبد المنعم رياض وسليمان نجيب وجميع الشعراء الذين تقدموه في رحلة المغيب ، بل رثى الهرة تقديسا منه للروح ولو كانت في حيوان أعجمي اليف ، وهو في حزنه يصب عواطفه جميعا في بركة من الاسى ثم يغترف منها آيات فنه وبدائع موهبته . فأبو شادي الحزين الكسير القلب انسان في ابلغ صوره ، ووجدان مصفى انصهرت فيه مآثر الحياة ومناقب الانسانية وفضائل الروح البشرية .

وهو لا يقتصر على الرثاء ، بل يبادر الى العزاء في سماحة وصدق عاطفة واريحية . ولقد رزيء صديقي الحميم العلامة الكبير الاستاذ محمود أبو ريه بوفاة زوجته وأم اولاده ، فشاطرته احزانه بكلمة نشرتها في صحيفة اقليمية تدعى « الانذار » كانت تصدر في قرار الصعيد بعنوان « الكرام المرزؤون » . ولم يكد أبو شادي يقرأ هاته الكلمة العابرة وهو في مهجره البعيد ، حتى فاضت مشاعره الانسانية الخالصة بأبيات ساقها لتعزية ابي ريه نزلت عليه ، وهو في « المنصورة » ، بردا وسلاما .

ولقد كانت لابي شادي ، حتى في احزانه ، رسالة اداها على خير ما تؤدى الرسائل في الحياة ، وهي رسالة الولاء للانسانية ، والتجلة للمبادىء القويمة ، والتقدير للعبقرية ، والاشادة بكل جليل من الصنائع وبديع من الفنون . ولله دره حين يقول انه شرب فلسفته من نبع آلامه ، وانه ما برح يغني على الرغم مما تقاطر عليه من احزان واصطلح عليه من آلام :

شربت فلسفتي من نبع آلامي وقبلها عب منه قلبي الدامي
وما برحت اغني زاخرا أبدا كأن الام قلبي لسن الامي
كأن دمعي اناشيد قد احتبست حتى تراق على قدسي انغام
حسبي على الرغم من هم ومن نصب اني الطليق ، ولم ارضخ لارغام

القاهرة

وديع فلسطين

العاشق الغريب

صديقتي حبيبك الغريب
تاكله الوحدة والحنين
وليله الكئيب
يزرع في فؤاده الحزين
سنابل الضياع والبعاد والضجر
صديقتي يا آهة الوتر
يا صدحة الكنار في مزارع الكروم
يا رفة العبير في براعم الزهر
احس شوكة الخريف والسهاد
وحرقة الشتاء والبعاد والعدم
مدى تحز قلبي الغريب
وتكرع الدماء
دماء حبنا المسهد الجفون
وتنسج الغيوم في بيادر الحنان
وتزرع الالم
صديقتي متى ارى ابتسامة القمر
تشق عتمة الضياع والعدم
وتشرب الالم
وتعزف اللحون في مرافىء القلو ب
وتوصد الطريق دون ليلي الكئيب

بغداد

مزيد الظاهر

انشودة النجوم

ملك عبد العزيز

القاهرة

واظمئي ... الليل يطول ...
طرفي يتعلق بالافاق ...
في الافق ينابيع ثرة ...
تغوي قلبي
النور بها حلم مطلول ...

نبع في الافق الشرقي
النور به قلق نزق
يترجرج كالموج اللهفان
يخطف عيني ...
نبع يخفق
خفق الاشواق وحيرتها
رعشة حب
هز الاعماق ...

في الشط الاخر راودني
نبع ازرق ...
فيروز صب على ماس
وسقته شموس ...
اعماق البحر ثوت فيه
وصفاء الفجر حواشيه
وندى الاصباح ..
وارقة ملمسه النادي ...
لو اني يوما المسه
بانامل عابدة ورعة !
لو اغرق وجهي في زبده
واعب صفاه ...

نبع في الافق الغربي
غنيت له اشواق صباي
وشكوت له جرح الايام ...
نبع ساكن
النور به امن وسلام ...
ظلة حب
ينبوع حنان ...
مأوى لفؤاد هيمان
سكن الحيران ...

•

لحن ابيض
يترقرق في قلب الظلمة
في قلب الآه المختلجة
يأسو الاشجان ...
غنيت له اشواق صباي
أحرقت أساي ...
في هيكله أحرقت أساي
ووهبت دموعي قربانا
زلفى لرضاه

ونهيرات زخرت بالنور
تملاها طرفي اللهفان
الموج بها زبد الافلاك ،
نجيمات كصدى الالحان
من يدنيني لمويجاتك
من يسقيني زبد الاحلام ...

واظمئي ... الليل يطول ...
طرفي يتعلق بالافاق
في الافق ينابيع ثرة ...
تغوي قلبي
النور بها حلم مطلول

يا انجم يا حلم صباي
ورفيقة اوهامي النضرة
لم لا تأتين ؟..
لم لا ترمين الي بأمراس لدنة
من صنع يديك
خيطا من نور ...
اصعد فيه
وارود مروجك ، وافرحي
لو ان يديك
مرت بحنان في شعري
لو ان يديك
مسحت بحنان اعطافي
وتمشت في جسدي رعدة
من مس يديك ...

يا انجم يا حلم صباي
ورفيقة اوهامي النضرة
لم لا تأتين ؟..
قد كنت ملكتك في الاحلام
وسخوت فأعطيت الخلان
ونسجت خيالات نزقة
عن حبك لي ...
لم لا تأتين ...
لم لا ترمين الي
بامراس لدنة
من صنع يديك
اصعد فيها
امسك بيديك ...
نرقص رقصة
والليل يغنينا لحنا
غرد الانغام ...

واظمئي ... الليل يطول ...
طرفي يتعلق بالافاق
في الافق ينابيع ثرة ...
تغوي قلبي
النور بها حلم مطلول
غرد الالحان

دن .. دن .. دن ..

الساعة الحديدية تخدش صمت الليل الاسود ، عقاربها تنخر في الزمن ، وضوء الشارع المغلقة جوانبه المتطاول اللامنتهي ، تتماوت انواره الباهتة . الحانة الدخانية المحترقة بانفاس السكارى تغدو وحيدة . (س) آخر من يتركها، الساقي يتثاءب، صرصار الليل يسلي الرجل المترنح وهو يخلف الحانة من ورائه !

عو .. عو ..

الذئب يعوي ، لم يكن في الشارع ذئب ، (س) يعوي في سرور وحشي وقد جحظت عيناه الى السماء ، التعب ينال من حنجرته المرهقة ، ويقول لنفسه بعد قليل :

— حيوان ليلي ، انا حيوان ليلي ، النور اكره .. الناس اكره .. ويتفادى بحركة منه سريعة عملاقا طويلا ، عامود الكهرباء المنتفخ . ويهتف في حقد :

— ومع ذلك فلست بحطاب يملك فأسا ، والا كنت اقتطعتك .

وفتش عن شيء في الارض المغفرة ، لم يجد سوى ثمرة بندق التقطها ورماها بكل قوته ، لم يصب النور الباهت ، لعنه !!

وكظم الفشل في اعماقه وتحرك في بطء ، وجذبه نور واجهة زجاجية تعرض في جوفها ادوات طبية جعل يتأملها في حذر وفجأة بصق بقوة على الزجاج ، ولكن الرجل (س) سرعان ما مسح فعلته بطرف كمه وجعل يتفحص الآلات اللامعة . بريق خاطف يسرق من (س) قسوة النشوة . ويركن الى منظر الادوات الطبية كحيوان اليف ، ولكن الالفة لا تستمر طويلا .

الاف الصور المحمرة تشك كيانه ، يرتجف ، الرجل (س) يهرب ، الفار يتخذ طريقا ملتويا .. الصور تلاحقه.

القاتل .. القاتل ..

(س) يسرق المسافات ، يقفز من رصيف الى رصيف ، السماء صافية ، رعد خفي يزلزل كيان الرجل ونجم يهوي ، ولكن (س) لا يتطلع الى السماء ، انه يهرب ...

العرق يتصبب من جلد الرجل والتعب يعض على عضلاته ، وانفاسه تتلاحق في سباق كعشرين حصان وحشي تلهبها سياط جبار ظالم . ويصرخ في صمت :

— لا استطيع ان اتوقف ، قلبي يتوقف .

ويغمض (س) عينيه ، وقوده نفد . ويقف لا يستطيع الحراك ، يثبت عند انعطاف مظلم ويمسك بعمود كهرباء ماتت انواره ، واما الاصوات الهائلة فكانت تقرع سمعه :

— القاتل .. القاتل ..

ولكنه لم يعد يستطيع الهرب ،

نافذة على قلب اسود

بقلم وليد اخلاصي

ويهتف في استسلام ضعيف :

— رميت بأسلحتي .. هيا فلتنفذ الرماح الى قلبي .. هيا !!

.. السكون ثقيل ، والمدينة نائمة.

(س) يتحسس مقعدا له على درجات ثلاث ، يأخذ نفسا عميقا من سيجارته وينفث الدخان في استسلام .

— غرست اربعين سنة في الحياة ، اربعين شجرة هرمة تساقطت اوراقها . ولم يكد ينتهي من انشودته حتى امتصت اذناه حشرجة من وراء الباب كخوار ثور وبقرة في شهر نيسان ، فتوقفت انفاسه في فزع ، ثم تمتم :

— زوجان في غمرة الحب .



ثم هتف في انين :

— الحب اكره ..

وتكاثفت صور داكنة في فراغ خياله العنكبوتي تخنق تفكيره وتعيده الى ايام سابقات ولكن سرعان ما اشرقت حزمة من نور على تلك الصور ، وتشكلت ابتسامة فارغة على شفتيه الباردتين ، وجعل يذكر ما فات من حياته :

— وفي ليلة باردة بدات الحكاية ، يحكى ان رجلا يدعى (س) من الناس الطيبين يحب الحياة ، ابتسمت له فتاة باريسية رقيقة على ضفاف (السين) ودخلت قلبه الكبير بكل حيويتها وسكنت فيه مبرعمة كالامل.

واحب (س) الباريسية الرقيقة ، اعطاها جوارحه واسمه واعطاها بلاده ، وبقي لها مخلصا حبيبا ، اما هي — الشقية — فقد فتكت بقلب الرجل الذي يشفي القلوب ، واما فراش الزوجية الابيض فقد لوثته اوساخ رجال اخرين ..

وجئ (س) فقد القدرة على الغفران وهي جاثية امامه بدموعها الكاذبة ، ولم يكن امامه سوى ان ترقد — زوجته الباريسية — في غرفة العمليات الانيقة مخدرة لتموت بطعنة مبضع في المكان الذي كذب .

وامسكت به العدالة لتصرخ في وجهه :

— انت قاتل !!

— بل رجل يكره القذارة .

وحرم (س) من مهنته ، وقضى في السجن سنين طويلة .

ولم يعد (س) الى الصور التي عشعشت كسرب من الغربان في صدره المختنق ... تحامل على نفسه واستوى واقفا يتطلع في الظلمة، يريد خمرة، لقد ضاع مفعول ما شرب ، كانت الدموع تخضب لحيته .

وبرز له من المنعطف حارس ليلي ، ارتعد (س) ومضى في الدرب .. وكان الصرصار الصيفي يغني ، ليسكت ، كانت رغبة الرجل

ان يسكت كل ما في المدينة ، ولتمضي دقات قلبه لوحده ، ضاربة ، معربدة ..

ـ اريد ... اريد ..

شبح الليل يدوم ، نجم الصبح يغيب .. عفن يتشعب في البلدة ، أفعى تأكل قلب الناس .

وكانت قدماه تأكلان الطريق الى بيته البعيد وهو ما زال يريد .. يريد .

وفجاة تحلقت عيناه كحدقتي بومة ، ونظر الى عمود بعيد ! ثمة امراة كانت تقف عنده . الريح الخفيفة تحمل في احشائها رائحة ، (س) يقترب من المراة ، الرائحة تكاد تخنقه . زهور حجرية تتفتح في جسده ..

.. زهرة فزهرة ، غابة خرساء طيورها ميتة ، كائن الغاب المتوحش يدب على ارضها بأقدامه العارية ، الزهور ما زالت تتفتح. امراة صغيرة كانت عند العمود ، لم يتبين (س) من وجهها، امتد بيده يمسح على العمود، ونحت المراة يده وقربت له ظهرها يتحسسه .

وتلاصقا (س) والمراة الليلية ، لم تستغرق معرفة احدهما بالاخر سوى لحظة اقل من لحظة .

وجعل الاثنان يدبان في الطريق الى البيت .

ـ هتف (س) في سره وهو يدغدغ كف المراة :

ـ اسمك « سمكة » ، وانت الان خارج الماء .

وتوقفت المراة تسحق عقب سيجارة رمتها الى الارض ، فاثارت الوقفة اشياء كثيرة في نفس الرجل.

ـ هيا !

وشدها من يدها .

وكانت هي تثرثر ، اشياء كثيرة .

ـ اسمي تفاحة .

قالت المراة ، ولكن (س) هتف بصوت خفيف :

ـ بل اسمك سمكة ! !

وكان الطريق قد قادهما الى القلعة ، بيت (س) النائي المستلقي على سفح جبل رمادي اجرد .

ونبح الكلب الشرس فاسكته (س) بصفير معين ارسله من بين شفتيه، واما المراة فقد زعرت وهو يقدم لها الكلب :

ـ هوذا صديقي !

ولكنها لم تعلق على الامر بشيء .

وعاد الكلب الى نباحه الوحشي عندما ارسل الباب العتيق صريرا عاليا ، وكان ذاك الباب يؤدي الى صالة واسعة ، وعندما احتوتهما جدرانها العالية ، قالت المراة وقد احست بالوحشة :

ـ ما من احد ؟

ـ لا احد ! !

وقالت المراة وهي تتأمل صورا لاشخاص عديدين :

ـ من هؤلاء ؟

فأجاب (س) وهو يتفحص المراة بعينين اعشتهما افكار غريبة :

ـ الديدان المتسلقة ! !

ابتسمت المراة في ضعف ، ثم تكومت على مقعد جلدي .

ـ انت وحدك دائما ؟

ـ نعم !

ثم سألته :

ـ وكيف تقدر على الوحدة ؟

لم يجبها بكلمة ، بل جعل يعد كاسين كبيرتين .

وكان النور في الصالة شاحبا ، ينبعث من شمعتين كهربائيتين معلقتين على الحائط ، وقد احست المراة بالضيق بادىء الامر وقد كاد ان يخنقها الظلام المبرقش ببعض النور ، الا انها تعودته بعد الجرعة الاولى .

وابتدات هي تحكي :

ـ امي مريضة والصغار جائعون.

لم يسمعها (س) كان يفكر في امر خطير . وقال لنفسه :

ـ حرمت من الطب سنين طوالا ، اكره هذه المراة التافهة ، ما اجمل جسدها بين يدي !

قالت المراة بعد الكأس الثانية وهي ترمي بحذائها الى الارض :

ـ تعيش بدون امراة ؟ !

وهتف فجأة :

ـ هل تحبين الظلام ام النور ؟

ضحكت هي في ذعر ثم قالت :

ـ انت تخيفني بأحاديثك ، شكلك كرجل يثير انوثتي ، ولكنك صامت الى درجة تجعلني اخجل فيها من نفسي .

واستطاع (س) ان يتبين وجهها جيدا .

ـ ناعمة هذه المراة ، صغيرة كقطة ، ولكنها لا شيء ، مجرد امراة ليلية ، ستستلقي بعد قليل على طاولة .

في تلك اللحظات كانت هي تبتسم له وقد حلت اسار شعرها الاسود فانطلق يغطي كتفيها المنمنمين .

وكاد ان يضعف امامها ، ولكنه تماسك ، وكانت له فرصة حين اسبلت عينيها وغطت في سبات عميق ، كان المخدر الذي وضعه لها في الشراب قد صرع الحيوية في جسدها فاسكتها .

وحملها بين ذراعيه، كريشة ثقيلة، ودخل بها الى الغرفة الخلفية ليمددها على خشبة بطول الانسان .

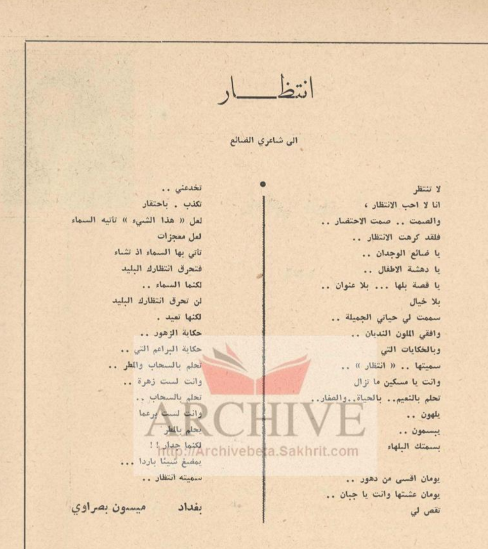
غمرته في تلك اللحظات رغبة محمومة في ان ينتهي من عمله . ان تداعب مشارطه الفولاذية جسدها اللحمي الهش .

وشد (س) على جسده قميصه الابيض وعلى راسه قبعته ، وكانت مجموعة المشارط والمقصات ترقد في ماء يغلي .

وجعل يتأمل الوجه الطفولي وقد سلط عليه بقعة من النور كبيرة ، الا انه تدارك وقفته بأن هتف في رعشة:

ـ ولكنها امراة ليلية، من سيسأل عنها ، انما انا فنان كبير ، خالق الاجزاء المبعثرة .

ونزعت يداه قميص المراة ، ثم امتدت انامله لتجردها من ثيابها كلها ، واستدار الى اجهزته وقد خلف العارية من خلفه ، وجعل يدخل



انتظـــار

الى شاعري الضائع

لا تنتظر
انا لا احب الانتظار ،
والصمت .. صمت الاحتضار ..
فلقد كرهت الانتظار ..
يا ضائع الوجدان ..
يا دهشة الاطفال ..
يا قصة بلها ... بلا عنوان ..
بلا خيال
سممت لي حياتي الجميلة ..
وافقي الملون النديان ..
وبالحكايات التي
سميتها .. « انتظار » ..
وانت يا مسكين ما تزال
تحلم بالنعيم.. بالحياة..والصفار..
يلهون ..
يبسمون ..
بسمتك البلهاء

يومان اقسى من دهور ..
يومان عشتها وانت يا جبان ..
تقص لي

تخدعني ..
تكذب . باحتقار
لعل « هذا الشيء » تأتيه السماء
لعل معجزات
تأتي بها السماء اذ تشاء
فتحرق انتظارك البليد
لكنما السماء ..
لن تحرق انتظارك البليد
لكنها تعيد .
حكاية الزهور ..
حكاية البراعم التي ..
تحلم بالسحاب والمطر ..
وانت لست زهرة ..
تحلم بالسحاب ..
وانت لست برعما
يحلم بالمطر
لكنما جدار ! !
يمضغ شيئا باردا ...
سميته انتظار ..

بغداد — ميسون بصراوي

القفازات الجلدية في يده، وفي لحظة لم يجد الجراة في ان يستدير اليها ، كان وجهها الصافي الغافي على حلم ، يبدو انه جميل ، يلاحقه ، ولكنه استجمع كل شجاعته ، تذكر ايامه في الكلية ، والبنات معجبات بسرعة يديه . فاستدار في عجلة وفي يده مشرط طويل .

.. وتوقف اذ حدق في دائرة النور ، لم يعد يستطيع الهجوم ، اتصلت دقائق النظر عنده بتفصيلات الجسد الدقيق .

ولكنه تذكر زوجته الفرنسية ، الدم الذي تفجر كبركان ، الطعنة الخاطفة ، وعيناها المغمضتان .

ـ النساء نفاية ، خيانة ! ! وانت ايتها المراة الليلية لن تنالي رحمتي .

وكان المشرط في يده يرتجف كطير بلا اجنحة يعذبه البرد ، وجعل (س) يبتلع ريقه .

المراة صامتة ، عريها يذوب احقاده ، صدرها كساحة وردية ترتع فيها الفراشات ، سرتها عين نافذة حطمت الزهور الحجرية في كيانه ، وتفتحت براعم حقيقية .

ولم يستطع ان يلتقط المشرط وقد سقط من يده .

هتف في حنين :

ـ نائمة !! نامي ايتها الصغيرة . ما احلاك ايتها الضائعة !

واغمض عينيه المتعبتين ، ومال على قلب المراة يقبله .

حلب — وليد اخلاصي



سأمضي اليك !

***

أعيش بقلبي على ضفة — وانت على الضفة الثانيه
فهل نكتفي بعد طول الفراق — وتجمعنا اللهفة العاتيه ؟
بعيد مكانك لكن قريب — بقلبي وعاطفتي الحانيه
وبيني وبينك بحر عميق — وليل بلا انجم هاديه
وعصف رياح وقصف رعود — تحذرني اللحظة الآتيه ..

يقولون شاعرة قد تمادت — عيون الخيال لها سابيه
تحلق في افق من سراب — تروح وتغدو به لاهيه
وتنسج ثوبا من الذكريات — بأحلامها دائما شاديه !
تظل مع الليل في حلمها — وتصبح في حلمها ماضيه
يطيلون عني فنون الملام — وما كنت يوما لهم صاغيه
سأصغي لقلبي ودقاته — فقلبي دقاته واعيه
وأهفو هياما مع الحالمين — أغني بأحلامي الهانيه

لهم في الحياة سبيل ولي — سبيل سأسلكها راضيه .. !
فما اجمل العيش ، عيش الخيا — ل الوضيء بأحلامه الزاهيه
متى نلتقي في ظلال الحنا — ن ونعبر ليلاتنا القاسيه ؟
سأمضي اليك بكل الشعو — ر لالقى هواك على الرابيه
سأحطم هذا الجمود الكئيب — لالقاك في الضفة الثانيه

مصر الجديدة — روحية القليني

فولتير ... وآثاره الادبية

بقلم مبارك ابراهيم

* * *

في عام ١٧٢٩ اذن الوصي على عرش فرنسا لفولتير بالعودة الى فرنسا فعاد مرة اخرى الى الاستمتاع بالحياة الفرنسية التي كانت خمرها تجري في عروقه والتي كانت فيوض روحها تسيل على شباة قلمه .. ثم حدث ان وقعت مخطوطة كتابه الذي سماه « رسائل عن الانجليز » في يد ناشر خبيث ماكر فحولها بالطبع ـ دون اذن المؤلف ـ كتابا يلقاه الناس منشورا .

وشرقت تلك الرسائل في طول البلاد وعرضها وغربت.. وقد ازعج ذلك النشر كل الطبقات الراجحة العقل في فرنسا وفيهم فولتير . وسرعان ما اصدر البرلمان الفرنسي أمره بتحريق ذلك الكتاب بحسبانه كتابا ينافي الوقار ويجافي الدين والاداب . ويحض على كراهية ذوي السلطان .. ! وادرك فولتير يومئذ ان طريقه الى الباستيل قد بات ممهدا مرة اخرى . وكفيلسوف من خيرة الفلاسفة سارع الى الهروب منتهزا هذه الفرصة ليرحل في صحبة زوجة رجل اخر .. وكانت تلك الهاربة « هي المركيزة دي شاتليه » . وكان عمرها يومئذ ثمانية وعشرين عاما . اما هو فكان قد جاوز الاربعين . وكانت هي امراة تعد من نجوم المجتمع المتألقة فقد درست الرياضيات دراسة ليس بعدها زيادة لمستزيد . وعلقت تعليق العالم المتمكن على ترجمة كتاب « نيوتن » الذي سماه « المبادىء الاولى » ..

وقد كانت هي ـ وتلك مكانتها العلمية العالية ـ ابعد من ان يظن بها الهروب . ولكن المركيز زوجها كان رجلا خاملا بليدا . اما « فولتير » فكان ـ كما وصفته هي ـ انسانا يحب في كل ناحية من النواحي . وزادت في وصفها له فقالت : « انه اجمل حلية تتزين بها فرنسا » .. وكان جواب فولتير على حبها له وتقديرها اياه وصفه لها بقوله : «انها رجل عظيم... لا عيب فيه سوى انه امراة».

وكان زوجها المركيز ـ يوم هربت ـ بعيدا عن باريس . وكان بعده عن باريس هو الوسيلة الوحيدة التي كان يهرب بها من سأم « الرياضيات » . فلما علم بهروبها لم ينزعج . ذلك لان زواج المناسبات وهو الذي يفرض الرجال الاغنياء الذين تقدمت بهم السن ازواجا للفتيات اللائي لا يحسن تذوق الشيخوخة ولكن بهن ظمأ شديدا الى المغامرة .. نقول ان زواج المناسبات هذا كان يجيز ـ وفقا لاداب ذلك الزمن ـ ان تضيف الزوجة الى افراد حاشيتها حبيبا من المحبين . على ان يكون هذا العمل مصحوبا بتوفير الوان النفاق التي اصطلح عليها الناس .. وما دامت هذه المراة المركيزة قد اختارت حبيبا لها عبقريا من العباقرة فان العالم كله قد غفر لها خطيئتها ...

وظل فولتير يعيش مع حبيبته في قصرها يستذكران معا مواد العلوم طوال النهار حتى اذا امسى المساء وفرغا وفرغ ضيوفهم من العشاء قص على القوم قصة من قصصه .. ولم تمض الا ليال قلائل حتى اصبح مقرهما في « سيري » يمثل باريس عاصمة العقل الفرنسي . وكان هو سعيدا بوجوده في ذلك الوسط الذي يمثل العالم الفاسد الذكي . فكان لا يأخذ شيئا من الاشياء مأخذ الجد . وظل زمانا يتخذ شعارا له : « اضحك واجعل الناس يضحكون » وكانت «كاترين» قيصرة الروس تسميه « آله البهجة » .. وكان هو يقول : « الويل للفلاسفة الذين لا يستطيعون ان يضحكوا حتى تزول تجاعيد وجوههم».. وكذلك كان يقول : « اني انظر الى التزمت في الجد والى التزمت في الوقار كما انظر الى مرضين من الامراض المستعصية » ...

واذا تحدث العارفون عن قصصه قالوا ان من احسنها قصة « زاديج » .. وزاديج هذا كان فيلسوفا بابليا . وكان عاقلا حكيما الى ابعد ما يستطيع رجل من الناس ان يكون . وكان يعرف من علم ما وراء الطبيعة ما استطاع الناس ان يعرفوه في ايامه .. وقد احب فتاة اسمها « سميرة » او هكذا خيل اليه ان هذا هو اسمها .. ثم اصابه جرح في عينه اليسرى وهو يدفع عن « سميرة » عادية السراق وشر اللصوص .. وذهب رسول الى « منف » ليجيء بالطبيب المصري « هرمس » . وقد جاء وفي ركابه الاتباع والخدم . وقام بعيادة « زاديج » ثم صارح القوم بقوله : « ان المريض سوف يفقد نور عينه ». بل لقد تنبأ باليوم والساعة التي تقع فيهما الكارثة . ثم اضاف الى ذلك قوله : « ولو كانت تلك العين هي اليمنى لاستطعت ان ابرئها ولكنها اليسرى وجروحها لا تبرأ »..!

ورثت بابل كلها لمصير « زاديج » واعجبت الاعجاب كله بغزارة علم ذلك الطبيب .. ولكن لم يمض يومان حتى تعجر الدمل وبرىء « زاديج » برءا تاما .. وكتب الطبيب كتابا يبرهن فيه ان تلك العين ما كان لها ان تبرأ .. ! ولكن « زاديج » لم يقرأ ذلك الكتاب . بل سارع الى لقاء حبيبته فعلم انها ما ان سمعت برأي الطبيب حتى خطبت نفسها الى رجل اخر . وقالت انها فعلت ذلك لانها تكره الرجال العور كرها شديدا ... !

وتبع ذلك ان تزوج « زاديج » امراة فلاحة آملا ان يجد فيها ـ وهي القريبة من الفطرة ـ الفضائل التي كانت تنقص فتاة البلاط « سميرة » . ولكي يستوثق من وفاء زوجته دبر مع صاحب له حيلة مؤداها ان يتظاهر «زاديج»

بأنه قد مات . وان يعلن صديقه حبه لتلك الزوجة بعد ساعة واحدة من الوفاة . وما لبث « زاديج » ان ادرج في اكفانه ثم احتواه النعش . وراح صديقه يواسي امراته اول الامر ثم يثني بالتهنئة ثم يقترح عليها ان يتزوجها من فوره . فتأبت المراه قليلا ثم ما لبثت ان اعلنت قبولها لهذا الزواج .. وقام « زاديج » من بين الموتى وفر هاربا الى الغابات ليجد عزاءه وسلواه في اجتلاء محاسن الطبيعة ..

وهكذا صهرت الحوادث « زاديج » واستطاعت ان تجعل منه رجلا حكيما . ومن اجل ذلك فقد اتخذه الملك وزيرا له ومشيرا فملأ ارجاء المملكة رفاهية وعدلا وسلاما وامنا . ولكن الملكة اغرمت به غراما شديدا .. وما ان احس الملك بذلك حتى بدا يتولاه القلق . وبدا يرقب الامور عن كثب فراى ان نعال الملكة زرقا . وكذلك نعال « زاديج » وان اشرطة امراته التي تعقص بها شعرها لونها اصفر . وكذلك قبعة « زاديج » لونها اصفر .. ومن ثم فقد عقد الملك العزم على تسميم الحبيبين .. ولكن الملكة اكتشفت سر المؤامرة وبعثت تحذر « زاديج » وتقول له : استحلفك بحق حبنا المتبادل ان تهرب .. وهرب « زاديج » الى الغابات لاجتلاء محاسن الطبيعة مرة اخرى ... ثم حانت منه التفاتة ، وهو يبارح مدينة بابل ، فراى رجلا يضرب امراة ضربا مبرحا . فلما راته استصرخته فهب لنجدتها . ونشب قتال بينه وبين الرجل الضارب وقع هذا على اثره قتيلا .. وعندئذ نظر « زاديج » الى المراة وسالها : وبعد فماذا تريدينني ان افعل من اجلك يا سيدتي ؟ فكان جوابها : انما اريد لك الموت ايها الوغد .. ذلك لانك قد قتلت حبيبي ... فليتني كنت قادرة على ان اشق قلبك وان امزقه كل ممزق ...

ثم تغيرت معالم الرؤيا ووقع « زاديج » اسيرا مستعبدا. ولكنه علم آسره الفلسفة واصبح له المستشار الناصح الامين .. ووفقا لمشورة ابداها « زاديج » ابطلت تلك العادة التي كانت تقضي بأن تحرق الزوجة نفسها ساعة تحريق جثة زوجها ..

وبعث بزاديج مرة الى ملك سرنديب فادخل في روع الملك ان خير من يستوزره هو اخف الراقصين حركة بين طلاب الوزارة فامر الملك بأن تملأ ساحة البيت بكل غال وثمين وان تغيب عن تلك الساحة عين الرقيب لكي تسهل سرقتها . وامر كذلك بأن يمر كل متقدم للوزارة بتلك الساحة وحده بغير رقيب . فلما وقف الطلاب كلهم بتلك الساحة طلب اليهم الملك ان يرقصوا فكان رقصهم جميعا بطيئا ثقيلا مستكرها . وكانت رؤوسهم تميل الى اسفل وكانت ظهورهم يلازمها الانحناء . وكانت ايديهم لاصقة بجنوبهم ..

وهكذا تمضي قصة « زاديج » على هذا النهج حتى الخاتمة ...

قصر بوتسدام وفريدريك ...

ان اولئك الذين كانوا لا يستطيعون ان يجيئوا للقاء فولتير كانوا يبعثون اليه بالرسائل .. والمعروف انه في عام ١٧٣٦ بدأ فولتير يراسل « فريدريك » وكان يومئذ اميرا ولم يكن قد لقب بعد بفريدريك الكبير ..

وكان اول خطاب من فريدريك الى فولتير اشبه بخطاب يكتبه صبي من الصبية الى ملك من الملوك . وكانت الفاظ الملق التي كانت تفيض بها خطابات فريدريك تنبىء عن مدى ما بلغه فولتير من بعد الصيت . وذلك على الرغم من انه لم يكن قد اخرج روائع قصصه بعد .. فهو يسمي فولتير اعظم من انجبته فرنسا من الرجال . وهو يصفه بانه الرجل الذي اضفى على اللغة الفرنسية ثوبا فضفاضا من الرفعة وعلو القدر .. وكتب مرة يقول له : « اني لاعد من اسمى دواعي الشرف لحياتي اني ولدت في الزمن الذي اعاصر فيه رجلا عظيم القدر والشأن مثلك . ذلك لانه ليس في مقدور كل من ولدته امه ان يدخل السرور على العقل .. واي مسرات في الدنيا تفوق مسرات العقل ؟ » ..

وفريدريك كان رجلا حر الفكر وكان ينظر الى المذاهب المختلفة نظرة التعالي والتسامي .. وكان فولتير كبير الامل ان فريدريك يوم يصبح ملكا سوف يجعل التثقيف ازيا سائدا . وانه هو – فولتير – سوف يصبح في مكانة افلاطون لدى ديونيسيوس الملك ..

وقام فريدريك يوما يذم الملق فأجابه فولتير : « ان الامير الذي يكتب ذما في الملق هو بكر الزمان .. بل هو كواحد من البابوات يكتب مسفها العصمة من الزلل ومخطئا التنزه عن الخطيئة » ..

وارسل اليه فريدريك يوما نسخة من كتابه الذي سماه «مكيافيلي الدجال» . وفيه تحدث الامير اطيب الحديث عن فقدان المساواة في الحرب . وعن واجبات الملك في صيانة السلم .. وبكى فولتير بدموع الفرح اغتباطا بهذا المسالم الملكي .. ولكن لم تمض شهور على ظهور هذا الكتاب حتى اصبح « فريدريك » ملكا . ولم يلبث ان اجتاح « سيليزيا » واغرق اوروبا في طوفان من الدم .. وفي عام ١٧٤٥ عاد فولتير الى فرنسا وفي صحبته حبيبته المولعة بالرياضيات وذلك يوم تقدم بترشيح نفسه عضوا بالاكاديمي . ويومئذ بدا في لباس الكاثوليكي الصالح .. وبدا يوقر اصحاب السلطان من الاباء « الجزويت » ... ثم لجأ الى الكذب الذي لا ينتهي .. ولم يفز فولتير يومئذ بالعضوية ولكنه ظفر بها بعد عام والقى في الندوة خطابا هو قطعة بارعة من الادب الفرنسي .. وظل بعد ذلك يتسكع في ارجاء باريس . ويتنقل من ندوة الى ندوة كما ظل يخرج المسرحيات واحدة تلو اخرى .. وفي تلك الفترة دخلت المأساة والملهاة حياته الخاصة فخمدت جذوة

حبه لمدام دي شاتليه بعد ان ظلت متوهجة خمسة عشر عاما .

وبطل بخمود تلك الجذوة العراك الذي كان يدور بينهما. ذلك لان المركيزة قد اصبحت في عام ١٧٤٨ مدلهة في حب المركيز الشاب « دي سان لامبير » .. ولما عرف فولتير قصة ذلك الحب ثار ثائره .. ولكن لما جاءه المركيز الشاب يطلب عفوه وغفرانه انقلب سخطه عليه بركة ودعاء له بالخير . ذلك لانه كان في تلك الآونة قد بات على حافة القبر . وكان قد بدأ يرى الموت من مكان قريب .. وقال وهو يفلسف قصة حبه لتلك المركيزة : ان النساء هن كذلك دائما (ناسيا ان في الرجال ايضا من هم كذلك دائما) . ثم مضى يقول : لقد حللت في قلب تلك المرأة محل « ريشليو » واليوم يزيحني عن اوج حبي هذا المحب الفتى .. وهذا هو منطق الاشياء .. وهكذا هي الدنيا ..

وفي عام ١٧٤٩ ماتت المركيزة وهي تضع مولودا . وكان مما لا تنكره اداب ذلك الزمان ان يجتمع الى جانب سريرها ساعة الموت زوجها وفولتير والفتى المركيز . وكأنما الفت المصيبة بين قلوبهم فأصبحوا اخوانا فلا حقد ولا ضغن ...

وفي عام ١٧٥٠ سافر فولتير الى برلين ورأى في ذلك الحين انه مما يزيد في دخله ان يوظف امواله في السندات السكسونية وذلك على الرغم من امر الحظر الذي كان قد اصدره الملك .. وارتفعت الاسهم . وربح فولتير . ولكن وكيله في تلك الصفقة ـ واسمه « هرش » ـ توعده بالفضيحة وذلك بنشره انباء تلك العملية المالية ..

وعلم فريدريك بنبأ تلك المخالفة وغضب لذلك اشد الغضب وقال لواحد من خاصته : سوف اكون في حاجة الى هذا الرجل ـ فولتير ـ سنة اخرى .. وان المرء ليعصر الليمونة ثم يلقيها قشرة ملفوظة مجفوة ..

وعادت مرة اخرى دعوات العشاء من فريدريك ولكن فولتير كتب يقول : « ان فكرة القشرة الملفوظة المجفوة لا تزال تملا عليّ زوايا احلامي .. ومثلي اليوم كمثل الرجل الذي القي به من علو شاهق فلما وجد السقوط في الهواء اول الامر لذيذا منعشا قال : « هذا شيء ممتع لو كتب لمتعته ان تدوم . وان لا يعقبها التهشيم والتحطيم » ...

والحق ان فولتير كان نصف جاد في رغبته في قطع العلاقات التي تربط بينه وبين فريدريك .. ثم وقع حادث تافه بين موبرتوي الرياضي الكبير الذي كان فريدريك قد استقدمه من فرنسا مع علماء اخرين لكي يستفيد من علمه علماء بلاده .. نقول وقع حادث تافه بين هذا الرياضي الفرنسي وبين مرؤس له من الالمان اسمه « كونيج » حول تفسير نظرية من نظريات « نيوتن » ووقف فريدريك ينصر العالم الفرنسي . ووقف فولتير يدافع عن « كونيج » . وكتب في ذلك الى « مدام دينيس » يقول : ومن نكد الدنيا اني انا ايضا صاحب تاليف . واني كذلك اقف في المعسكر المعادي للملك . واني لاعرف اني لا املك صولجانا . ولكني اعرف اني املك قلما .. »

ولم يلبث فولتير ان اعد نقدا ينتقص فيه من علم « موبرتوي » ثم راح يقرؤه على فريدريك فضحك هذا حتى بدت نواجذه . ولكنه رجا « فولتير » ان لا ينشر نقده على الناس . وتظاهر فولتير بالقبول . ولكن النقد كان قد عرف من قبل طريقه الى المطبعة . فلما ظهر النقد منشورا غلى مرجل فريدريك . وفر فولتير خوف الاحتراق ..

وفي مدينة فرانكفورت التي لم تكن من املاك فريدريك القى رجال الملك القبض على فولتير وقالوا له انه لا يستطيع ان يغادر المدينة قبل ان يسلمهم قصيدة فريدريك المسماة « بلاديوم » . وكانت تلك القصيدة في احدى الحقائب التي فقدت في الطريق .. وبقي فولتير سجينا حتى جيء بتلك القصيدة ..

ثم حدث ان انتهز احد الوراقين الفرصة ـ وكان له دين عند فولتير ـ انتهز الفرصة فطالب والح في الطلب ان يوفي فولتير دينه كاملا فثار « فولتير » ووكز الرجل وكزة قوية . فجاء « كوليني » كاتم سر فولتير يهوّن الامر على المضروب بقوله : لا تبتئس يا سيدي فانما الذي وكزك هو واحد من اعظم رجال العالم ...

ثم اطلق سراح فولتير .. ولما اوشك على اجتياز الحدود الفرنسية جاءه النبأ بأنه مقضي عليه بالنفي .. وضاقت السبل امام عينيه وبات لا يدري اية طريق يسلك والى اي بلد يرتحل .. وقضى شهرا كاملا يبحث عن قبر ملائم ـ على حد تعبيره ـ في ضواحي جنيف ، يأمن فيه كيد المستبدين من قوم باريس وبرلين ..

اخيرا اشترى ضيعة قديمة اسمها « ليه دليس » واتخذها مستقرا له ومقاما . واخذ يزرع حديقته ويستعيد عافيته .. ولما بدات شمس حياته تبعد في خطوها نحو الافول كان هو قد بدا الفترة التي كتب فيها اعظم آثاره . وهو الكتاب الذي جعل عنوانه : رسالة تبحث في روح الامم واخلاقها منذ عهد شارلمان حتى عهد لويس الثالث عشر ... وكان قد بدا يكتب هذا الكتاب تقربا الى « مدام دي شاتليه » .. ولم ترض تلك السيدة عن هذا اللون من الكتابة . وكانت تقول له : ان ما انت بسبيل صنعه هو سجل للحادثات قديم . فماذا يفيدني ـ وانا امراة فرنسية اعيش على دخل ضيعتي ـ ان اعرف ان ملكا في بلاد السويد حل مكان ملك . وان عثمان سلطان الترك كان ابن ارطغرل ؟ .. ولقد قرات ـ مع الارتياح ـ تاريخ اليونان والرومان فلقيت فيه من الصور الجميلة ما اثار اعجابي . ولكني ما استطعت ابدا ان اكمل قراءة اي كتاب من الكتب المطولة التي تبحث في تاريخ الامم الحديثة . ذلك لاني لا ارى فيها شيئا سوى امور محيرة قوامها سلسلة من الحوادث التي لا تربط بينها علاقة او

الشارع والشمس

الشارع الممتد يبتلع الالوف
والناس اشباح تطوف
ابدا تطوف
والشمس تلبسهم ثيابا من لهب
ولظى العرق
نهر تدفق في الوجوه السود ليس له مصب
هرعوا الى ظل الشجر
وجباههم قد لوحتها الشمس تبدو كالحجر
والكل يبحث عن مفر
والافق عريان فلا سحب تجود ولا مطر
والشارع الممتد يجذبهم اليه كالقدر
فيتابعون به المسير
يبدو على سيمائهم شيء كشر مستطير
يتزاحمون على الطريق كأنهم زحف كبير
كانهم شيء خطير
فقرات في نظراتهم سوء المصير
يا للمصير المظلم
شبح يطل بوجهه المتجهم

والشعر مصلوب الحروف على فمي
الارض ودعت الشتاء
والشمس صارت مثل نار في السماء
والناس تلبسهم ثيابا من شقاء
والافق عريان فلا سحب هناك ولا رجاء
والناس من حولي حكايات تدور
والارض من وقع الهجير على الثرى كادت تفور
ظمأى تحن الى المروج
والافق يبخل بالثلوج
والناس افواج تموج
والشارع الممتد فوجا بعد فوج
والكل يبحث عن مفر
انى لهم ذاك المفر ! !
والشارع الممتد يجذبهم اليه كالقدر
فيتابعون به المسير
والافق عريان فلا سحب تجود ولا مطر

عبد الرحمن الصديق الحفيان

شنـدي ـ السـودان

نتيجة .. وتلك الكتب تقص علينا قصص الـف معركة ومعركة من معارك الحروب التي لـم تحسم مشكلة مـن المشكلات .. وانا لا اقر دراسة تغمر انحاء العقل دون ان تثيره ..

واقر فولتير هذا الراي وانطق واحدا من رواة التاريخ بقوله : « انما التاريخ سلسلة من صور الجرائم والبلايا .. ثم عاد فأبدى لمدام دي شاتليه امله في ان يجد طريقة اخرى لتدوين التاريخ وهي الاستعانة على كتابته بالفلسفة وان يحاول ان يجد في ثنايا الحوادث السياسيـة قصة العقل الانساني .. وعلى ذلك فقد راى ان من الواجب ان يتفرد الفلاسفة بكتابة التاريخ ..

هذا وقد كان فولتير يرى لزاما على المؤرخ ان ينظر الى الاشياء نظرة واسعة المدى ذلك لان العقـل الانساني لا يحتمل ثقل التفصيلات المتشعبة . وان عـلى مؤرخـي الحوادث ان يجمعوا الحوادث وان يدونوها في صورة معجم تاريخي حتى يستطيع الباحث ان يعثر عليها لاول نظرة كلما دعا الداعي كما يجد الباحث معنى مفصلا لكلمة من الكلمات . .

ومن اجل ذلك فقد عزم فولتير على ان يعنى في تاريخه لا بأخبار الملوك بل بأخبار الجماهير وبتطور النهضات . وبسائر الوان النشاط الفكري .. وان يعنى كذلك بدراسة الاسرة . وكيف تعيش في بيوتها . وكيف تمشي في مباذلها ... ؟

القاهرة — **مبارك ابراهيم**

سنابل القمح

عصفت بمخضل تسح وتغدق — كالبحر جاش عبابه المتدفق
وتأودت اعطافها من رقة — دون الثرى وتعطفت تترفق
نشرت ذوائبها مطارف قينة — في شاسع وآزينت تتأنق
افوافها ملء الفضاء على الربى — سطعت بمنبلج الضحى تتألق
سالت حواشيها كأن متونها — نتف الغمام تقاطرت تتدفق
او انها لجج ترامى غربها — متدافعا والليل داج مطبق
خفقت غلالتها كأن حشاشة — من دونها بجناح نسر تخفق
وجرى النسيم معابثا فتفتقت — غصص يؤرثها الحنين فتحرق

* * *

تلقى السنابل حلقت في شاسع — كالطير في رحب الفضاء تحلّق
طالت اعاليها ودق جليلها — كذباب نصل غربه يترقرق
او انها الرمح المثقف لم يشن — خطيَّه عور يشين ويلصق
طبعته طبع مهند يد صانع — فجرى على قدر يطول ويسمق
لانت مهزته وطال كأنه — علم بأجواز الفضاء يصفق
ويكاد يسطع لونه من جدة — كالفجر في ثوب قشيب يشرق
فتشابه اللونان أخضر مشرق — من دونه يفتر أبيض مشرق

* * *

عصبت اعاليها عمامة فارع — من (عبد شمس) لا يطال ويسبق
في كل ميدان تألق مشرقا — من معده نجم وحلّق بيرق
حتم عليه البذل ان قبض امرؤ — كفًا لحرص او تعلل مشفق
الف العطاء على الخصاصة والغنى — حتى كأن العمر شيء ينفق
تابى الكرامة ان يؤخر في وغى — قدما وفي جنبيه عرق يخفق
وترى السنابل اشرقت أعرافها — والفجر من خلف الغمائم أزرق
فيخفُّ من طرب اليها صادح — وينوح من برح الحنين مطوق

* * *

اني ذكرت بها الحياة تواكبت — احداثها صورا تضيء وتغسق
في كل حبة حنطة مدفونة — غيب بهيم سره مستغلق
خفيت دقائقها فطاش محقق — عن سر ما اخفت وحار مدقق
عريانة لم تحجب عن ناظر — والليل عريان يضل ويوبق
ولرب عري كالقضاء محجب — من دونه يعيا اللبيب المفلق

* * *

في كل حبة حنطة لارادة — معنى يطيش به البيان المشرق
وئدت لتبعث حية فاذا بها — في كل عام تستجد وتخلق

دمشق — **عدنان مردم بك**

البيروني ومكانته العلمية

بقلم ابو طالب زيان

* * *

من النَّصفة للبيروني وانداده من اعلام العرب، ونظرائه من هذا الرعيل ، في شتى ضروب المعرفة ، ان يذكر العالم فضلهم ، ويشيد بعبقريتهم ، وينحني امام بحوثهم التي بني عليها هذا المجد الشامخ الى اليوم ، ولا يتجاهل الاساس في التوجيه ، واللبنات الاولى في هذا البناء .

ولد ابو الريحان : محمد بن احمد البيروني ، الذي يعتبر بحق احد اعاظم العلماء في التاريخ ، في احدى ضواحي خوارزم (خيوه) سنة ٣٦٢ هـ ٩٧٢ م .

والذي لا جدال فيه ، ان البيروني كان يمثل مكانة فريدة بين علماء المسلمين : فهو عالم ومؤرخ طبيعي وجيولوجي وفلكي ورياضي وعالم في اللغات والعمران ، وله المام واسع بعلم الآثار القديمة والاجناس البشرية وعلم الاديان والمقارنة وعلم الاخلاق وعلم السلوك والعوائد والفلك والجغرافية الطبيعية ، وصنع نصف الكرة الارضية التي يبلغ نصف قطرها خمسة عشر قدماً ، ورسم عليها اطوال البلدان وعروضها ، واشتغل بتجارب ثمينة في مساحة الكرة الارضية ، كما اتجه الى البت في ميل دائرة البروج ، وبذل عنايته في اخر ايامه نحو علم الادوية وتاريخه ، وعلم المعادن والجواهر ، وخدم علم المناظر ، وله آثار في الظواهر الجوية والآلات والاجهزة العلمية ، ودراسات فلكية ورياضية ممتازة .

والواقع ان البيروني ، كان ذا عقل راجح ، ومقدرة عجيبة في صدق اتجاهه العلمي ، وعدم الاخذ بالاقوال المجردة من غير تجربة واختيار . فاعتماده في بحثه العلمي : اما على التحقيق التاريخي ، اذا كان الامر متعلقا بالتاريخ ، واما على المشاهدة العلمية اذا كان الامر متعلقا بالعلم . وهذه الطريقة هي التي جعلته ينتقد كثيرا من اوهام السابقين ، ولا سيما المنهج الهندي في البحث لان هذا المنهج غير علمي . وهو يرى ان : « العلم اليقيني لا يحصل الا من احساسات يؤلف بينها العقل على نمط منطقي » .

على ان مما لا شك فيه ، ان البيروني قد اكتسب شهرة واسعة كباحث في الفترة التي سبقت عام ٤٠٧ هـ ١٠١٧ م وهو العام الذي وقع فيه اسيرا بين يدي السلطان محمود الغزنوي عند سقوط خيوه ، لكنه استطاع بعد حمله الى غزنة ان يتوصل الى مرافقة السلطان اثناء رحلاته السبع عشرة في المنطقة الشمالية الغربية من الهند . حيث تعلم هناك ، السنسكريتية ، وكرس جهوده الجبارة لدرس علوم الهندوس ، ثم اودع حصيلة دراساته ورحلاته كتابه : « تحقيق ما للهند من مقولة معقولة في العقل او مرذولة » . وقد نشر هذا الكتاب عقب وفاة السلطان محمود سنة ٤٢١ هـ ١٠٣١ م .

وفي مطلع عهد السلطان مسعود كتب البيروني كتابه الخالد : « القانون المسعودي » وكتب بعده ايام خليفته : ابي الفتح مودود كتابين مشهورين هما « التفهيم والجماهير في معرفة الجواهر » وفي هذا الكتاب بحث هذا العالم اصول الكثير من الاحجار الكريمة واللآلىء وخصائصها ، وله كتاب « الآثار الباقية » الذي الفه للامير شمس المعالي، وهو اول كتاب من نوعه في العالم ، بحث في التواريخ واختلاف الشهور والسنين والتقاويم واسبابها وكيفية استخراجها ، وينظر في معنى اليوم والشهر والسنة بحسب اصطلاحات الامم القديمة ، وفي التعديلات والتبديلات التي طرات على التقاويم في التاريخ . ويورد الكتاب جداول للاشهر الفارسية بحسب ما كانت في الازمنة والبلاد المختلفة ، وجداول للاشهر عند العرب والعبرانيين والروم والهنود والترك مع التفصيل ، ومقابلة هذه الجداول بعضها ببعض ، وطريقة استخراج التقاويم بعضها من بعض سواء في ذلك تاريخ البلاد والملوك من اشوريين وبابليين وكلدانيين واقباط ويونان ورومان قبل المسيح وبعده ، وفرس قبل الاسلام . وفي الكتاب بحث عن اعياد الفرس والقبط واهل خوارزم والنصارى على اختلاف طوائفهم ، والمجوس والصابئة والعرب في الجاهلية وبعدها .

وفي الحق ، ان كتاب الهند يعتبر احدى الثمار المرموقة في حقل الجغرافية الاقليمية بسبب تناوله فيه لكثير من امهات المعارف الجغرافية ومناقشتها ، وبيان اثرها في البيئة والطبيعة : كعلم المعادن وعلم طبقات الارض .

ومما يجدر ذكره في هذا الكتاب ، تأملات البيروني الجيولوجية الواسعة ، وتفسيره لاصل سهل الهندستان ، وبرهنته على اصل هذا السهل ، ومناقشته السهلة المتفتحة . اذ كان في مكان هذا السهل من قبل – وفقا لراي البيروني – قاع بحر ، ثم اخذت تتخلف فيه رواسب الطمي حتى سوت منه سهلا .

يقول البيروني :

« وارض الهند من تلك البراري يحيط بها من جنوبها المحيط الهندي ، ومن سائر الجهات تلك الجبال الشوامخ، واليها مصاب مياهها ، بل لو تفكرت عند المشاهدة فيها وفر احجارها المدملكة الموجودة الى حيث يبلغ الحفر : عظيمة بالقرب من الجبال ، وشدة جريان مياه الانهار ،

واصغر عند التباعد وفتور الجري ، ورمالا عند الركـود والاقتراب من المغايض والبحر ، لم تكد تصور ارضهم الا بحرا في القديم قد انكبس بحمولات السيول » .

على ان البيروني يبرهن على هذه النظرية مرة ثانيـة فيقول :

« ينتقل البحر الى البر ، والبر الى البحر في أزمنة ان كانت قبل كون الناس في العالم فغير معلومة ، وان كانت بعده فغير محفوظة ، لان الاخبار تنقطع اذا طال عليها الامد ، وخاصة في الاشياء الكائنة جزءا بعد جزء بحيث لا يفطن لها الا الخواص : فهذه بادية العرب وقد كانت بحرا فانكبس ، حتى ان آثار ذلـك ظاهرة عـنـد حفر الآبار والحيـاض بها ، فانها تبـدى اطباقا من تراب ورمال ورضراض ، ثم فيها من الخزف والزجاج والعظام ما يمتنع ان يحمل على دفن قاصد اياها هناك ، بل تخرج منهـا احجار اذا كسرت كانت مشتملة على اصداف وودع ، وما يسمى آذان السمك : اما باقية فيها على حالها ، واما بالية قد تلاشت ، وبقي مكانها خلاء متشكلا بشكلها » .

والغريب اننا نجد ملاحظات هذا العالم العديدة فيما يتعلق بالجغرافية الطبيعية ، قد جاءت على نسق بديع ، وترتيب فريد . فنراه حين يصف جغرافية آسيا واوربا، يتحدث عن سلسلة جبلية متصلة تمتد ما بين الهملايا والالب ، كما نراه يميز بين الخليج البحري والمصـب النهري . « اذ المصب ليس الا جزءا من النهر يقع عند مصبه ، على حين ان الخليج امتداد للبحر يتوغـل الى داخل اليابس شيئا ما » .

ولقد كانت فكرة البيروني عن العالم غير المعمور، تفوق افكار من تقدموه ممن حذوا حذوه في البحث ، ونسجوا على منواله في الدراسة . فالبيروني يذهب الى امتداد القارة الافريقية جنوبا ، والى صلاحية المحيط للملاحة في الجنوب كذلك ، وتشمـل تفصيلاتـه العديـدة عن جغرافية الهند : تخوم البلاد وبنيتها الطبيعية وطبيعة سقوط المطر ، وبيان مسالك الطرق الرئيسيـة المتشعبة في جميع الاتجاهات ، ونشاط التجارة في مدن كثيرة وفي المناطق الساحلية والحياة الحيوانية والنباتية فـي تلك الاقطار .

ومما هو جدير بالذكر ، ان البيروني قد تحدث عن ظاهرة المد والجزر ، وشرح كيف تحدث الزيادة والنقـص في الجزر والمد بصورة دورية وعلى نهج يساير تغير اوجه القمر فقال :

« في كل وقت يبزغ القمر ويغيب ترتفع مياه المحيـط لتغمر المكان ، ثم ينحسر الماء محدثا الجزر بعد ذلك عند وسط النهار ومنتصف الليل » .

ويقول البيروني : « ان المتعلمين الهندوس قد اعتادوا مراقبة شروق القمر وغروبه . اما الـدورات الشهرية فيعرفونها بمتابعة ازدهار القمر وذبوله ، غير انهم لا يفهمون السبب الطبيعي لكلتا الظاهرتين » .

على ان البيروني ، قد ناقش مسائل كثيرة على جانـب كبير من الاهمية مثل : عمران الجهة المقابلة من الارض واستدارة الارض وتحديد حركاتها ، وتقدير خطوط الطول والعرض لاماكن كثيرة ، ومواقع عدة ، كان فيها عالما فذا ، وباحثا موفقا يسترشد به اذا حزب الامر ، ويؤخذ رايه كلما تضاربت الاراء ، وارتفعت في سماء المعارف الغيوم.

وليس أدل على مكانة البيروني في العلوم ، وسبقه في المعرفة من تصدره لكل عظيمة تقع في بـلاط السلطان الغزنوي ، ورده المقنع على كل سائل ، يتعرض للبحث ، او يحضر بغية الاستفادة والاستشارة والتعلم .

قال ياقوت : اتى مبعوث تركي مرة الى بلاط السلطان محمود الغزنوي فروى انه قد لاحظ وجود الشمـس في الافق بحالة لا يكون معها ليل حينما كان فيما وراء البحار تجاه القطب الجنوبي ، ولم يكن في مقدور السلطان ان يصدق مثل هذه القضية العجيبة ، فاستدعى البيروني لتفسير هذه الظاهرة ، فنهض العلامة العظـيم بذلك ، وتوصل الى اقناع السلطان بقوة حجته ، وفيض علمه . وسابغ معرفته التي مكنته من تقرير خط الطول الجغرافي لمدينة ما على الكرة الارضية .

والواقع ان البيروني ، كان محايدا في علومه ، ذا نزعة انسانية متأصلة ، يشهد لكل الامم في انتصاف ، وينصف المجموع في اخلاص. لم تبطره شهرته العلمية ، ولم يفت في عضده ما لقيه في حياته من عنت او نفي او تشريد ، انما كان سبيله الوصـول ، ارضاء لنفسـه الطامحة ، وسلطانه الغزنوي ، وقربى الى الله الذي مد في عمره ، ووفقه الى ما يحب ويهوى ، ولو وقـف على شفا هوة الخطر .

وقد توفي البيروني بعد سنة ٤٤٢ هـ ١٠٥٠ م محتفظا بقواه العقلية ، وثروته العلمية النادرة .

قال ياقوت في معجمه نقلا عن الفقيه ابي الحسن علي بن عيسى الولوالجي :

« دخلت على ابي الريحان وهو يجود بنفسه، قد حشرج نفسه ، وضاق به صدره . فقال لي في تلك الحال : كيف قلت لي يوما حساب الجدات الفاسدة ــ اي التي من قبل الام ــ فقلت له اشفاقا عليه : افي هذه الحالة ؟ قال لي : يا هذا اودع الدنيا وانا عالم بهذه المسألة ، الا يكون خيرا من ان اخليها وانا جاهل بها ؟ فأعدت ذلك عليه وحفظه ، وعلمني ما وعد ، وخرجت من عنده وانا في طريقي فسمعت الصراخ » .

رحمه الله .

القاهرة — أبو طالب زيان



ما ان اقترب من بناء المستشفى حتى احس بقلبه يخفق بين جنبيه وتزداد ضرباته وخالجه شعور فيه مزيج من الاحجام والاقدام لم تطاوعه قدماه على التوجه راسا الى المستشفى حيث يرقد ابنه المريض ولم تطاوعه ايضا على النكوص على عقبيه .. فوقف حائرا مترددا يسأل نفسه .. ما الذي يمكن ان يترتب على هذه الزيارة .. هل ستقابله سعاد .. هل ستسمح له برؤية ابنه .. ام ستطرده ؟!

اغلب الظن انها لن تسمح له بهذه الزيارة ...

لقد غادرت منزل الزوجية منذ اكثر من سنة على اثر نزاع بينهما كان لوالدته ووالدتها الفضل الاكبر في اثارته .. ومن ذلك الحين لم يرها .. فهو قد رفض من جانبه ان يتوجه لمنزل والدها لاسترضائها حتى تعود الى المنزل .. ولم تقبل من جانبها ان تعود الى المنزل بنفسها دون استرضاء او اعتذار فبقيت هي حيث هي واستمرت القطيعة هذه الفترة من الزمن ..

اشار عليه بعض اصدقائه بان يطلبها للطاعة .. لكنه كان يعتقد الا جدوى من حياة تقوم على القسر والالزام وما دامت قد هجرت عش الزوجية هذه المدة فلا بد وانها اصبحت تكرهه كراهية عميقة وقد يكون خير علاج للموضوع هو انهاء علاقته بها .

ولم يكن يشغل فكره وباله كلما فكر في الطلاق سوى هذا الطفل حامد .. ما ذنبه عندما يشب عن الطوق فيجد اباه وامه كلا منهما في واد .. ماذا سيكون شعوره عندما تتفتح عيناه على الحياة فيفتقد عطف احد والديه .

ولكن يبدو ان هذا الخيط الذي يشده الى زوجته سعاد لن يدوم طويلا .. لقد علم ان حامد يقاسي من مرض خطير وانه قد يلفظ انفاسه الاخيرة اذا لم يكتب له الشفاء العاجل في ذلك اليوم ..

وافاق من تاملاته ليجد نفسه قد وصل دون ان يشعر الى باب المستشفى ووقف يسأل نفسه من جديد كيف ستقابله زوجته .. هل ستتعالى عليه وتثير ما بينهما من خلافات .. هل ستعتبر حضوره محاولة لاسترضائها واعادتها الى المنزل .. وهل ستسمح له برؤية حامد .. وماذا يفعل اذا لم تسمح له بذلك .. هل يقتحم الحجرة على الطفل الصغير ويقبله ويقذف في وجهها بيمين الطلاق .. ام يصفها بانها مجردة من الانسانية وانها لا تصلح اما ولا زوجة .. ام ينكص على عقبيه ويتقبل الاهانة .

واخذ يطوف حول بناء المستشفى



زهرة القرنفل

بقلم فوزي عبد القادر الميلادي

عدة مرات وهو يقارن بين شتى الاحتمالات دون ان يصل الى نتيجة.

واخيرا طفت على ذهنه صورة سيطرت على مشاعره .. صورة حامد وهو راقد في فراش المرض يودع الحياة .. ان اي قوة في العالم لن تستطيع ان تمنعه من رؤية ابنه في هذه اللحظات ولتفعل زوجته ماتشاء انه لن يصغي الى حديثها ولن يلتفت الى تصرفاتها .. ايا كانت .. يكفيه ان يملأ عينيه من فلذة كبده ويقبله ويضمه الى صدره ثم يستودعه الله ويعود ادراجه ..

وحتى لا يدع مجالا لزوجته للتفكير



في اذلال كبريائه او اثارة اي نزاع نزع من يده خاتم الزواج ووضعه في جيبه ..

ودخل المستشفى واجتاز الباب في سرعة اذ هيء له ان حارس الباب قد يكون مكلفا بمنعه من الدخول واخذ يطوف في الممرات والطرقات حتى اهتدى الى الحجرة .. ودون ان يكلف نفسه عناء الاستئذان او الطرق على الباب .. ادار مقبض الباب بيده وانفلت الى داخل الحجرة ..

كان يخيم على الحجرة صمت رهيب .. في ركن منها كان يرقد حامد على سرير صغير ابيض اللون .. وبجواره كانت تجلس سعاد على كرسي بسيط تنظر الى ابنها في لهفة وولوع وتمسك بيدها كتابا صغيرا وما ان راته حتى هبت واقفة وتوجهت نحوه ولكنه تجاهل وجودها وتوجه مباشرة الى السرير ووقف امامه .. ولاول مرة في حياته احس بقلبه يعتصر .. ان حامد قطعة من نفسه تتارجح بين الحياة والموت .. وبدا له ان الدنيا بوجود ابنه ستكون مشرقة باسمة وبدونه ستكون مظلمة قاتمة لا تساوي شيئا .

ولم تقو قدماه على حمله .. فارتمى جالسا على احد الكراسي .. وعادت سعاد الى كرسيها وجلست مطرقة براسها الى الارض .. كانت تبدو شاحبة واجمة حزينة ..

وفي غفلة من عينيها جلس يتاملها ان الشحوب لم يزد وجهها الا جمالا والحزن لم يزد قوامها الا فتنة ..

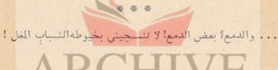
ونظر الى المائدة فوجد عليها زهرة ذابلة .. كانت زهرة القرنفل .. وتذكر في هذه اللحظة كيف كانت هذه الزهرة في وقت من الاوقات رمزا يجمع بين قلبيهما من حب واخلاص وكيف كانا حريصين على وجودها في المنزل باستمرار .

واثارت رؤية زهرة القرنفل في نفسه كوامن الذكريات .. ذكريات السنوات الاولى للزواج فاطرق براسه

جدول الحرير اليابس

●

العنكبوت الصوتها . العين لم تفتح على الجوع الذي لا يمل !
اسمع . ما اسمع ؟ شبّاكها الاخضر ينشق الجمال الاجل
اسمع . ما اسمع ؟ دربا خفيا بين جفنها وجفني اطل !
وملءها ... وملء آهاتها الشقر المسافات العماق القلل
اواه كم اشرب مما بها : الخد النموم والجبين المدل !
فانطوي على بقاياي في ليلاتي الخفية المستهل
أصنعها : أعيد تركيبها ... انضجها ... بمستسر القبل
أحبها للحب ... لم يرتسم في بال صوفي ! ولم يكتمل !



* * *

... والدمع؟ بعض الدمع! لا تنسجيني بخيوطه الشباب المغل !

حلب — علي الزيبق

الى الارض واخذ يستعيد صور الماضي ، وعندما رفع راسه وجد زوجته تنظر الى يديه وكمن لدغته افعى اخفى يده اليسرى في جيبه واخذ يسأل نفسه .. هل رأت يده وهي خالية من خاتم الزواج وماذا يكون شعورها لو لحظت ذلك .

وفي هذه اللحظة دلف الطبيب الى الحجرة فأسرع اليه يسأله عن صحة ابنه فأمهله بضع دقائق ريثما يتم الفحص .

وندت عن ابنه صرخة فأسرت سعاد اليه وسقط الكتاب من يدها .. وراعه ان بدت من ثناياه صورة فوتوغرافية ..

في هذه اللحظة تجمعت في ذهنه كل ما ثار بينه وبين زوجته من خلافات .. وايقن ان تلك الصورة لا بد وان تكون لشخص عزيز على نفسها لا تطيق البعد عنه .. واغلب الظن انه سيكون الشخص المرشح للزواج منها بعد ان يتم لها الطلاق ..

وانتهز فرصة انشغالها بالتحدث الى الطبيب ومد يده الى الكتاب .. لا يدري ابدافع حب استطلاع ام بدافع الحقد والغيرة .. وتظاهر بانه يرفع الكتاب عن الارض واخذ يتأمل الصورة وكاد ان يصعق ، كانت صورته .. نعم صورته هو نفسه التي وقعها بامضائه واهداها اليها يوم اعلان الخطوبة .

وعندما استدار الطبيب لينبئه ان ابنه قد اجتاز مرحلة الخطر وانه قد كتب له النجاة كانت يده اليمنى تمتد الى يده اليسرى لتعيد اليها خاتم الزواج ..

وفي رفق انحنى على الصغير فقبله ثم انثنى الى زهرة القرنفل فنثر بعض الماء على اوراقها ورفعها الى ثغره فقبلها ودفع بها في حنان الى زوجته

وامام السرير وقف الاثنان يتأملان الطفل الصغير فاذا به يبتسم وكأنه يحيي مولد الحب الجديد .

الاسكندرية — **فوزي الميلادي**

الاسكندرية

بلـد البطولـة والفخـار ... بوركـت مـن سكـن ودار !
أنشـاك جبـار الفتـو ... ح الفـر والهمـم الكبـار
المستعـز برأيـه ... قبـل الاسنـة والشفـار
قـد رام حـاضرة عـلى ... هـام الحـواضر والديـار
« فـاروس » لاحـت درة ... والبحـر حوليهـا سـوار (١)
ألقـى عصـاه .. فـلم يكـن ... فـي شأنهـا السامـي خيـار
بنـت البحـار .. أحالهـا ... فـي المجد سيدة البحـار !

اسكندريـة حدثـي ... عـن ذلـك الفلـك المـدار
قـد درت فـي أبراجـه ... ولكـل حـاضرة مـدار
لامسـت أطـراف السهـا ... وعركـت أشـواك القـرار
وغرقـت مـن الشظف العنيـ ... ـف وطفـت فـي مـوج النضار
مـا شاب أمـرك فـي كـلا ... حاليـك عـار او صفـار
كنـت الكريمـة فـي انهـزا ... م .. والكريمـة فـي انتصـار !

بلـد الاناقـة والهـوى ... لبسـت مـن الحسـن الازار
فـي كـل ركـن روضـة ... والبحـر للصحـراء جـار
ولـه لـدى جيشانـه ... نـزق الصبـا .. ولهـا وقـار
والافـق مـن لونيهمـا ... بيـن ازرقـاق واصفـرار
أنـا فـي اديمـك سرحـة ... رسخـت وصـار لهـا ثمـار
نامـت جـذوري فـي الترا ... ب المسـك دانيـة المـزار
وعـلى الاديـم تعثـرت ... تلهـو زهيراتـي الصغـار !

رفعـوا لـواءك لجـة ... وشعـاره السامـي منـار
رمـز لامجـاد عـلى الـ ... دنيـا وضيئـات غـزار
كـان المنـار عجيبـة ... بيـن اقتـدار وابتكـار
فـي ضوئـه تهدى العيـو ... ن .. وفـي شواهقـه تحـار
وجنـى ثقـافتـك العريـقـة صنـوه لمـا أنـار
بـالفلسفـات وضيئـة ... والشعـر مـن نـور ونـار
مـن أفـق جامعـة يحـج ... لهـا ومكتبـة تـزار
لاذ الصليـب بركنـك الـ ... سامـي وقـر بـه القـرار
ومشى الهـلال لافقـك الـ ... ميمـون واستعـلى ودار
قـد كنـت للدنيـا الاسـا ... س وكنـت للديـن الجـدار !

هـذي الجماعـة صـورة ... قـد ضمهـا ذاك الاطـار (٣)
روّاد نهضتنـا الاولـى ... نفضـوا عـن المـاضي الغبـار
وضعـوا الاسـاس وأوقـدوا ... فـي ليلنـا هـذا الشـرار
ارهاصـة كانـت ببعـ ... ـث للثقـافـة وازدهـار
منّـت مطالعهـا المنـى ... والفجـر يعقبـه نهـار !

الاسكندرية ... **ادوار حنا سعد**

(١) فاروس جزيرة في البحر الابيض امر الاسكندر الاكبر بوصلها بقرية راقوده لتكون منهما حاضرته الجديدة الاسكندرية . (٢) علم الاسكندرية رقعة زرقاء عليها رسم منار . (٣) جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية ، وقد ألقيت القصيدة في حفل أقيم الشهر الماضي بمناسبة مرور ثلاثين عاما على انشاء الجماعة عام ١٩٣٢ .

حتى لا يموت البشر

بقلم محي الدين فارس

***

هنا .. يموت الانسان باختياره ، فهو يدخل عالم الابدية وهو يشد حملاقيه الى اغوار سحيقة .

الهواء ، والناس ، والعربات الصفراء ذات اللـــون « العتموري » (١) والسماء التي تشدخها البــروق ، والحيوانات المختلطة بالبشر .. كلها تؤدي دورها بسرعــة مذهلة ، عملية تخليص من شيء ثقيل .. فقد فقــدت الاشياء طعومها !!

السماء .. هنا قريبة من الارض .. كما لو كانتا تهمان باتحاد عناصرهما . والارض هنا تبدو احيانا مرتفعا اسطوانيا مقوسا .. وترى الارض احيانا كامرأة حبلى . تلبس رداء مرقعا من البيوت والاشجار والحيوانات المتشابهة في موقد الظهيرة .. واحيانا تبدو كما لو كانت جثــة طافية .. ملأ الهواء رداءهـا .. ذا اللون الرمــادي .. المشرب بالوان تدخل فصيلة اللون لاول مرة .

الشارع الممتد مليء بالطقوس .. وكلمات اللامبالاة تملأ آذان البعيد المغلق هنا .. كل شيء معاد مكرور .. فالكلمة لا تعرف البكارة .. من قاع الجبل العجوز .. يتصاعد غطيط أهل الكهف .. انهم يتاءبون .. ولا يعنون هذا العالم الحي المتحرك . ومع ذلك فهم يعنكبون فتحات الضوء ، حتى لا يرى النور ابناء عصر الرادار واليورانيوم والملكوت الفضائي الاعظم .. هنا الليل يطحن الموتى .. وهم باختيارهم يدخلون ثقوب الطواحين وفجواتها ..!

الضحكات الرتيبة .. والعيون التي تسرق عناقيد الليل في لحظة هاربة . ثم تعود سردا مملا ، كشريط نسيت ان تسجل عليه الحياة انفعالاتها .

وفي طرف المدينة حيث الفضاء ذو العباءة الطاغورية التي تلمس الارض حيث ينشر الخريف الافريقــي روائح البرية الطاهرة . تنحدر من خلال ممرات « النيم » (٢) اصوات مختلطة ، ولكنها نقية ومنسجمة ، تحكــي حزن الخماسين الاصفر ، هنا يموت القطيع في لذة الدم !!

وفي زاوية تتجمع العربات امام واجهة عريانة ، العربات ذباب الليل المتجمع على البثور المتقيحة والناس يموتون باختيارهم .

فهم يعشقون لحظات الوهج النهائي .. ثم يعودون في الليلة التالية ، وهم فرحون جدا لان رمقا اخيرا فيهم يريد ان يموت .

هنا لا احب ان اموت .. وانا اخدع نفسي بانني واحد من الخالدين .. وقد امنوا على مستقبلهم الاخروي .. هنا في رخام « البانتيون » المزيف !!

ان الشيخوخة الباردة تزحف نحوي ، وبايد من فولاذ اكسر اغصان الغابة الليلية التي تريد مني أن اذوب فــي انهارها الميتة .. مجرد خفقات موجية .

وكما يصر الازرق (٣) والابيض .. وكل منهما يشمخ ببلدته وقد تصادما عند الملتقى . سوف اتعرج نهرا صغيرا في ذلك النهر الاعظم المختبىء تحت اغصان الغابة الليلية ، ولكني ساحمل ذاتية امواجي ، تماما كمـا يصر الازرق والابيض على ايجاد ثنائية متطاحنة !!

الحيوان الناطق هنا .. يتقدم بخطى حثيثة ليقف مع خصوم جاليللو .. انه يشرب صدأ التنور . ويأكل الابجديات الاولى . ان هذا الحيوان يقف شامخا كعواميد الامواج التي اشرأبت باعناقها بعد ان غطت جوانب اطلانطيد ، كتمساح يجمع اسارير عيونه وقد هوى بفريسته على الصخور . غير عابىء باحتجاج البرية الرهيب ! !

الليل هنا يحشو الحياة في غليونه ، وفتــات الحياة الساقط من الغليون باختياره يموت ايضا ! ! لان هنــاك وحوشا لا منظورة ذات مزاج في التدخين تلتقف الفتات المتساقط . انني احس باشداقها من كل جانب ولكن من خلال كثافة روائحها ذات العفونة .

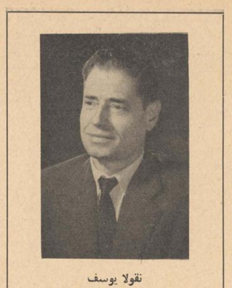
وكما تهاجر الطيور في رحلاتها الموسمية لتقطع المحيط في تشكيلات هندسية تهاجر الطيور الى مواطنها مدفوعة بغريزة الحنين الطيني !!!

ولكن ايتها الطيور العائدة ان اجنحتك ما تزال هي .. هي .. الشراع الذي يقهر الامواج بضعفه وقوته . فحذار ان تعودي من حيث اتيت فان مناقيرك الابنوسيــة ذات اهمية بالنسبة للارض فعليك تخليصها من ديدانها المسافرة في جوف الظلمات الترابية .

ان الحيوان الناطق هنا يموت باختياره .. في الطريق حفائر مهولة .. انهم يسقطون في كل حين ، والاقداح متعبة .. الا تسمعين صدمات الطين بالطين ، أيتها الطيور انشري جناحيك ممرات على فتحك هذه الآبار ... حتى لا يموت البشر ! !

الخرطوم — محي الدين فارس

(١) صحراء ممتدة بين ابو حمد والشلال . (٢) شجر جميل .
(٣) الازرق والابيض نيلان يلتقيان عند المقرن دون ان تختلط مياههما .


نقولا يوسف

علي مصطفى مشرفه

بقلم نقولا يوسف

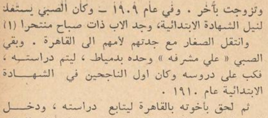
في يوم الاثنين ١٦ من يناير عام ١٩٥٠ ووقفت الاوساط العلمية لنعي الدكتور علي مصطفى مشرفه ، عميد كلية العلوم بجامعة القاهرة، وقطب من اقطاب البحث العلمي ، والعلوم الرياضية والذرية في العالم .. فلم تعمر هذه الشعلة المتوهجة غير اثنين وخمسين عاما ..

عرفته مواطنا في مسقط راس واحد .. ثم عرفته استاذا معلما .. وكنت في خلال ذلك ازداد معرفة به من قلمه ونتاجه واعماله ..

ولد بمدينة دمياط في ١١ يوليه ١٨٩٨ — وكان والده المرحوم مصطفى مشرفه من تجار هذه البلدة القديمة ، ومن اسرة مشرفه المعروفة هناك ..

وتلقى تعليمه الابتدائي « بمدرسة دمياط الابتدائية الاميرية » فيما بين ١٩٠٦ و ١٩١٠ — كان فيها تلميذا مجدا متفوقا ، كما كان عضوا في جامعة التمثيل بها .. وبينما كان الصبي سعيدا بحياته ومدرسته اذ بنكبات مروعة ثلاث تنزل به وباسرته الصغيرة ، وتترك في قلب الصبي جرحا عميقا لم يبرأ قط ..

ففي عام ١٩٠٧ ذهبت ازمة القطن بكل ما كان لدى ابيه، وتركت الاسرة على حافة الفقر . كما انفصلت امه عن ابيه


وتزوجت بآخر . وفي عام ١٩٠٩ — وكان الصبي يستعد لنيل الشهادة الابتدائية، وجد الاب ذات صباح منتحرا (١)

وانتقل الصغار مع جدتهم لأمهم الى القاهرة . وبقي الصبي « علي مشرفه » وحده بدمياط ، ليتم دراسته ، فكب على دروسه وكان اول الناجحين في الشهادة الابتدائية عام ١٩١٠ .

ثم لحق بأخوته بالقاهرة ليتابع دراسته ، ودخل المدرسة السعيدية الثانوية ، وقبل بقسمها الداخلي المجاني للتفوق وصغر السن ..

واخذت الجدة تكافح وتعمل بيديها وماكينتها لتخرج في آخر اليوم بقروش تعول بها الصغار .. ومرت اعوام قلائل ، وانفصلت الام عن زوجها الثاني ، وعادت الى صغارها ترعاهم .. ولكنها لم تعمر طويلا — وماتت عام ١٩١٤ .

ونجح الصبي في « شهادة الكفاءة » عام ١٩١٢ وكان ترتيبه الاول ايضا .. وقبل ان ينال شهادة الدراسة الثانوية بشهرين توفيت امه ، كما حدث له في وفاة ابيه قبل ان يحوز « الابتدائية » .. واصبح الغلام يتيم الابوين منذ صباه .. ولاول مرة يصبح ثاني الناجحين في امتحان « البكالوريا » وذلك عام ١٩١٤ .

والتحق علي مشرفه بمدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، بالقسم العلمي ، وكانت الدراسة بها يومذاك ثلاث سنوات، ومكث بها منذ ١٩١٤ — ١٩١٧ حين حصل على دبلومها . وكان ترتيبه الاول . وتخرج فيها وهو في التاسعة عشرة من العمر ..

ورشحته وزارة التعليم لبعثة بجامعة لندن . وكانت احوال اسرته قد استقرت قليلا ، فسافر عامذاك الى انجلترة ..

وبينما كان يطلب العلم هناك ، شبت بمصر ثورة ١٩١٩ فارسل يستشير اخاه في العودة . فقد احس بحرج موقفه وهو في بلد اعدائه ، فنصحه بالبقاء ، ثم سجن اخوه مع الالوف الذين اشتركوا في تلك الثورة ، فبعث يفخر بأخيه الذي ادى الضريبة عن الاسرة .. (٢)

وفي عام ١٩٢٠ حصل مشرفه على بكلوريوس العلوم بدرجة الشرف من جامعة لندن . ولكنه لم يقنع بهذه الدرجة الجامعية . ورغب في استكمال الدرس والتحصيل، ونيل الدكتوراه .. ولم يوافق مكتب البعثات على هذه الرغبة ، ورأى له ان يكتفي بما حاز ويعود ادراجه .. واصر مشرفه على متابعة البحث ، ففصل من البعثة ..

ومضى الشاب يكافح الحاجة ، ويواصل الدرس في المعامل والمكتبات بلندن . ومضت شهور ستة واسرته في القاهرة ترجو وتلح حتى اعيد الى البعثة .. وما جاء عام ١٩٢٣ حتى تقدم الى جامعة لندن ببحثين ، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة ..

وعاد في ذلك العام الى القاهرة، وعين استاذا للرياضيات

بمدرسة المعلمين العليا، بمرتب قليل. فأثيرت مسألته يومذاك في « البرلمان » اذ طالب البعض بانصافه في الدرجة التي تناسب مؤهلاته ..

وظل يعلم الرياضيات بمدرسة المعلمين فيما بين ١٩٢٣ – ١٩٢٥. ولكنه في خلال ذلك كان يعد بحثا آخر لنيل الدكتوراه في العلوم الرياضية. فسافر في صيف عام ١٩٢٤ الى لندن، وامضى بها ثلاثة اشهر، عاد بعدها حاملا دكتوراه في العلوم. وكان اول من حصل عليها بين مواطنيه.

وفي لندن قام بابحاث في « نظرية الكم » ورحبت به « الجمعية الملكية للعلوم بلندن »، فألقى بها بعض ابحاثه في هذه النظرية (٣) – كما ظل بعد التخرج يتابع ابحاثه بكلية العلوم بلندن مع صديقه العالم اوين رتشاردسون البحاثة في العلوم الطبيعية، ومع الاستاذ ولسون العالم الرياضي، وبدأ ينشر ابحاثه في « المجلة الفلسفية » بانجلترة، وفي المجموعة العلمية المسماة: « مجموعة الاعمال » .. وقد كان لما اذاعه في نشرات « الجمعية البريطانية للعلوم » عام ١٩٢٩ عن المادة والاشعاع، رجة كبيرة في الاوساط العلمية، حين اعلن: « ان المادة والاشعاع شيء واحد. وان المادة تتحول الى اشعاع. وليست المادة سوى نوع من الاشعاع المتجمد .. »

كما انه اضاف في « نظرية الحكم » اضافات اعترفت بأهميتها المحافل العلمية بانجلترة وامريكا .. وما لبثت آراؤه المبتكرة التي نشرها في « نظرية الميكانيكا الموجبة » وغيرها من النظريات الطبيعية الحديثة، التي تتعلق بالمادة والاشعاع، ان اصبحت موضع تقدير كبار العلماء ومنهم: أوليفر لودج، وجينز، وادنجتون .. (٤)

ومما يذكر انه نشر بالمجلات العلمية بانجلترة بعض الابحاث الخاصة بالذرة وفلقها، قبل ظهور القنبلة الذرية ببضع سنوات. كما راح ينشر عددا من المقالات في مجلتي « المقتطف » و« رسالة العلم » وكانت هذه المجلة الاخيرة قد انشأتها كلية العلوم بالقاهرة ..

وكان يتنبأ قبل ظهور القنبلة الذرية بما سيكون لفلق الذرة من شأن خطير في العالم .. ويروي في احدى صفحات كتابه الذي نشره بالعربية عام ١٩٤٥ باسم: «الذرة والقنابل الذرية» انه في عام ١٩٣٩ التقى بالنقراشي باشا في حفلة شاي، فدار الحديث حول الاحداث الدولية التي سبقت قيام الحرب. فقال مشرفه: « ان العمل الذي قام به « هاهن » و« شتراسمان » من تحطيم ذرة اليورانيوم، ربما كان اهم حدث في اخبار العالم » .. قال: « واحسب ان كلامي حمل على مغالاة في تقدير العلم والعلماء .. » (٥)

ومع ان تلك الدرجة العلمية التي نالها من جامعة لندن، تعد ارفع الدرجات التي تمنحها الجامعات الاوروبية، فقد كان الى ما قبل وفاته يستعد للحصول على ما هو اعظم، اي جائزة نوبل في العلوم .. وكان يشجعه على ذلك ويرشحه، صديقه العالم اينشتاين. فقد كان مشرفه احد سبعة علماء في العالم، يلمون بنظرية النسبية والابحاث النووية، التي ادت الى اكتشاف الطاقة الذرية .. ولكن الموت عاجله قبل ان يتقدم الى هذه الجائزة ..

ولما انشئت جامعة القاهرة، تقدم مشرفه ليكون استاذا بها – وكان في الخامسة والعشرين – فرفض عميد الجامعة (الاستاذ لطفي السيد وقتذاك) قبوله، لصغر سنه، غير ان مؤهلاته العلمية وكفايته الشخصية، شفعت له في هذا المنصب، فعين استاذا مساعدا للرياضيات بكلية العلوم .. وما لبث ان انتخب عام ١٩٢٦ استاذا للرياضة التطبيقية بكلية العلوم بالقاهرة بعد انشائها بسنة واحدة.

وسافر مشرفه عام ١٩٣٠ الى لندن، ليحضر مؤتمرا دوليا سمي « المؤتمر الاول لتاريخ العلوم » حيث تعرف الى عدد من علماء العالم .. كما سافر بعد ذلك الى اوربا عدة مرات للاتصال بالهيئات العلمية الدولية. وكان قد اصبح عضوا في جمعية العلوم الرسمية بلندن، وفي بعض الهيئات العلمية الاخرى ..

وفي عام ١٩٣٦ انتخب عميدا لكلية العلوم بجامعة القاهرة. فكان بذلك اول عميد وطني لهذه الكلية. وظل عميدا لها الى آخر حياته .. كما اختير في الوقت نفسه وكيلا لجامعة القاهرة فيما بين ١٩٤٦ – ١٩٤٨.

وفي عام ١٩٤٥ دعته جامعة برنستون بأميركا، ليسهم مع بعض العلماء في البحوث الذرية .. وذلك قبل القاء القنبلة الذرية الاولى على هيروشيما – يوم ٦ اغسطس ١٩٤٥ – وكان القاؤها بدء عصر الطاقة الذرية .. ولكنه اعتذر من الذهاب الى هناك ..

ثم تلقى في مارس ١٩٤٧ دعوة اخرى من جامعة برنستون الامريكية – وكان اينشتاين احد اساتذتها – تعرض عليه منصب استاذ زائريها، وباحث في المسائل الذرية، وخصصت له اعتمادا ماليا يسمح بنزوله ضيفا على تلك الجامعة، وعلى المدن الامريكية في المدة التي يقضيها بالولايات المتحدة، بما في ذلك السفر جوا او بحرا بين القاهرة واميركا، وتكاليف الاقامة اليومية، وبشراء الكتب والادوات، كما طلبت تلك الجامعة مندوبا عن جامعة القاهرة لحضور الاحتفال بمرور مائتي عام على انشائها .. وقد قرر مجلس الجامعة اختيار مشرفه لتمثيل الجامعة في هذا الحفل. ولكنه اعتذر مرة اخرى لحاجة بلاده وتلاميذه اليه. (٦)

« وظل مشرفة محتفظا بكرسيه ومحاضراته للمبتدئين والمنتهين على السواء، طيلة ربع قرن، لم يشغله عنها انتخابه عميدا للكلية، او وكيلا للجامعة (فيما بين ١٩٤٦ – ١٩٤٨). ولم ينقطع عن محاضراته الخاصة في النسبية، او في نظرية الكم، او النظرية الالكترونية، او النظرية الكهرو مغناطيسية للضوء .. وكل من استمع الى هذه المحاضرات شاهد على انه كان يتحدث عن فهم

صحيح للامور ، يحللها الى عناصرها الاولى ، ويأخذ بلب السامع .. » (٧)

وكان لا تلهيه اعماله الادارية الجامعية عن القاء محاضراته ، فقد كان ينوب احيانا عن مدير الجامعة في غيابه او مرضه ..

ويقص زملاؤه في الجامعة انه كان في حياته العملية مثالا للعالم المنقطع لعلمه ، يمضي الى كليته بعد الظهر ، نيغلق المعمل على نفسه ، ويتفرغ لتجاربه ، ثم يعود الى بيته ، فيجلس بين كتبه الى ساعة متأخرة من الليل ، حتى استطاع ان يضيف جديدا الى نظرية النسبية ، والى نظرية الكم ، والى ابحاثه في العلاقة بين المادة والاشعاع ..

ويضيفون الى ذلك انه كان مهتما في سنيه الاخيرة ، بتعميم نظرية اينشتاين الشهيرة ، فبحث في معادلات مسار جسيم مشحون بالكهرباء ، ونشر النتائج التي حصل عليها في مجلة « الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية » وهي المجلة التي كان قد انشاها مشرفه . وفي « المجلة الفلسفية » بلندن عام ١٩٤٨ وكان آخر ما نشر له بحثه الخاص بالنقص في كتلة نواة الذرة ، بمجلة « نيتشر » ـ الطبيعة ـ في اكتوبر ١٩٤٩ .

وتنقسم بحوث مشرفه الى قسمين رئيسيين : بحوث مبتكرة نشرها في المجلات العلمية المخصصة لنشر الاضافات في تقدم العلوم ، وبحوث شرح فيها الاراء العلمية الحديثة سواء اكانت مبتكرة ام غير مبتكرة . ونشرها في المجلات الافرنجية والعربية . وأهمها تعديله لاسس نظرية الكم ، واثباته : « ان المادة والاشعاع يمكن اعتبارهما مظهرين مختلفين لحقيقة كونية واحدة بحيث يكون الفرق الاساسي بينهما هو الاختلاف في السرعة . ثم استنتج بالمعادلات ان المادة ليست سوى نوع من الاشعاع المتجمد » .

هذا الى اشتغاله بنظرية النسبية ، واشتراكه مع علماء الذرة في كشف اسرارها ، واستخدام طاقتها في المشروعات السلمية . وقد اعترف احد كبار علماء الطبيعة السير أوين رتشاردسون « بأن الدكتور مشرفه من أعظم علماء الرياضة والطبيعة ، وان وفاته خسارة للعلم في العالم كله » . الى ان يقول : « وكنت اتابع بحوث الدكتور مشرفه في الذرة بكل ثقة، فاذا الموت يختطفه ويفجعني به!»

وقد أحصى بعضهم آثار مشرفه ، فوجد انه وضع ٢٦ بحثا علميا ، ونشر ٨٠ مقالة في الصحف والمجلات ، والف ١٦ كتابا في موضوعات علمية بعضها كتب مبسطة لجميع القراء ، وراجع تأليف وترجمة ستة كتب علمية .. هذا غير محاضراته الكثيرة في الجامعة والهيئات والجمعيات ومحطات الاذاعة ..

وكان يكتب بالعربية والانجليزية باحسن الاساليب . ولم تترجم بعد ابحاثه العلمية الخطيرة الى العربية .

وكان يلقي محاضراته المتنوعة الموضوعات ، تارة في جامعة القاهرة ـ وبخاصة بكلية العلوم هناك ، وتارة في « المجمع المصري للثقافة العلمية » الذي يعقد مؤتمراته السنوية بالقاهرة منذ عام ١٩٣٠ . وكانت محاضراته في هذا المجمع تنشر في المجموعات التي يطبعها المجمع كل سنة منذ ذلك العام . (٨)

كما كان يدعى احيانا الى القاء المحاضرات « بقاعة يورت بالجامعة الامريكية بالقاهرة » . وكانت هذه المحاضرات تنشر في مجموعات . ومن محاضرات مشرفه بتلك القاعة ، محاضرته عام ١٩٣٤ عن « الاثر العلمي في الثقافة المصرية الحديثة » . (٩)

هذا الى جانب محاضراته بالانجليزية في بعض المجامع والكليات بانجلترة ..

* * *

وقد وضع مشرفه للطلبة « كتاب الهندسة المستوية والفراغية » ، ثم كتاب « الميكانيكا العملية والنظرية » عام ١٩٤٥ . كما راجع من الكتب العلمية ترجمة كتاب : « التفاضل والتكامل لكورنت » ..

ومن كتبه العلمية المبسطة اربعة كتب صغيرة طبعت بالعربية فيما بين ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ ـ وهي :

ـ « مطالعات علمية » ـ نشر بالقاهرة عام ١٩٤٣ وجمع به عدد من المقالات والابحاث التي تدور حول المسائل العلمية المبسطة ، ومما يذكر انه كتب فيه فصلا عن « تركيب الذرة » ، لفت فيه الانظار الى القوة التي ستنجم عن تحطيمها . وذلك قبل حادث القاء قنبلة هيروشيما بسنتين . (١٠)

ـ « نحن والعلم » ـ نشرته في مارس ١٩٤٥ «جماعة النشر العلمي لاذاعة العلوم المبسطة » واهداه مشرفه الى هذه الجماعة تشجيعا لها على تأدية رسالتها . ويتضمن هذا الكتيب ست مقالات عن : العلم والتاليف العلمي ، والثقافة العلمية وما يجب نحوهما .. وتوجيه الراي العام توجيها علميا ، والعلم في خدمة المجتمع .. والبحث العلمي وتنظيمه . وكيف يوجه العلم والعلماء لتحقيق تعاون عالمي.

ـ « الذرة والقنابل الذرية » ـ نشرته ايضا الجماعة السالفة الذكر ، في اكتوبر ١٩٤٥ . وتحدث فيه المؤلف عن موضوع الذرة الذي شغل العالم وما زال يشغله . وذلك في ثمانية فصول وخاتمة . ومما قاله في مقدمة هذا الكتاب :

« وكل ما أرجوه ان اثير اهتمام الناس في مصر والشرق

---

(١) و (٢) من مقالة في الصحف عن مشرفه ـ يناير ١٩٥٧ ـ للاستاذ صلاح عطية . (٣) جريدة الاهرام من ١٧ و ١٨ يناير ١٩٥٠ . (٤) حديث اذيع في فبراير ١٩٥٠ من محطة الاذاعة الاردنية ، لمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة مشرفه . (٥) كتاب « الذرة والقنابل الذرية » لمشرفه ـ القاهرة ١٩٤٥ ص ١٠ . (٦) الصحف اليومية في ١٢ مارس ١٩٤٧ . (٧) من مقالة للدكتور محمد مرسي احمد وكيل جامعة القاهرة ـ في ١٦ يناير ١٩٥٨ . (٨) انظر مجموعات : «محاضرات المجمع المصري للثقافة العلمية » وتصدر سنويا من ١٩٣٠ . (٩) كتاب « آراء حرة » نشره

العربي ، بهذه الناحية الشائقة من نواحي البحوث الطبيعية ، وان اعمل على انتشار العقلية العلمية بيننا ـ تلك العقلية التي هي اساس كل تقدم ايجابي في عصرنا الحديث .. » (١١)

وختم مشرفه كتابه هذا بقوله : (وكان ذلك عام ١٩٤٥ كما سلف) .. «لقد دللت في الفصل السابع من هذا الكتاب على احتمال وجود اليورانيوم في الصحاري المصرية. فماذا نحن فاعلون ؟ لعل كثرة النفقات وغيرها من الاعذار الواهية تستحي من الناس ـ ان لم تستح من الله ـ وقد صار الكيلوجرام الواحد يعدل الفي طن من الوقود .. ان الشعب المصري ، والحكومة المصرية ، والبرلمان المصري، يجب ان يضعوا هذه الامور في المرتبة الاولى من مراتب عنايتهم ورعايتهم فهل هم فاعلون ؟ ارجو وارجو الا يطول بي الرجاء .. » !

وبعد قليل نشرت احدى الصحف الفرنسية التي تصدر بالقاهرة مقالة وضعت لها العنوان التالي : « الدكتور علي مصطفى مشرفه ، يرى ان اليورانيوم موجود بمصر . وقد وافق على اعطائنا ايضاحات عن هذا الموضوع .. »

واستهلت هذه المقالة بما قام به العلماء من ابحاث للكشف عن اليورانيوم في شتى بقاع الارض ، منذ ان عثرت مدام كوري على الراديوم عام ١٨٩٩ في الاملاح المجلوبة من اقليم « واخيم ستاهل » بتشكوسلوفاكيا .. فقد اكتشف العلماء الكنديون قبل الحرب العالمية الاولى ببضع سنوات مناجم هامة لليورانيوم . وذلك في الصحاري الجليدية بمنطقة « الدب الكبير » على مشارف الدائرة القطبية . وفي عام ١٩٣٨ انتجت كندا اكثر من ٣٦٠ الف كيلوجرام من اليورانيت ، وهو الملح الذي يستخرج من اليورانيوم والراديوم . ثم ادت الابحاث الى اكتشاف هذا المعدن الثمين في الكنغو الافريقية ، واحتكرت بلجيكا هناك انتاج الراديوم الذي بلغ ثمن المليجرام الواحد من معدنه النقي نحو مائة جنيه .. غير ان الاكتشاف الكندي نقص ثمنه الى ٦٢ في المائة . اذ بلغ انتاج الراديوم عام ١٩٣٨ بكندا ٧٥ جراما وهو رقم هام في هذا المجال . (١٢)

ثم يستطرد الدكتور مشرفه ، فيبدي الى تلك الصحيفة رايه في وجود اليورانيوم بمصر فيقول :

« ان العلماء الكنديين قد استرشدوا في ابحاثهم هذه بقوانين الجيولوجيا التي اذا ما طبقت على طبيعة الاقليم المصري ، جاءت النتيجة في مصلحتنا . فان اليورانيت ـ اي الملح الذي يستخرج منه اليورانيوم ، يوجد عادة في التربة الجرانيتية التي يتخللها عروق معدنية كالقصدير والنحاس الاصفر ، والرصاص .. وبالتعبير العلمي نقول ان املاح اليورانيوم والعناصر الاخرى توجد في محلولات مغناطيسية . ويبقى امامنا السؤال الآتي : هل توجد في الصحاري المصرية تكوينات جرانيتية ، تتخللها عروق معدنية في محلولات مغنطيسية ؟ والجواب : نعم توجد . ولسنا في حاجة الى ذكر ثراء الوجه القبلي بمصر ، بجميع انواع الجرانيت ، وما كان من استخدام قدماء المصريين له بكثرة . وانه في عام ١٩٣٤ كشف بالمنطقة الجرانيتية بجبل « مواعيله » بالصعيد ، عن معدن مشتق من القصدير واكسيد القصدير الاسمر ، مما يتجاوب مع تعريف علماء الذرة . والمعروف ان البحث عن اليورانيوم يعد من الوجهة النظرية اكثر الابحاث سهولة . اذ ليس من الضروري القيام بعمل حفائر كشفية كما يحدث في البحث عن البترول مثلا .. لان املاح اليورانيوم ذات نشاط اشعاعي يمكن كشفه بجهاز كهربي حساس ، يمر تياره خلال ورقتين من الذهب ، تتقاربان لدى ظهور اشعاعات اليورانيوم .. ولكن مثل هذه الابحاث لا تعمل ضبط عشواء . ولا بد من ان تقوم بها هيئة من العلماء الفنيين الذين يضعون الخطة قبل عملية الكشف ، ويقسمون البلاد الى مناطق للجس بالاجهزة ، وتكون هذه الهيئة تحت اشراف مجلس اعلى لثروة جديدة للبلاد .. »

ويختم الدكتور مشرفه حديثه هذا بقوله :

« ان البحث عن اليورانيوم يجب ان يدخل تحت ميزانية خاصة تعنى في الوقت نفسه بالكشف عن جميع القوى الطبيعية في البلاد ومنها ينابيع المياه ، وانشاء المراكز الكهربية . واخشى ان اتجاوز اختصاصي اذا وضعت في يد الجيولوجيا ما اراه من امكان الكشف عن هذا المعدن الثمين الذي يصبح حين العثور عليه ، مصدرا لثروة جديدة للبلاد .. »

وبعد خمسة اعوام مرت على نداءات مشرفه ، السالفة الذكر ، نشرت احدى صحفنا اليومية في يوم وفاة الدكتور مشرفه بالذات ، الخبر التالي : (١٣)

« علمنا من بعض المصادر المسئولة بوزارة التجارة والصناعة ، ان احد كبار مفتشي مصلحة المناجم ، تقدم الى الوزارة بعينات جمعها من احد المناجم الموجودة بالصحراء الشرقية بالقرب من القصير ، يؤكد انها تثبت وجود معدن اليورانيوم بهذه المنطقة . وقد احالت الوزارة هذه العينات الى مصلحة الكيمياء لتحليلها والتأكد من وجود هذا المعدن ـ الذي تصنع منه القنبلة الذرية ـ بمصر . »

ولا حاجة بنا الى القول ان السياسة الاستعمارية التي

قسم الخدمة العامة للجامعة الامريكية بالقاهرة ـ ١٩٣٤ (المطبعة العصرية ص ١١٧ ـ ١٢٤ مع صورة مشرفه) . (١٠) ص ٣٨ ـ « مطالعات علمية » لمشرفه . (١١) ص ١١ و ٧٩ « الذرة والقنابل الذرية لمشرفه » . (١٢) نشرت الاهرام في ١٩٦٠/٨/٩ ص ٣ : « ان سبب المؤامرة التي دبرها الاستعمار لفصل كاتانجا عن الكونغو هو ان انتاج هذا الاقليم من اليورانيوم يصل الى نحو ثمانين في المائة من انتاج سائر بلاد العالم من هذا المعدن الثمين . كما ان مناجم النحاس والالماس توجد هناك . » (١٣) جريدة «النداء» بالقاهرة من ١٦ يناير ١٩٥٠ . (١٤) القى الدكتور مشرفه بهذا المجمع بعض المحاضرات العلمية . كما دعي لمحاضرات عامة

تخضع لها جميع مرافق البلاد ووزاراتها قبل عهد الثورة ، لم تشجع القيام بمثل هذه الابحاث المؤدية الى الكشف عن المعادن، والى التصنيع، ولاسيما البحث عن اليورانيوم، الذي يعتمد عليه في انتاج الطاقة الذرية ..

ولم يكن ايضا في منهج السياسة الامبريالية الاستعمارية ، تشجيع ذلك البحث العلمي لاسيما فيما يختص بالابحاث الذرية المحوطة بالتكتم والحذر ..

فما ان اشتهر الدكتور مشرفه بتلك الابحاث ، حتى راحت الجامعات الغربية تعرض عليه في سخاء ، الرحيل اليها والعمل بها . والرجل يصر دائما على العمل في وطنه ، ونشر ابحاثه وتجاربه بين تلاميذه من طلبة كلية العلوم ، والكتابة والمحاضرة لنشر الثقافة العلمية والدعوة الى العلم بين الشعب ..

ولم تطل حياة مشرفه كي يشهد ثمار غرسه .. فما هو ان انقشع ظل الاستعمار الاجنبي عن البلاد ، حتى نشطت حركة البحث والكشف والتنقيب عن المعادن في الصحاري المصرية .. وبدت نتائج البحث مبشرة بالخير .. وفي كل يوم كشف جديد ..

وفي يونيه ١٩٦٠ تم الاتفاق بين وزارة الصناعة وبين المستشار الاقتصادي للسفارة السوفيتية بالقاهرة ومعه عدد من خبراء التعدين ، على توريد المعدات والالات للبحث عن المعادن في الصحراء الشرقية ، منها آلات لاعمال الحفر ، ومعدات للابحاث الجيولوجية واعمال المساحة ، واخرى للابحاث الجيوفيزيقية .

وقسمت هذه الصحراء الشرقية بالاقليم المصري الى ثماني مناطق ، تختص كل منها بمعادن معينة كالالمنيت ، والولفرام والكروم ـ او الرصاص والزنك ، او الحديد والجرافيت والنحاس ، او المنجنيز والكبريت ، او الفوسفات والفحم ..

وكانت نتائج الكشف تتوالى ، ثم جاءت انباء عن اكتشاف آبار جديدة للبترول ، ثم عن اليورانيت .

وكان قد انشىء بالقاهرة « المركز القومي للبحوث » ، وقسم الى وحدات مزودة بالباحثين ، ويسير هذا المركز على احدث النظم المالية في توزيع نفقاته ، بحيث يخصص الجانب الاكبر من ميزانيته للبحوث والباحثين ممن يبنون البحث العلمي على دعائم قوية . كما يسير رئيس المركز الدكتور احمد رياض تركي على نهج استاذه مشرفه .. ويتصف مثله بالاخلاص للعلم والحدب على تلاميذه ..

اجل لم تطل حياة مشرفه ليشهد احلامه تتحقق يوما بعد يوم ..

ـ وكذلك نشر للدكتور مشرفه عام ١٩٤٦ كتيب بعنوان : « العلم والحياة » ويتضمن تسعة ابحاث عن علاقة العلم بالسياسة . والصناعة ، والمال ، والاخلاق . والدين ، والحياة ، والشباب ، والشعوب العربية . وختمه بكلمة عن الذرة والطاقة الذرية ..

وقال في تقديمه لهذا الكتيب : « ... وانني لارجو ان يجد فيها قراء العربية حافزا على الاهتمام بأمر العلم في بلادنا . اذ ما من شك في وجوب ذلك اذا كنا جادين حقا في اصلاح ما فسد من شئوننا . ولا اظنني انفرد بهذا الشعور . فالناس قد سئموا الاساليب البالية فيما يكتب وما يقال ، وهم يتطلعون الى قيادة فكرية جديدة . سياستها الحقائق لا الاوهام ، وقوامها العلم ، لا صناعة الكلام .. »

ولو طال عمره سنتين فقط ، لراى احلامه تتحقق سراعا ! !

* * *

ولم يكن نشاط مشرفه مقصورا على التعليم ، والمحاضرات ، والمقالات ، ونشر الابحاث العلمية للعلماء ، والابحاث المبسطة للشعب . بل كان نشاطه يتخطى العمل والقلم ، الى انشاء الجمعيات العلمية لاشاعة الروح العلمي بين الشباب ، ومشاركته في ٢٦ هيئة علمية بالاقليم المصري وبالخارج ـ مؤسسا او رئيسا او عضوا عاملا ..

وفي عام ١٩٣٠ فكر بعض المشتغلين بالعلوم في الاقليم المصري ، في انشاء جمعية علمية على نسق الجمعية البريطانية او الجمعية الامريكية لتقدم العلوم . فقام هؤلاء العلميون بتأسيس « المجمع المصري للثقافة العلمية » . وكان الدكتور مشرفه احد مؤسسيه ومعضديه لآخر حياته . وعقدت هذه الهيئة اجتماعات سنوية كانت تستمر بضعة ايام ، تلقى فيها المحاضرات والابحاث . ثم تجمع هذه المحاضرات في كتاب سنوي باسم : « محاضرات المجمع المصري للثقافة العلمية » وفي هذا المجمع ، كما في غيره من الندوات ، شرح مشرفه كثيرا من آرائه العلمية والفلسفية . (١٤)

وانشأ ايضا بكلية العلوم جماعة باسم : « الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية » وكان هو رئيسها . وعمل على تبادل نشراتها مع الجمعيات والمجلات العلمية في الخارج ..

كما كان من مؤسسي « جمعية خريجي كلية العلوم بمصر » وعضوا بها ..

وكذلك اسس بالقاهرة : « جمعية هواة الموسيقى » .. اذ كان شغوفا بهذا الفن ، ملما باصول الموسيقا ، ويعزف على البيانو ، ويدعو الى ترجمة الاوبرات الاجنبية الى اللغة العربية ..

في المعاهد ... ومحاضرات بتكليف من وزارة التربية . ومن محاضراته المذاعة لاسلكيا : « العلم والتصوف » في ٢٧ فبراير ١٩٣١ . (١٥) « المجلة » بالقاهرة عدد فبراير ١٩٥٩ . (١٦) من حديث عقدته « المجلة الجديدة » بالقاهرة في عددها ـ اول مارس ١٩٣١ ص ٥٢١

(١٧) من حديث للدكتور مشرفه مع مراسل جريدة « المصري » نشر في ١٩٤٥/٨/١١ . (١٨) من حديث مع مشرفه في الاهرام في ١٩٤٧/١٢/٣٠ (١٩) جريدة الاهرام في ١٩٥٠/١/١٨ .(٢٠) « الاهرام في ١٩٥٠/١/٢٩ (٢١) الاهرام ١٩٥٠/٢/٢٦ . (٢٢) جريدة الجمهورية في ١٩٥٣/١٢/١٨

ثم انه كان من مؤسسي : « جمعية القرش لاحياء الصناعات المصرية » . وكان من اهداف تلك الجمعية في ذلك العهد انشاء مصنع للطرابيش يغني عن استيرادها من اوربا ..

* * *

وحينما يتحدث محدث عن مشرفه ، تطغى دائما صفة العالم الباحث على صفة الاديب الفنان .. والحقيقة ان هذا العالم كان يتذوق الادب والفن ويمارسهما بقدر ما كان يمارس العلم والبحث .. فكأنما كان يعيش بعقلية المفكر العلمي ، وبنفسية الاديب الفني ..

لقد كان يقرأ ايضا « ادب الدنيا والدين » ، وابي العلاء، وشوقي والبارودي والمنفلوطي ، وحفظ الكثير من الشعر القديم والحديث .. وكانت له آراؤه وفلسفته ونقداته .. وكانت « المثالية » تطغى على مذهبه الفلسفي العام ..

ثم انه كان من اكبر انصار اللغة العربية ، على الرغم من ثقافته الانجليزية الواسعة .. وكان يعمل على النهوض بها والدعاية لها كي تكون لغة للعلم الحديث .. كما كان يدعو الى ترجمة الكتب الاجنبية الحديثة الى العربية .. وانشأ بكلية العلوم قسما للترجمة العلمية .. وراح يؤلف الكتب ، ويكتب المقالات بالعربية .. كما اسهم في ترجمة ومراجعة عدة كتب علمية ..

واما في الفن ، فكان يعزف على البيانو وعلى الكمان احيانا .. وقام ببعض الابحاث عن السلم الموسيقي ، والف كما سبق « جمعية هواة الموسيقا » ، ودعا الى ترجمة الاوبرات الاجنبية الى العربية ..

ويتحدث الدكتور حسين فوزي عن صديقه الدكتور مشرفه ، من ناحيته الادبية والفنية هذه ، ويقول : (١٥)

« كانت فرصتي مع مشرفه هي مواسم الصيف حين كنت ازوره في مصيفه ، واقضي النهار بطوله معه ، قبل الغداء وبعد الغداء ، في مناقشات ومشاحنات لا تنتهي الا باستئذاني في العودة الى المدينة . ولا اظن موضوعا من موضوعات الساعة — الموضوعات الفكرية والفنية — فقد كان مشرفه يكره السياسة والحديث فيها ... لم يتطرق الى تلك المناقشات .. تناولت احاديثنا تاريخ المصريين كله ، واثر الاسلام على التفكير المصري ، ومصر وصلتها بحضارة البحر الابيض المتوسط، ومصر والعروبة، والمسرح المصري ، وما ينتظر لتوفيق الحكيم ... من شأن في عالم الفكر والادب والمسرح . واخيرا موضوعنا المفضل: الموسيقى المصرية وما مستقبلها بين موسيقات الشرق والغرب . وبهذه المناسبة هل يعرف الكثير ان مشرفه كان اول من نادى ونفذ فكرة تعريب اغاني شوبرت وشوبان ، مع الاحتفاظ بموسيقاها . وان كان يجيد الغناء بصوت الباريتون .. كان لعلي مصطفى مشرفه في كل هذه الموضوعات آراء سليمة ناضجة . كانت نظرته نفاذة الى المستقبل . واعجب ما تداولت بشأنه ومشرفه ، كان بشأن مستقبل مصر . فكان من رأيه ان قوة مصر الحق سوف تتجلى للعيان عندما يشعر الوطن العربي بوحدته ، على اساس من العلم والمعرفة ، لا على مجرد الالفاظ والشعارات. والعلم عند مشرفه لا وطن له . ولكنه كان من احرص العلماء على تطويع اللغة العربية لكل جديد في العلوم والفنون والآداب .. »

* * *

آراء مشرفه وتعاليمه :

واما آراء مشرفه التي تناثرت في كتاباته واحاديثه الصحفية ، فيمكن اجمالها فيما يلي : (١٦)

« الطريقة المثلى للبحث العلمي هي التي تؤدي الى نتيجة . واعتقد انها كما وصفها نيوتن . فانه عندما سئل: كيف توصلت الى قوانين الجاذبية العامة . اجاب بالتفكير في الموضوع .. على ان العلوم التجريبية تحتاج الى اجهزة . أما الجزء النظري فهو يتوقف على الاطلاع . فأول واجب على الباحث هو الاطلاع على كل ما نشر في الموضوع الذي يريد البحث فيه . ولذا كان من الشاق ، بل يكاد يكون من المستحيل على المبتدىء في البحث العلمي ان يعمل بدون ارشاد من استاذ ملم بتفاصيل ومدى ما نشر . والخطوة الثانية هي ان تجد مسألة تصلح لان تكون موضوع بحث .. وايضا في حالة المبتدئين يقع هذا الواجب على الاستاذ المرشد . وعادة يعطي الاستاذ للطالب مسألة ناشئة عن ابحاث الاستاذ ذاته ، او مرتبطة بها ارتباطا متينا .

والجزء الباقي هو ان تحل هذه المسألة . وهنا تظهر ميزات الشخصية للباحث ، ومقدرته على الابتكار . وعلى الاخص تظهر مقدرته على تلقي الالهام . فأنا اعتقد ان الباحث العلمي كالشاعر او كالمؤلف الموسيقي ، كثيرا ما يلهم نتائج ابحاثه .. ويفسر السيكولوجيون الالهام بهداية العقل الباطن ، وما الى ذلك.. ولكني افضل ان اسميه الالهام.

وهناك نقطة رابعة لها اهميتها . وهي ان تصوغ نتائج بحثك بحيث تصير قابلة للنشر وهذا مجهود ادبي اقصر منه علمي . فكثيرا ما يحدث ان ترسل نتائج بحث للنشر.. فترفض . ثم تصاغ النتائج نفسها في صيغة اخرى فتقبل . وربما كانت هذه الصياغة من اصعب الامور على المبتدىء . فهي تتطلب خبرة بنوع الصيغ التي تعود اصحاب المجلات واعضاء الجمعيات اعتبارها مقبولة شكلا . وهذا لا يتأتى الا بالخبرة » .

* * *

ثم يقول : « وانا لا اطبق هذه الطرق السابقة في نواحي الحياة اللهم الا في الجزء الخاص بالالهام ، لعدم اعتقادي ان الحياة اليومية مجال للبحث العلمي . وانا اعتقد ان الاشياء الرئيسية من نواحي الحياة اليومية هي ما كانت مرتبطة بالعلاقات الودية بين الناس ، والشعور بالجمال ، وجعل الحياة ابهج بسبب تصرف الانسان نحو نفسه

ونحو الاخرين في اسعادهم .. فالمحبة والاخلاص ، وغفران الذنب لصديقك ، ومحاسبتك النفس على التقصير ، هذه هي الاشياء التي اعتبرها اساسية في الحياة ، وكلها اشياء روحية . وفي الواقع اني لا انظر الى البحث العلمي كشيء تبرره نتائجه المادية . وانما يبرر البحث العلمي في نظري شيء واحد هو اللذة الفكرية التي تنشأ عنه للباحث ذاته . وزيادة بهجة المجتمع وسعادته ـ لا قدرته على التغلب على الطبيعة التي قد تنشأ عن تطبيق نتائج البحث . »

ويقول : « ان الطريقة العلمية في البحث لها اهميتها في الحياة اليومية . فهي رمز الى اتساع الصدر لكل راي ، ومحاولة الوصول الى الحقيقة في ذاتها ، وعدم التقيد بالمعتقدات القديمة لقدمها ، ولا التعلق بالآراء الحديثة لجدتها . فالتفكير البشري كالفرد البشري حي وقابل للتطور . والبحث العلمي هو من اقوى واقوم سبل التطور » .

* * *

ويقول عام ١٩٤٥ عن مواجهة العصر الذري : (١٧)

« ان استخدام الطاقة الذرية ، وان كان قد طلع على العالم على شكل قنبلة ، الا انه في الواقع حدث اقتصادي وعمراني ستكون له نتائجه . فالمقدرة الكهربائية التي يمكن توليدها من خزان اسوان لا تزيد على نصف مليون كيلووات . وكل ما نحصل منه في سنة كاملة لا يزيد على الطاقة المختزنة في ذرات ١\٥ كيلوجرام من المادة . فلو استطاع العلم استخلاص ولو جزء صغير من هذه الطاقة الذرية ، لتضاءلت امامها اضخم المشروعات الهندسية . كما ان مشكلة الوقود في العالم من فحم وزيوت معدنية ، وما ينتج عنها من حروب اقتصادية ، وتسابق بين الامم ، كل هذا سيتضاءل امره في هذا العصر العلمي الذي نحن مقدمون عليه .. »

* * *

ويدعو الى الاهتمام بالصناعة في كتابه « العلم والحياة » عام ١٩٤٥ :

« .. الصناعة في اوسع معانيها تشمل موارد الثروة الاهلية من معدنية ونباتية وحيوانية بل وانسانية ايضا . كما تشمل استخدام القوى الطبيعية وتسخيرها لخدمة الامة وراحتها ورفاهيتها . ولم يعد من الممكن في العالم الحديث ان تترك هذه الامور للصدف او للجهود الفردية ، بل يجب على الدولة ان ترسم سياسة انشائية في تنمية الثروة الاهلية . وهذه السياسة لا يمكن ان تبنى على الحدس والتخمين او على الجدل والخطب السياسية . بل ان قوامها دراسة الحقائق واجراء التجارب والبحوث العلمية . ولو اننا استطعنا عن طريق البحث العلمي ان نستنبط طرقا جديدة لصناعة هذه المواد في مصر لربحنا ثروة طائلة . »

* * *

ويقول فيه عن الصلة بين العلم والدين :

« ان العلم يعنى بالحقائق الموضوعية ، وان الدين يعنى بالقيم الروحية . وطلب العلم في ذاته مبني على قيمة روحية هي حب الحق . فطالب العلم طالب حقيقة ولذلك كان الدين مشجعا على طلب العلم ودافعا اليه . ولذلك كان الواجب على رجال العلم ورجال الدين ان يتعاونوا ويتناصروا في خدمة الحق وفي خدمة الفضيلة . فان في تعاونهم وتناصرهم رفاهية البشر وسعادتهم » .

وعن صلة العلم بالسياسة :

« اليس من واجب السياسة ، وهي التي تسعى لخير البشر واسعادهم ، ان تتعاون مع العلم على تسخير القوى الطبيعية لخدمة الانسانية ورفاهيتها ؟ ان التعاون بين السياسة والعلم يرفع من شان السياسة ، وينقي ما هو عالق بالاذهان عنها . بل ان هذا التعاون يجعل من السياسة فنا من ارفع الفنون البشرية واعلاها قدرا ، يقصد بها اعظم النفع ، واعلى مراتب الخير » .

* * *

وعندما ساد الشرق والعالم عامة عام ١٩٤٧ القلق النفسي والاضطراب ، افضى الدكتور مشرفه برايه في حديث صحفي قال فيه : (١٨)

« يخيل الي ونحن في وسط هذا الاضطراب والقلق ـ اننا في اشد الحاجة الى القيادة الرشيدة ، والتفكير الهادىء ، ومواجهة الامور بالروح العلمية . واذا قلت الروح العلمية ، فانما اقصد الى الروح الواقعية . فالعلم في نظري ليس مجرد مجموعة من الحقائق ، او نتائج للتجارب التي تجري في المعامل ، وعلى انابيب الاختبار بل هو قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، نظرات خاصة الى الامور ، واتجاهات روحية الى معالجة ما يعرض من المسائل والمشكلات . فما هي تلك النظرات ، وعلى اي اساس تقوم تلك الاتجاهات ؟

أ ـ انها تلخص في التثبت من الوقائع القائمة امامنا . وعدم الاكتفاء بما يساق من الاشاعات ، وينتشر من الروايات . وهكذا فعل العلماء عند النهضة الفكرية في اوربا . فجاليليو لم يقتصر على ان يروي عن بطليموس نظرياته في علم الفلك ، بل دعا علماء الفلك الى انعام النظر بمنظاره ، ليروا بأعينهم في صفحة السماء ما يريد ان يعلنه ، ويتحدث عنه .

ب ـ اما الاساس الثاني ، فهو الفكر البشري والمنطق . لاننا نستخلص من الحقائق مبادىء يكون العلم بمقتضاها بمثابة الشعلة التي تنير السبيل .

ج ـ وهناك امر ثالث يضاف الى هذين الاساسين . ذلك ان طلب الحقيقة انما يتفرع عن حب الحق في ذاته .

فجمع المعلومات ، واستخدام قوى الفكر نشأ عن تعلق النفس الانسانية بالحق . وهذا يستلزم استنكارها للباطل بطبيعة الحال . وقد كان العلماء دائما مثالا للدفاع عن الحق ، فضحوا بالفعل في هذا السبيل .

واری ان هذه العناصر الثلاثة مجتمعة جديرة بأن تهيء لنا الطريق السوي ، وتخرجنا من هذه الحيرة التي تحيط بنا من كل جانب ، وتفتح في وجوهنا ابواب الامل . فكلنا يلمس في الجو نوعا من ضعف الروح المعنوية . واذا ضعفت الروح المعنوية في أمة من الامم او فقدت ، فقد ضاع منها كل شيء . لان هذه الروح انما هي ايمان ، وهي اساس كل قدرة ، والسبيل الى كل عمل منتج ... »

* * *

وهل يقوم المجد البشري على القوة المادية ولو كانت قوة العلم ؟ ويجيب مشرفه : « كلا . بل يقوم المجد البشري على شيء آخر ، هو ذلك القبس المقدس الذي نشعر جميعا انه يميز الانسان على سائر الحيوان . تلك القوة الروحية التي تحرك فينا حب الحق وحب الخير وحب الجمال . وعلى قدر استجابة البشر لذلك الداعي ، تأتي عظمتهم ورفعة شانهم . وعندي ان ما وصل اليه الانسان من العلم ، وما ترتب على ذلك من قدرة واختراع . انما جاء على قدر طلبه للحقيقة ، وشغفه بالحق ، كما ان حب الحق وحب الخير ، انما يتفرعان من حب الجمال . فالحق والخير جميلان . ولذلك من احب الجمال احبهما جميعا . وودت لو استطعت ان اصور للقارىء فيض ذلك الجمال الذي يدركه طالب الحقيقة العلمية . ذلك التناسق البديع بين اجزاء الكون .. »

* * *

خاتمة المطاف :

وفي عام ١٩٤٩ ، أصيب مشرفه بارهاق شديد ، ادى الى انهيار عصبي . فقد كان لا يعرف الراحة ، ولا يكف عن العمل .. فيومه بين المعمل وقاعات المحاضرة ، وبين الدرس والكتابة والبحث .. كانت روحه شعلة متقدة احرقت اعصابه .. فسافر للعلاج بسويسرة ، ولكن كان علاجه يتطلب وقتا طويلا ومالا كثيرا .. فعاد الى القاهرة ..

وفي اول يناير ١٩٥٠ — اعتكف في بيته بمصر الجديدة ينشد الراحة .. ولكنه ظل كدابه مشغولا بتلاميذه في كلية العلوم ، يتابعهم من فراشه بالتلفون ، ويسأل عنهم ويسألون عنه .. حتى كان صباح ١٦ يناير ١٩٥٠ حين انطفات الشعلة .. وفقد « مصطفى ونادية وسلوى » والدهم الراحل الى عالم الخلود ..

وبوغت زملاؤه العلماء في كل مكان بالنبأ ..

لم يصدق اينشتاين وقال : « كلا .. كلا .. انها خسارة كبرى ! »

وقال اوين رتشاردسون العالم البحاثة في العلوم الطبيعية « كان الفقيد بلا شك من اعظم علماء الطبيعة الرياضيين البارزين في العالم . وان وفاته في هذه السن المبكرة ، جاءت خسارة لا تقدر للعلم ، لا في مصر وحدها ، بل في جميع انحاء العالم ايضا . وقد كنت اتطلع في ثقة بالغة الى الاعمال العظيمة التي كان قائما بها فيما يتصل بأبحاث الذرة . فاذا بالموت يختطفه ويصيبني بخسارة بالغة » .. (١٩)

وقال العالم يثلزبور : « كان مشرفه استاذا بحق » !

وقال البروفسور ج. ا. فنسن الرئيس السابق لجمعية العلوم الطبيعية بانجلترة : « ان اجتماعاتي مع الدكتور مشرفه في القاهرة منذ عامين ، لا تزال عالقة بذاكرتي واني لحزين كل الحزن لهذا النبأ الاليم .. »

* * *

تخليد الذكرى :

واجتمع ابناؤه الطلبة — اعضاء الاتحاد العام لجامعة القاهرة بالمدينة الجامعية في مساء ٢٨ يناير ١٩٥٠ برئاسة رئيس الاتحاد .. وقرروا العمل على تنفيذ القرارات الآتية : (٢٠)

— اقامة مؤسسة علمية تحمل اسم الدكتور علي مصطفى مشرفه .

— اطلاق اسم الفقيد على احدى قاعات مكتبة الجامعة.

— اعداد جائزة مالية تمنح للمتفوقين في العلوم الرياضية .

— اقامة تمثال للفقيد في الجامعة .

— اقامة حفل تأبين بقاعة الجامعة الكبرى يدعى اليه رجال الفكر والراي .

وفي ٦ فبراير ١٩٥٠ عقد مجلس ادارة كلية العلوم بجامعة القاهرة اجتماعا للبحث في احياء ذكرى المغفور له الدكتور علي مصطفى مشرفه ، وتخليد آثاره . وتقرر اطلاق اسمه على معامل الطبيعة بالجيزة . وتخصيص مكافآت دراسية تحمل اسمه ، ونشر البحوث العلمية التي وضعها . وتنظيم حفل لتأبينه . كما وافق على تعليم اولاد الفقيد بالمجان في جميع مراحل التعليم بما في ذلك مرحلة التعليم الجامعي .. (٢١)

واقيم الحفل في ٨ مارس ١٩٥٠ بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة القاهرة . وحضره الطلاب والطالبات والاساتذة ورجال الفكر .. والقى زميله الدكتور طه حسين خطابا جاء فيه :

« امثال مشرفه من النابهين الذين يعرفون ذكرى أوطانهم ، ويضيفون الى كنوز العلم والمعرفة — قليلون .. لا بد للوطن من صبر طويل قبل ان يظفر بغيرهم ، واذا فقدهم العلم ، فلا بد له من انتظار حتى يجيء من يتم ما بداوه ... ان امثاله لا يقبرون في قبورهم .. لا يقبر

هدية بعد غيبة

وجئت اليك
بعد رحلة الى عالم الاطياب
جئت
وفي يدي تتهادى سلة
داخلها اكاليل ورد واعشاب
اهدانيها صباح يوم جارنا العناب
منذ الصباح قال : « سلتي يا فتاه
لا كالسلال
ورد حديقتي المتفتح .. لا كالورود
الناعسة في ابتهال
لاني اريد
ان تبقى سلتي كتذكار
تذكرني به كلما غبت
الى عالم بعيد القرار »

جئت اليك يا حلوتي .. يا املي المنشود
جئت يقتلني الشوق للقياك
لرؤية محياك البهيج
وعطرك الذي فاح كالاريج
قد غمرني وانت تفتحين لي الباب
فانتشيت وطربت
وعلمت
انك تقبلين هديتي المختلفة الالوان

الدار البيضاء — ادريس علال الخوري

الذين تعمر حياتهم بالمجد والطموح الى المثل الاعلى . لا يقبر في قبورهم الا اضعف ما فيهم وهو الجسم . اما نفوسهم الحية التي تثير العبرة وتشجع على احتمال الكروه فذكراها خالدة .. »

***

وجاء عهد الثورة بظاهرة جديدة ، هي تكريم الرجال العاملين ، وتخليد ذكراهم ، والعناية بآثارهم .. فلم يمض على قيام الثورة غير خمسة اشهر ، حتى دعا القائد العام عبد الحكيم عامر في ١٧ ديسمبر ١٩٥٣ الى حفل كبير اقيم في قاعة الاحتفالات بالجزيرة بالقاهرة لتكريم ذكرى العالمين الجليلين ، المغفور لهما الدكتور علي مصطفى مشرفه ، والدكتورة سميرة موسى .. حضرها وخطب فيها الرئيس جمال عبد الناصر . واشترك في احياء هذه الذكرى عمداء الجامعة ، وكبار رجال الدين والعلم والادب ..

وافتتح عبد الحكيم عامر الحفل بخطاب جاء فيه : (٢٢)

« اننا قد اجتمعنا الليلة لا لنحيي ذكرى عالمين من علماء مصر فقط ، بل تحية للعلم كله ، والعارفين لقدره ، والمقدرين لاهميته وفضله . وفي هذا الوقت الذي نحتاج فيه الى التقدم تتطلع مصر الى علمائها ، وتنتظر منهم الكفاح والجهاد ، والعمل المنتج الذي يدفع بها الى الامام . وعلى مصر واجب نحو العلماء ، ان تكفل لهم سبل البحث ، وتيسر لهم عسير امرهم ، وعلينا ان نعرف ان مصر تنافس الان في التقدم العلمي ارقى دول العالم ، وانها لا يمكن ان تبني مجدها بدون العلم . فعليه تقوم عظمة الامم .. »

وتكلم الرئيس جمال عبد الناصر في ذلك الحفل . وقال :

« الحقيقة اني اريد ان اتوجه بالشكر الى زميلي القائد العام ، على تكريم اهل العلم والعلماء . ولسنا في حفل تأبين ، ولكنا في حفل تمجيد . فان التاريخ يقول لنا ان العلم كان يعمل على اسعاد الشعوب . وان العلماء كانوا دائما مضطهدين . وان العلماء رغم ما يلاقونه في حياتهم من عنت وارهاق ، لا بد ان يأتي يوم يعترف لهم فيه بالفضل .. وها نحن الان في هذا المكان ، نؤدي واجبا وطنيا في تكريم العلم والعلماء . وان القوات المسلحة لتشعر بأهمية العلم ، كما نشعر بأهمية العلماء . لان الحرب لم تعد حرب جيوش ، ولكنها حرب علم وعلماء . وان العلماء اذا ساعدوا بلادهم ، كان النصر حليفها . واذا كنا قد قلنا من قبل : اننا نؤمن بالحرية ، فاننا نقول ايضا اننا نؤمن بالعلم . لان الحرية لا تسير الا ويسير الى جانبها العلم . والعلماء ايضا اصدقاء الحرية . لانهم لا ينظرون الى اغراض مادية . فهم دائما يعملون بوحي من ضمائرهم لاجل الانسانية . ولم تقم في الدنيا نهضة الا بالعلماء . واني اقول لكم يا رجال العلم ، سيروا في طريقكم لان الوطن ينظر اليكم ، وينتظر تضحياتكم في سبيل رفعته . فانه لا نهضة بغير تضحيات . فلنسر في سبيل نهضة البلاد . والله الموفق .. »

***

وهناك — في دمياط — حيث ولد علي مصطفى مشرفه ، وتلقى تعليمه الابتدائي ، وحيث نشأ آباؤه واجداده ، يرى اليوم شارع كبير اطلق عليه اسمه ، ومدرسة تسمى باسمه ، وتمثال له يقام هناك ..

وهناك بالقاهرة يعمل عدد من تلاميذه ومريديه ، في حصر آثاره ، وترجمتها الى العربية ، وجمع ابحاثه وكتاباته في سجل جامع .

الاسكندرية — نقولا يوسف

شـــــرود

سأشرب الكونْ

سأكون اليوم سكيرا
أعـــربدُ

أخنق النجومْ
أميت ضوء القمرْ

سأهدم الابراج المنيعةْ
اعرّي رأس الجبلْ
وازلزل القمم الرفيعةْ

سأهتـــفُ
وازعـــقُ
احيل النسيم فحيحا

عيني تخترق الضياء
الى العتمةِ العميقةْ
أمحَق أزهار الربيعْ
والاساطير العتيقةْ

سأجعل البلابلَ
تنعب كالبومْ
وتنشد الغربانْ
اعذبَ تغريدةْ
ساملأُ القواريرْ
من عبق الدموعْ
وشذا الانفاس المحيقةْ
ساجعل الخراف والنعاجْ
تنهش الذئابْ
واجعل سم الافاعي السودْ
ترياق القلوب الظميئةْ

الشمس ستشرق من المغيبْ
وتنتهي اللعبة السخيفةْ
سأقول اليومَ للناس
لا شيء
غير الحقيقةْ

البير اديب

الصراع بين الشعر القديم والحديث

بقلم ياسين رفاعية
من جمعية الادباء

* * *

الشعر شعر ، مهما اختلفت الازمان وتبدلت العصور ، انه لغة الجمال وحرفة الابداع ، والشعر هو عطر الحياة. هو نسيمها العليل في الحر القائظ ودفئها اللذيذ في البرد القارس . انه الشعر ، ويظل لصيقا بالحياة والانسان لانه من الحياة والانسان ، لانه تعبير دقيق عما يختلج في اعماق البشر من مختلف المشاعر .

وما يسمى اليوم بالصراع بين الشعر الحديث ليس له وجود في عالم الادب . وبتعبير اصح . ليس هناك صراع بين شعر قديم وشعر حديث ، لان الشعر القديم توقف ولان الشعر الحديث مستمر الى ان يصبح قديما ويتوقف ليبرز اتجاه جديد في الشعر .

الشعر شعر في جميع الازمان . الا ان الشعر كأي شيء آخر في الوجود يتطور بحكم حاجة الانسان .

يقول « سان جون برس » ان « الشعر ليس عملية جمالية فقط . كما انه ليس عملية زخرف وتزويق وتزيين . كما ان الجمال ليس غاية الشعر . وان كان والشعر رفيقي طريق .

الشعر فعل ، وهو لهب . وهو قدرة . وهو تجديد دائم . حظه من الدنيا حظ نفسه وليس حظ سواه .

لذا فانه يوازي الحياة . بل يذهب ابعد منها . بل يتفوق عليها ، واما غموضه مرجوع الى طبيعة الانسان التي يحاول ان يكتشف اسرارها . شاعر من تنكب الاعتياد . بل من ثار عليه . »

هذا الكلام لسان جون برس الفائز بجائزة نوبل . ان احدا من النقاد العرب لم يحاول ابدا ان يفهم معنى تمازج الشعر بتطور الحياة .

والاشكال الجديدة للشعر ما هي الا ضرورة ملحة لتطور العصر .

ولعل الذين يدافعون عما يسمى بالشعر القديم يجدون الصواب الى جانبهم لانهم يقراون الغث من الانتاج الشعري الذي ينشر للاسف بكثرة فيهذه الايام لادباء ناشئين اقل ما يقال فيهم انهم مراهقون يتواثبون على الشعر والشعر منهم براء . ولكن نظرة عميقة الى الموضوع تجعلنا ندرك ان الشعراء الذين عاصروا « المتنبي » مثلا ، يوجد ايضا بينهم شعراء ، على شاكلة بعض الذين يكتبون الان .

فاذا كانت الغاية من الدفاع عن الشعر القديم هو كونه شعرا قويا معبرا سليما في اللغة والنظم ، واذا كانت الغاية من الهجوم على الشعر الحديث هو كونه ضعيفا ضيق التعبير والابعاد ، وفي اكثر الاحيان ليس سليما في اللغة والنظم . فلا نريد ان نناقش هذا الموضوع على هذا الاساس . لانه — كما ذكرت سابقا — هناك بعض الشعراء المحدثين متطفلون على الشعر ويسيئون على سمعته بما يقدمونه من انتاج .

اما اذا كانت الغاية من الدفاع عن الشعر القديم بسبب من محافظته على العمود الشعري والتفعيلات التقليدية ، وكانت الغاية من الهجوم على الشعر الحديث لكونه قد ابتكر قوالب جديدة له فتخلى عن العمود الشعري وعدد تفعيلاته في القصيدة الواحدة . فان هذا الموضوع بحاجة الى نقاش موضوعي مدروس .

السؤال الذي يجب ان يطرح في اي عمل ادبي . هل هذا العمل يتجاوب مع مشاعر الجمهور ام لا . . ؟

ان قيمة اي عمل فكري ، تظهر بمقدار ما يستجيب له الجمهور وبمقدار ما يتجاوب معه . فالشاعر الذي ينظر الى القصيدة على انها كلمات منحوتة وان الانسان الذي يجب ان يقرأ هذه القصيدة ، عليه اصطحاب القاموس اللغوي ، فانه على خطأ مبين .

الشعر هو كلمات سحرية تدخل الفكر بسهولة وتخدره خدرا لذيذا تنسي صاحبه متاعبه اليومية .

ومما لا شك فيه : ان الشعر في اي زمن انما يعبر عن عصره . فاذا كان شعر الجاهلية قد وصف بصفة الهجاء والمدح والفروسية فلانه عبر تعبيرا صادقا عن عادات البداوة التي كانت منتشرة في ذلك الحين ، وعايش الشعر فيما بعد الخلفاء الراشدين الى الامويين فالعباسيين . وعاش في الاندلس . وهكذا استمر الشعر بمعايشة كل فترة ينتقل اليها ، لانه لا يستطيع الانفصال عن الانسان ، والانسان في تطور مستمر على مر الاجيال والقرون .

وان نظرة موضوعية بريئة عادلة للشعر الذي كان ينظم في ذلك الحين والشعر الذي ينظم اليوم ، لتوضح لنا ان الفرق كبير جدا في المواضيع التي طرقها في ذلك الحين والمواضيع التي يطرقها اليوم .

ولقد انحصر شعر ذلك العصر — من عصر الجاهلية الى العصر العباسي — بالفروسية والمباراة في مدح الحكام والامراء . ثم التغزل والتغني بالخمرة ، ثم الحكم والامثال، ومما لا شك فيه ان ما بقي الى اليوم من شعر اولئك الشعراء يعد تراثا ضخما للادب العربي ، ولكننا لا نستطيع بحال من الاحوال ان ننكر ان الشعر الحديث — الشعر الذي يكتب اليوم — يعد من الغنى والعطاء اوسع من الشعر الذي كان ينظم في تلك العصور .

وهذا ليس سببه ان شاعر اليوم موهوب اكثر من شاعر الامس . هذا ليس مجال بحث . انما السبب تطور الحياة وتطور الانسان .

أن القرن العشرين يكاد يكون ذروة في الانسانية ولكنه بالتالي يكاد يكون ذروة مأساة الانسانية .

ان انسان هذا العصر لهو في التحام مضن رهيب مع قوى هائلة تعمل متضافرة على سحقه وازالة كل معالم الحضارة التي بناها لبنة فوق لبنة على مر الاجيال والاعوام.

الضياع والقلق والغربة والخوف والفزع اقانيم تحيط بانسان هذا العصر وتضيق الخناق عليه وترسم في عينيه صورة قاتمة للمستقبل الموحش الغريب التي تصوره لنا الآلة اليوم على انه جحيم لا يطاق وان الانسانية مقدمة على الانتحار ، وانها لتحفر قبرها بيدها . فالعلم قد سخر من اجل الهدم لا من اجل البناء. والفكر قد سخر من اجل الكراهية والبغضاء لا من اجل المحبة والتسامح .

ولعل التسابق على اختراع الاسلحة الرهيبة . هو خير مثال على اندحار القيم الخلقية والروحية والفكرية نحو الحضيض وفقدان الايمان بصفاء الانسان .

والشاعر عين الانسانية المتفتحة على الواقع المرير الذي وصلت اليه مرغمة . والشعر اليوم هو الناقوس الحزين الذي يجسد مأساة الانسان العميقة في هذا القرن.

ومن اجل التعبير عن حقيقة المشاعر التي تحملها الانسانية في اعماقها كان لا بد للشعر ان ينطلق ويتحرر من القيود التي كانت تلزمه ان يكون في قالب معين .

ولقد تجاوب شعر اليوم مع انسان اليوم وعبر الشاعر تعبيرا صادقا مخلصا عن افكار هذا العصر . وهذا يكفي . وليس من المهم ان يتقيد الشاعر بعمود الشعر حتى نحكم عليه بانه شاعر حقيقي . المهم ان يكتب شعرا . والشعر في قوالبه الجديدة لم يعدم اهميته وابداعه وابتكاره .

على هذا الاساس ، نستطيع ان نحكم بعدم وجود صراع بين قديم وجديد . ولكنه صراع بين افكار قديمة وافكار وجديدة ، وليس صراع قالب وقالب وتفعيلة وتفعيلة . انه صراع بين مدنية انسان ذلك العصر ومدنية انسان هذا العصر . والعالم اليوم رغم المأساة الخانقة التي يعيش في اطارها . هو افضل منه في السابق لما يتمتع به من تطور كبير في جميع العلوم والآداب . ولكنه مع الاسف سيكون كالقطة التي تأكل اولادها عندما تجوع .. انه اختصار قرون ما قبل الميلاد وما بعد الميلاد في قرن واحد : هو القرن العشرون . انه غني بالاسى كما هو غني بالغبطة . انه غني بالالم كما هو غني بالامل . ان الاسى والالم هما في كفة متعادلة مع الغبطة والامل . والشاعر اليوم كان خير معبر عن هذا القرن وخير راو لمأساة هذا القرن . وان من ينقد القوالب الجديدة في الشعر لم يجرب ان يتجاوب مع حقيقة انسان هذا العصر .

الشعر الحقيقي هو الشعر الذي يعبر تعبيرا صادقا عن عصره . وشعر اليوم رغم قوالبه المتعددة قد عبر تعبيرا دقيقا ومخلصا عن هذا العصر .

دمشق — ياسين رفاعية

تمثال يبكي

تمثال لامرأة عارية استرعى انتباهي
لا يستر عريها سوى اجفانها المغمضة
كل جزء من جسمها يمثل المرح
ولكن الحزن يطوف حول اهدابها
كأنها جلست منذ الازل على هذا الوضع
تنتظر شيئا
غموضها جذبني ...
عندما حل الظلام سرت اليها
وفي يدي شمعة تحدد لي طريقي
ولما وصلت ركزت الشمعة على قاعدة التمثال
وكان الظلام يلف المكان
فأحسست بقشعريرة تسري في جسمي
ولكني صممت على المكوث
بدأت الشمعة تعطي نورا يتراقص على وجه التمثال
الظل والضوء يجتمعان ليخلقا الف سؤال
وشعرت اني اغيب في سحر عميق
وبعد مدة من تجاوب صامت
رأيت شفتيها ، شفتي المرأة التمثال تتحركان
تساقطت الدموع من عينيها على القاعدة
الله ! انها تبكي ... التمثال يبكي
فأحسست بالخجل ، وقلت في صوت مسموع :
ما سر بكائك ؟
تمزق الصمت ، وبدأت تتكلم :
لا ادري ، ربما الملل ...
قلت لها : عفوا ، ظننت انك لا تشعرين
قالت : الحق معك ، لقد رأيتني جالسة
على هذه القاعدة لا ابحث عن شيء ،
ولكن الحقيقة عكس ذلك ...
فانا منذ الاف السنين ابحث واسعى ربما وراء سراب
ولكني سأظل ابحث عن ذلك الذي سيمنحني الحنان والقوة
ويعطي معنى لوجودي
ان لي قلبا يشعر ويدرك :
هناك عمق وجمال لم يمسا بعد
لقد مللت جسمي المعروض ،
فانا ابكي كلما جن الليل ...
ثم سكت التمثال
فسقطت من عيني دمعة
اطفأت الشمعة . وضاع العالم

حلب — تيماء الناصر

أصبحت « سلوى » أسطورة حية قبل اعوام طويلة من مماتها .

لكن ، هل كانت هي نفسها حية حقا ؟ لقد اعتزلت العالم وانزوت في دارها الريفية النائية منذ عهد بعيد ، فلم تسمح لاحد بزيارتها ، وردت جموع المعجبين بها من الشيوخ والكهول الذين عرفوها في شبابها ومن الشبان الذين سمعوا باسمها ولم يروها بأعينهم .

ومرت الايام وشهرتها تتألق كأعظم راقصة انجبها الجيل السالف ، بيد ان اكثر الناس لم يكونوا واثقين انها ما زالت على قيد الحياة .

وكان الشيوخ والكهول يذكرونها ويغمضون اجفانهم ليروها كما كانت ترقص على المسرح في الزمن القديم ، فاتنة في جمالها ، رائعة في فنها الفريد . وكانوا يهزون رأسهم ويقولون : كلا ، لم يشهد العالم راقصة مثلها قط ولن يشهد ابد الدهر .

فهي اذا ما اعتلت خشبة المسرح وانسابت في حلقة الضوء المسلط عليها في الظلام الخافت ، تجردت من ذاتها البشرية واصبحت طيفا نورانيا متموجا ابلغ في تعبيره وادائه من الموسيقى التي ترافق حركاته . وكان المشاهدون يؤخذون بسحر رقصها فينسون الزمان والمكان ويذهلون عن سماع الانغام الموسيقية ، ويشخصون بابصارهم وكل جارحة من جوارحهم الى ذلك الجسم اللدن الذي يتمدد ويتقلص ويتلوى ويتثنى وينعطف ويعتدل ويتصلب ويتراخى ويتدافع ويتماسك ويتهافت ويتمايل ويتخايل ويدور ، الى الرأس المتعالي والمتهاوي ، والجيد المشرئب والمتلفت ، والصدر النافر والضامر ، واليدين المتموجتين والساقين المترجرجتين والرجلين المتقاربتين والمتباعدتين والاقدام المتطاولة والمتقوسة والمنبسطة في ايقاع رائع اخاذ . لم يكن ذلك رقصا بل كان تعبيرا فنيا ينطق تارة بالحزن فاذا النظارة تنفطر قلوبهم كمدا واسى ، وطورا بالفرح فاذا هم لا يملكون نفوسهم بهجة وسرورا . ولقد ينطق احيانا بسكرة الحب ولوعة الشوق وحرقة الوجد وعذاب الشك وسعادة الثقة والايمان ومرارة الوحدة والحرمان وغباوة الذهول والنسيان وعبث الطفولة وغرور الشباب ووقار المشيب ولذة الحياة ووحشة الموت وفتنة الجمال وذلة البؤس والشقاء وعذوبة الاحلام الجميلة وقسوة القوة الجامدة وحياء الفتاة البريئة وصلف الغانية المتفنجة ، فاذا النفوس تلتهب بكل عاطفة من هذه العواطف المتباينة المتدافعة المتنافسة واذا هي تستجيب لكل حركة وسكنة من حركات الراقصة وسكناتها تلعب بها طوعا



واختيارا، فترفعها آنا الى أعلى عليين وتهبط بها حينا الى الحضيض الاوهد .

وكذلك ملكت الفتاة العبقرية الملهمة زمام الافئدة وحازت الشهرة والثراء . لكن نفسها كانت منطوية على الزهد وحب العزلة ، فلم تغش المجتمعات الصاخبة ولا اصاخت لنداء العشاق المتهاوين على اقدامها ، بل كانت لا تكاد تفرغ من عملها على المسرح حتى تهرب الى دارها معتكفة ، ناذرة نفسها لفنها وحياتها المنزلية الخاصة .

ثم اعتزلت الرقص قبل ان تبلغ من عمرها الثلاثين واشترت منزلا ريفيا جميلا يقبع في ظل الاشجار الكثيفة ، فانتقلت اليه واوصدت بابه



دون الطارقين ،

ومرت اعوام طويلة ، وشهد المسرح راقصات بارعات ونجوما ساطعات ، لكن ذكرى راقصتنا المعتزلة بقيت حية لا ينسدل عليها حجاب النسيان . ولقد طالما منى هواة الفن انفسهم بأن تخرج يوما من صمتها الاختياري فتتألق ثانية تحت الانوار المتوهجة ، لكنها آثرت العزلة والانزواء ، وتركت الزمان ينحدر بها كالنهر الهادىء الرقراق نحو المصب الخفي البعيد .

ثم حلت نكبة الزلزال . لقد مادت الارض في اقصى ربوع الوطن واهتزت قواعدها ، فروعت الناس الآمنين وهدمت المساكن وقتلت وجرحت وشردت المئات والالاف . ولم تكن الا دقائق معدودة ، فاذا المدن المعمورة قد غدت انقاضا واكداسا من الحجارة والتراب تتردد بينها الانفاس اللاهثة والانات الحائرة، ويهيم في خرائبها الانسان والحيوان، وتخيم عليها اشباح البؤس والجوع والمرض الوبيل الفتاك .

هب الغيارى والمحسنون يمدون يد المعونة والانقاذ ، واسرعت المعاهد الوطنية والدولية ترسل بالطعام واللباس والدواء ووسائل النقل والخيام وسائر لوازم المعيشة . وجاء مدير المسرح الوطني الى مكتبه صباحا ، فيا لشد ما دهش حين فتح بريده فوجد رسالة من الراقصة العظيمة التي اصبحت اسطورة حية منذ عهد بعيد ، رسالة من « سلوى » تعرض استعدادها لاحياء حفلة رقص لمنفعة ضحايا الكارثة ! دهش الرجل وتراقصت في ذهنه الاسئلة : تلك الراقصة العظيمة ، أهي ما زالت حية ؟ وهل تستطيع الرقص وقد انافت على السبعين ؟ هل يقبل الناس على حضور حفلتها أم يحسبونها مومياء اجدر ان تضمها المتاحف ؟ . .

ولم يطل المدير التساؤل والتفكير ، بل قرر قبول العرض فورا واعاد قراءة الخطاب : انها تشترط ان يكون

ثمن البطاقة عشرين دينارا ، ذلك حقا مبلغ جسيم ، ولكن لا بأس . ستكون الحفلة فريدة ، زاهية ، وسيقبل الرواد على شهودها كبارا وصغارا ، شيوخا وشبانا ، وستدر ولا ريب ربعا كبيرا يخفف من ويلات المنكوبين ويأسو كلومهم .

واسرع المدير يعلن عن الحفلة ويمهد لاقامتها . وسرت في محافل الفن رعشة ، واستجاب الجمهور لدواعي الاسطورة الحية وتسابق الناس الى شراء البطاقات فنفدت في برهة وجيزة .

وفي المساء الموعود زحفت المدينة بأسرها الى المسرح الوطني فضاقت قاعاته ومقاصيره واروقته بجموع الوافدين وامتلأت الشوارع المجاورة بحشد المتطلعين الذين فاتهم الحصول على مقاعد في القاعة .

وارتفع الستار وشخصت الابصار وخفقت الافئدة وساد السكون ، لم تنطلق الاكف بالتصفيق حين ركز الضوء الوهاج على وسط المسرح وظهرت الراقصة العظيمة في هالة من النور . هل كان ذلك خيالا من اخيلة الماضي ؟ لقد خيل ذلك لجمهور المشاهدين ولكن للحظة وجيزة فقط . ارتفعت نبرات الموسيقى هادئة صافية وشرع الخيال الرشيق يتحرك على انغامها ... يا للعجب العجاب ! هل كانت تلك الراقصة عجوزا تجاوزت السبعين ام هي فتاة في ميعة الصبا تندفع في الرقص مالكة زمام كل حركة من حركاتها ؟

لم يصدق النظارة اعينهم ، لكنهم لم يلبثوا ان نسوا الزمان والمكان وغابوا في المشهد الساحر ، ان ذلك لم يكن رقصا بل كان تمثيلا ناطقا يفهمه الجميع وتتجلى فيه الاذهان. عبرت الحركات والاشارات في بادىء الامر عن الدعة والهناء : الطبيعة جميلة والناس في امان ، وقد لبست الارض غلائل الربيع فازدهرت الاشجار وسجعت الاطيار ورف النسيم البليل وانسابت المياه في خرير راتب بديع . وانصرف الناس الى عملهم ولهوهم سعداء بالحياة ، مطمئنين الى الائها وبركاتها . ثم عصفت العاصفة على حين غرة ، غضبت الطبيعة بلا سبب ولا انذار فدكت اركان الارض ومدت على الناس يد الدمار والهلاك . غارت الحقول والاشجار وسقطت الاكواخ الحقيرة والقصور الشامخة وانطفأت الانوار واندفعت سيول الماء تغمر اليابسة ، وترنح الناس في مجالسهم ومسالكهم وجثم عليهم الرعب الهائل الشديد : ما ذلك الهول المفاجىء العظيم ؟ اين المفر وكيف النجاة ؟ ساخت الارض تحت الاقدام وتساقطت الحجارة على الرؤوس ، فسقط من سقط ومات من مات وجرح من جرح ... وسرت النار من الاسلاك الكهربائية المتفجرة ، ودوت في الآفاق صرخة عظيمة بلغت عنان السماء . ثم ساد السكون فجأة، سكون الموت الذي يعقب العاصفة الهوجاء ، يشق ظلماته بين الحين والحين انة الجريح اولوعة الثاكل ونشيج الطفل الرضيع .

لم يكن ذلك رقصا بل كان تمثيلا ناطقا رائعا للمأساة التي اطلقتها الطبيعة الصماء في ساعة غضب وفوران .. ورجع النظارة انفاسهم المبهورة وقد اصبحوا هم والراقصة والمسرح جزءا واحدا لا يتجزأ من كل منسجم عجيب .

وهدأت انغام الموسيقى وسكنت حركات الراقصة واستعد عمال المسرح لاسدال الستار وتحركت ايدي النظارة للتصفيق وانطلقت حناجرهم للهتاف ... وفجأة سقط الجسم على المسرح بلا حراك ...

وهرع الطبيب يرفع الاسطورة الحية ويفحصها ، ثم همس في اذن مدير المسرح الذي تقدم الى الامام وقال بصوت متهدج يخاطب الجمهور:

اذهبوا ، اذهبوا ، لا امل هناك ! .

واسدل الستار .

بغداد — مير بصري

الامل الحائر

يا صلاة قلب ملتهبة
على شفتين
ويا انكسارا متضرعا
في فؤاد يختنق
انت ايها الامل الحائر ،
متى ...
متى تعود !

تعود ،
وعلى شفتيك ترنيمة اللقاء ،
وفي حناياك أشواق القلب !
يا خطوة متعثرة
على درب الفؤاد ،
يا نظرة تائهة
على الافق البعيد ،
يا لهفة حلم يغفو
على الجفن ،
ويا مشاعر مغتربة
في وحشة النفس ،
انت أيها الامل الحائر ،
متى ...
متى تعود !

تعود ،
فيطل الفجر من وراء الافق ،
ويمسح بابتسامته تجهم الليل العابس،
ويصحو الحلم
فيترك نظراته التائهة الحيري ،
ظلالا شاحبة على ذيول المساء !
انت أيها الامل ،
أيها الامل الحائر ،
متى ...
بربك متى تعود !

تعود ،
وعلى اوتارك الحان النفس ،
وعلى شفتيك
أنشودة العودة والحنين !

حلب — توفيق اليازجي



الطريق الى النجاح

تاليف عبد العزيز جادو ــ ١١٢ صفحة ــ نشر وطبع دار المعارف بمصر القاهرة

حين ألف صديقي الاستاذ عبد العزيز جادو كتابه القيم « الاحلام والرؤى » كتبت اقول له ان منهج الكتاب علمي اكاديمي . وانا في حاجة الى كتب علمية نفسية مبسطة يستطيع القارىء المتوسط ان يلم بمحصولها ، وكانه اقتنع بذلك فاصدر كتابه « لكي تكون سعيدا » سهل الاتجاه يسير المتناول ، ثم هاهوذا في كتابه الاخير « الطريق الى النجاح » يسير على هذا المنوال الحميد والحق اننا معشر القراء في حاجة الى الاسلوب المبسط عند الدراسة النفسية لان المريض الجسماني لا يستطيع معالجة نفسه في اكثر الاحيان دون الرجوع الى طبيب ، اما المريض النفسي ففي استطاعته ان يقرأ بمفرده كتابا مثل كتاب « الطريق الى النجاح » ليصل الى شاطىء الشفاء .

وقد يكون من المصادفات الجميلة ان افرغ من قراءة هذا الكتاب الطريف لاجد في انتظاري انسانا عزيزا علي يعاني من الحيرة والخوف وتوقع الاخفاق شجونا مريرة بعد خسارة مالية تعرض لها ، ثم استمع اليه يفيض في تشريح مآسيه ، وتمتد يدي الى كتاب « الطريق الى النجاح » فاقرأ على سمعه بعض صفحاته ، فاذا به ينجذب الي واذا بالكتاب يقوم مقام الطبيب النفسي الحاذق ، واذا بي أجد لكل سؤال يتقدم به الي جوابا شافيا يضع العلاج الناجع ، ويرسم الصراط القويم.

كان الصديق يتوجع لخسارته المالية ، فاخذت اقرأ عليه من سطور الكتاب « ان مجرد امتلاك المال لا يعني بحال من الاحوال ان الفرد في حياته ناجح فهناك الاف من الناس ذوو ثروة مالية وفيرة وفي حال من الاخفاق يرثى لها ، انهم في اغلب الاحيان وحيدون يائسون منقطعون عن الناس والبخيل قد يكون لديه مال كثير ، ولكن ليس هناك أي بخيل نال قسطا من النجاح قليلا ص ٦ » . قرات ذلك لصديقي فاستراح بعض الشيء ، ثم اتجه بالحديث عن علة خسارته ، فاخذ يسب الحظ الذي يسعد اقواما دون اقوام ، وادركت انه يلجا الى تبرير مصطنع لا يجوز ان اوافقه عليه ، فجمعت اطراف شجاعتي ، وقلت : كنت يا أخي مؤمنا مثلك بسيطرة الحظ ونفوذه ، ولكن مؤلف هذا الكتاب قد غير عقيدتي تغييرا تاما حين وجدته يقول ص ٤٥ :

« اننا لنجد رجالا ونساء يعملون بجد وهمة وبدون كلل او ملل ومع ذلك لا يبدو عليهم ابدا أي بادرة من بوادر الفوز والنجاح ، وهذا ناشىء عن انهم لم يستعملوا عقولهم بالطريقة السوية كما ينبغي ، فاخفقوا في الاستجابة او الاذعان الى القوانين العقلية الكائنة في النجاح ، وربما كان افتقارهم الى الفوز منشؤه الافتقار الى الثقة والاقدام » .

ثم يعمق الكاتب بحثه عن الحظ فيفرق بينه وبين المصادفة فرقا دقيقا واضحا حين يعلن ص ٤٨ انها مجرد شيء عابر « فنحن اذا اقترفنا بعض الاخطاء او تردينا في مواطن الزلل كما يحدث احيانا فمعنى هذا بكل بساطة اننا اما ان نكون عديمي الدراية بالقوانين الجوهرية التي تحكم هذه الاشياء وتنظمها ، وعلى جهل تام بمبادئها واما ان نكون قد ارتكبناها عامدين متعمدين رغبة منا في تادية عقاب يفرض علينا او نيل جزاء نستحقه » .

قرات هذه السطور لصديقي ، فوضع يده على جبهته ، وقرأت في وجهه من الالم ما حز في نفسي ، ثم سمعته يقول ، انه يخشى ان يتكرر اخفاقه اذا أقدم على صفقة قابلة مهما اقتنع الان بوهمية الحظ وتلاشيه ، فتذكرت سريعا ان في كتاب « الطريق الى النجاح » فصلا ممتعا يطارد الاخفاق ، ويحلل اسبابه ، ويصف نتائجه ، ويصف عشر طرق حاسمة لمقاومته ، وكلها ادوات فعالة في بناء الشخصية المتكاملة ، فاحضرت الموضوع (من ص ٨٥ الى ٩٤) وطفقت اقرأ واعلق ، واشهد القراء ان الكاتب النفسي قد بلغ من التحليل والتشخيص مبلغا جعل صديقي البائس يحدثني ان كابوسا قد ارتفع عن كاهله ، وانه سيقبل على حياته الجديدة باسم الثغر قوي الايمان ، فانتهزت هذه الفرصة البادرة ، واخذت اقرأ عليه ما يبعث في نفسه الارتياح والابتهاج ، وادعوه الى التفاؤل المشرق الذي تحدث عنه الاستاذ جادو حين قال ص ٦٩ :

« ضع نصب عينيك ان ليس ثمة في الوجود انسان يمكنه ان يسلب حقك في الحياة ، او يختلس منك نصيبك من الارض او من النجوم او من شعاع الشمس او من الهواء كل ذلك ملكك ، ولك حق استعماله او الانتفاع به جميعا كيفما تشاء فامش في مناكبها ، واستشعر ما فيها من جمال وفتنة ، وترعرع في ربوعها حتى تكتمل قواك وتكمل شخصيتك! قف منتصب القامة ، فارع العود ، وانظر دائما الى الامام ، وتنفس بعمق ، وخذ الاشياء على انها سهلة بسيطة ، ولا تكن مندفعا متهورا ، ولا مترددا جازعا فلا موضع في الحياة للمترددين . اكتشف كنزا من الذهب في كل ذرة من ضوء الشمس » .

قرات ذلك وقرأت امثاله ، فوجدت صديقي يصر على استعارة الكتاب ، فاهديته اياه عن طيب نفس ، وكنت اتوقع انه سيدخر حديثه عنه حين تعرض مقابلة عابرة ، ولكني فوجئت به يزورني من غده باسم الثغر ، مؤتلق الاسارير ، وقد انجلى ما تراكم على جبهته من عبوس وانقباض ، ثم قال متضاحكا : ما هذا ؟ لقد قدمت لي الكتاب على انه علاج نفسي ، ولكني وجدته مع قوته العلاجية معرضا انيقا لاقوال الادباء والفلاسفة والمفكرين ! لقد هزني من الاستاذ جادو ان يقلد الكاتب الالماني لودفيج فيبدأ بحوثه بمختارات بليغة مأثورة لافذاذ من العباقرة تكون بمثابة اللحن الرائع الذي يسبق الاغنية البارعة ، فينم عنها بايقاعه ، ويبرزها في اطار خلاب ذي بريق ولألاء .

ثم مال الى الوراء قليلا وقال ألم تقرأ على سبيل المثال قول جورج صاند « اذا لم اجد طريقي في الارض المعبدة فساقتحم القمم الصخرية دون تذمر ، لاني اعلم ان كل جهد يتضمن في ذاته الجزاء الكافي عنه ، وان الافاق الواسعة تنتظرني اخر الطريق » .

او قول طاغور « عندما ياتي الموت ويهمس في اذني قائلا لقد انتهت ايامك ساقول له : لقد عشت الحب ، ولم اعش في الزمن ! واذا سالني هل ستخلد اغنياتك فساقول له : لا ادري ، ولكني اعرف اني وجدت الخلود في اغنياتي » .

او قول نيتشه « تريدنا الحكمة شجعانا لا نبالي بشيء ، تريدنا اشداء مستهزئين لان الحكمة انثى ، ولا تحب الانثى غير الرجل المكافح الصلب » .

او قول بيرون « النور الذي يلمع في عينك تاتي به النار التي تضطرم في صدرك » .

او عشرات من هذه الاقوال !!

ثم ضحك في هدوء وقال يا صديقي هذا كتاب ادب وطب ، وهو جدير ان يجد الرواج من القراء والاطراء من الكتاب !

قلت لا عليك فسأتحدث عنه في مجلة الاديب ، وهي بعد اثيرة لدي ولدى مؤلف الكتاب ، ولدى القراء .

الفيوم – ج٠ع٠م٠ **محمد رجب البيومي**

•

نـارانـا

مجموعة شعرية – الياس عطوي – (لم يذكر الاستاذ داغر عدد الصفحات) مطبعة دير المخلص بصيدا – لبنان

هذا شاعر معلم ، يطل من دنيا المدرسة والتعليم على دنيـا الادب بديوانه الجديد . وهو صاحب رسالة سامية اذ انه يتولى من نحو ٢٠ سنة مهمة تهذيب النشء ، معلما في المدارس الرسمية يتعهد الطلاب بالرعاية والعناية ويزرع فيهم حب العلم والفضيلة وحب الوطن .

وقد اتحفنا في مطلع الربيع من هذه السنة بديوانه الاول « نارانا » يفيض بالكثير من الاحاسيس الادبية والشعرية . فقد استمد عنوانه من « نارا » سعيد عقل ، شاعره المحبب .

رأى شاعرنا النور عام ١٩٢٤ ، فوق الرابية المغدوشية ، في بلدة مغدوشة في لبنان الجنوبي وكان بشاعرنا ولد في يوم متجهم . ففي قرارة روحه كآبة اصيلة . فهو والالم والحزن توأم . وقد ولد من طبقة فقيرة ، هذه الطبقة التي تؤلف الكثرة في الارض ، فلفته نعمة الفقر بأقمطها منذ الطفولة . انه الحرمان الذي يفجر الشعر في النفوس ، فجاشت نفسه ، منذ الصغر بالشعور والاحاسيس الفياضة ، فتلمظ الفاقة ، وكان له مع الالم والحزن وشائج من القربى وثيقة .

دخل مدرسة دير المخلص الاكليريكية فقضى فيها عددا من السنين تمضه الوساوس وتنهشه المخاوف ، خرج بعدها من الدير كسير القلب وقد نحت صليبه من خشبتي الكبت والحرمان ، ومن الالم « من نعمة النعم » كما يقول صاحبنا صاغ شعره .

لا يحمل من الشهادات غير الشهادة المدرسية التي تنطق انه انهى الصف الثالث بنجاح . وقد راح بعد خروجه من المدرسة المخلصية ، يلتهم الكتب ويقبل على المطالعة فقرأ مئات الدواوين الشعرية ، من قدامى ومحدثين ، وغيرها من الكتب الادبية والكثير من المباحث الفلسفية ، والوافر من الادب المهجري ، فاصبح مع جبران ونعيمة وابي ماضي ونسيب عريضه في عشرة موصولة .

وكيف لا يطالع بنهم ، والعمر نهب . فهو دائما حيث كان الكتاب ، اذ بينه وبينه جاذب سري . فهو القائل :

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وأغشى مكاتب الادباء

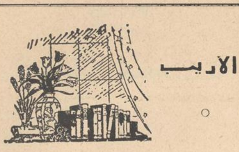
لانغام رسولة الفن « فيروز » تأثير سحري عليه . فمن خلال انغامها الفيروزية يضفي على الشعر نعومته ، وعلى الحان « عتابا » فيروز كتب:

أوكلما خفق الهوى يا قلب في صدري تدق
تكل الهوى عمري فقلبي والهوى خفق ودق !

لدى صاحب « نارانا » ما ينيف على ٢٠٠ مقطوعة شعرية ، معظمها من الشعر الواقعي . وقد تميزت محاولاته الشعرية الاولى بمسحة من الالم الشفاف والحب الحزين . وقد نشر بعضها في مجلات : النحلة ، والرسالة المخلصية ، والمسرة ، واهل النفط ، والحكمة ، وفي بعض الصفحات الادبية في الجرائد اليومية .

اننا نتمنى لشاعرنا المزيد من التغريد على قيثارة ابولو . فقد جاءت مجموعته الاولى ليس « ضيفورة » كما يسميها بتواضع بل ثمرة شهية تبشر بمحصول شهي نحن له على ترقب من القطوف القريب .

يوسف اسعد داغر



⊙

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

⊙

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

⊙

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

⊙

تليفون : الادارة ٢٢٣٨١٩ المنزل ٢٢٥١٣٩ | Direct : 223819 Dle. : 225139 | Tél.

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت – لبنـان



● الوحدة الوطنية والوحدة العقائدية في لبنان ـ تاليف الدكتور منوال يونس ـ ٢٢ صفحة ـ منشورات حركة التقدم الوطني ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● عتابنا غزل ـ مجموعة شعرية ـ محمد كناكري ـ الغلاف بريشة حمدو زلف ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات دار الثقافة بدمشق ـ مطبعة طربين (؟) .

● الاردن الحديث ـ مجموعة مقالات لمجموعة من الادباء والعلماء ـ تقديم الدكتور سيف الدين الكيلاني ـ ٢١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المديرية العامة للمطبوعات والاعلام والنشر في عمان ـ مطبعة الجيش العربي .

● تاريخ الادب الفرنسي في القرن العشرين ـ تأليف بيير هنري سيمون ـ ترجمة نبيه صقر ـ ٤٤٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة حداد ببيروت .

● اثر القضية المحكوم بها جزائيا على الدعوى المدنية وعلى الدعوى العامة ـ تاليف عاطف النقيب دكتور في الحقوق رئيس المحكمة البدائية المدنية ببيروت استاذ في كلية الحقو قبالجامعة اللبنانية ـ ٣٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة ستاركو ببيروت .

● النظم الدستورية في لبنان والبلاد العربية والعالم ـ تاليف عبده عويدات المستشار بمجلس شورى الدولة ـ ٦٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطابع قلفاط ببيروت .

● سيكولوجيا الشعوب ـ تاليف ابيل ميروغليو مدير معهد علم الاجتماع في الهافر ـ ترجمة نهاد رضا مجاز في الادب والفلسفة من جامعة باريس ـ ١٨٤ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة قلفاط ببيروت .

● تاريخ الفكر الحر ـ تاليف البير بايه استاذ فخري في جامعة السربون ـ ترجمة بهيج شعبان ـ ١٧٥ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت مطبعة عون ببيروت .

● علم الجمال ـ تاليف دني هويسمان ـ ترجمة ظافر الحسن ـ ٢٠٨ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطابع فضول ببيروت .

● المواطن والدولة ـ تاليف روبير بيلو ـ ترجمة نهاد رضا ـ ١٩٢ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة قلفاط ببيروت .

● الحياة على مر العصور ـ تاليف تشارلس ر. نايت ـ ترجمة وتقديم الدكتور عبد الحليم منتصر ـ مراجعة الدكتور كامل منصور ـ ٧٨ صفحة ـ مصور ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك ـ منشورات دار المعرفة (؟) ـ مطبعة مصر (؟)

● تعال معي الى .. المطار ـ تاليف لورا سوتن ـ ترجمة صلاح الدين حلمي جنينة ـ مراجعة وتقديم احمد زكي محمد ـ ٥٦ صفحة ـ مصور ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مؤسسة طباعة الالوان المتحدة (؟)

● المسوحيات ـ تاليف جبران مسوح ـ ١٦٤ صفحة ـ منشورات دار الثقافة ببيروت ـ مطابع دار الشمالي ببيروت .

● غربة ـ مجموعة قصص ـ تاليف الياس عبود ـ تقديم صلاح كامل ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات مجلة « الرسالة المخلصية » بصيدا لبنان ـ المطبعة المخلصية بصيدا لبنان .

● ظاهرتان في حياة ابي الطيب : نسبه وتنبؤه ـ تاليف عبد الرحمن الطيب الانصاري ـ ٤٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار المنهل بالسعودية ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

● المبارزة ـ رواية ـ تاليف انطون تشيخوف ـ ترجمة عوض شعبان ـ ٢٧٢ صفحة ـ منشورات دار الثقافة ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة بيروت .

● اوراق ملونة : اقوال مأثورة في النساء والرجال ـ تاليف سمير شيخاني ـ رسوم الكتاب بريشة شايلا بيكيت ولويد برمنفهام ـ الغلاف بريشة عبد الله الشهال ـ ١٨٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار السمير بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● يسوع المسيح : حياته ، رسالته ، شخصيته ـ تاليف الياس نجمه ـ ٤٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مجلة المسرة ـ المطبعة البوليسية في حريصا لبنان .

● الدكتورة عاتكة الخورجي امام القضاء ـ تاليف علي الشوبكي ـ الرسوم بريشة حميد المحل ـ ٩٦ صفحة ـ ساعدت نقابة المعلمين المركزية في بغداد على طبعه ـ دار التضامن للطباعة في بغداد .

● برق الليل ـ القصة التاريخية التي فازت بجائزة بلدية تونس ـ تاليف البشير خريف ـ تقديم الدكتور الطاهر الخميري ـ ١٥٢ صفحة ـ منشورات الشركة القومية للنشر والتوزيع في تونس ـ مطبعة العمل بتونس .

● الخيال الشعري عند العرب ـ تاليف ابو القاسم الشابي ـ تقديم زين العابدين السنوسي ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات الشركة القومية للنشر والتوزيع بتونس ـ مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم (؟)

● فولتير : حياته ، اثاره ، فلسفته ـ تاليف اندريه كريسون ـ ترجمة الدكتور صباح محي الدين ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة قلفاط ببيروت .

● مونتاني : حياته ، فلسفته ، منتخبات ـ تاليف اندريه كريسون ـ ترجمة نبيه صقر ـ ١٥٢ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة قلفاط بيروت .

● اقتصاديات بلدان الحوض المتوسط ـ تاليف هوبير دليروفيل ـ ترجمة نهاد رضا ـ ١٩٢ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة ستاركو بيروت .

● رجل الادارة ـ تاليف ليند ستيكل ـ ترجمة محمد سعيد احمد ـ مراجعة الدكتور محمد توفيق رمزي ـ ١٨٨ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك ـ منشورات دار النهضة العربية (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الموجز في اللحام بالمونة ـ وضع لجنة اللحام بالمونة واللحام بالقصدير لجمعية اللحام الامريكية ـ ترجمة الدكتور مصطفى كمال عبد عبد العزيز ـ مراجعة حسن حسين فهمي ـ ٢٩٢ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك ـ منشورات دار القلم بالقاهرة ـ مطابع دار القلم بالقاهرة .

● اعلنت شركة العقاقير المنزلية البريطانية في تقريرها السنوي ان التجارب التي اجريت على الحبوب الجديدة التي انتجتها لتحديد النسل « قد اثبتت فاعلية هذه الحبوب » ، ولم تحدد الشركة موعد عرض هذا النوع الجديد من الحبوب للبيع . اذ انها ما زالت تجري تجاربها لتحقيق افضل النتائج .

● اكتشف العلماء السوفييت في معهد النباتات والكيمياء العضوية التابع لاكاديمية اوكرانيا للعلوم وجود اعشاب بحرية في القرم غنية بفيتامين « ا » اكثر من الجزر ٧ او ٨ مرات .

● ارتفاع ضغط الدم ينشأ عن البدانة والوراثة والتركيب الجسماني ، ولا صلة بالتوتر العصبي وفقا لبحث بدأ في عام ١٩٤٠، واجراه الدكتور وليام هارلان وزملاؤه من جامعة ديوك الامريكية على ١ر٠٥٦ من الطيارين البحريين الذين كانوا يعرضون للفحص الطبي طول تلك الفترة مع تتبع حالاتهم وتاريخ اسرهم . ونشر الدكتور هارلان جانبا من هذا البحث قال فيه ان دراسة هذا العدد من الطيارين دل على ان الاصابة بضغط الدم تزيد بنسبة كبيرة بين الاشخاص الذين يزداد وزنهم . كما لوحظ ايضا فيمن يقتنون العضلات ، ومن سبق ان ظهر المرض في ابائهم او اجدادهم . وظهر من التجارب ان حالة التوتر العصبي والانفعال العاطفي قليلة التاثير في احداث ضغط الدم ، وان من تعرضوا لها لم يظهر فيهم المرض بنسبة غير عادية .

● نجحت عمليات استنبات عظام الحيوانات في مكان العظام التي تتهشم في الانسان او تصاب بعلة تحتم ازالتها . وكان النجاح حليف مصادفة طريفة اذ كان الجراح «اندروباست» من نيويورك يجري بعض التجارب لاستبدال عظام الكلاب باخرى . وكانت تجاربه تفسد بسبب بقايا من المواد البروتينية التي تعلق بالعظم وتولد مواد مضادة تمنع انسجامه مع عظام الكلب . واستخدم مادة كيميائية لازالة المواد البروتينية فلاحظ ان العظام الجديدة صارت ضعيفة ، ولجا الى مادة اخرى تزيل المواد الدهنية ، فوجد ان العظمة صارت اشد صلابة وقوة مما كانت عليه ، ولما جربها في كلب وجدها التحمت وانسجمت مع العظام الاخرى وادت مهمتها كما لو كانت اصلية وعندئذ جرب الطريقة نفسها على احد ممن اصيبوا في الحوادث فوضع عظمة من بقرة مكان اخرى استؤصلت من جسمه ، فالتحمت عظمة البقرة مع بقية العظام وما زالت تؤدي عملها من عدة اشهر .

● كشف عالم بحاثة النقاب عن ان الامهات الحوامل اللواتي يمارسن التدخين معرضات

في كلمات ...

لانجاب اطفال اصغر من الحجم الطبيعي واكثر تأثرا بالعلل . فقد ابلغ الدكتور ريتشارد ماسلاند رئيس المعهد الوطني للامراض العصبية والعمى للجنة فرعية للاعتمادات تابعة لمجلس الشيوخ الاميركي بان هذا هو ما توصل اليه المعهد في دراسة قام بها اخيرا . وقال ان المعهد قام بدراسة طويلة الامد على ٥٠ الف حامل واطفالهن . وقد اسفرت دراسة ٧٥٠٠ حالة من حالات الحمل في هذه السنة عن « وجود علاقة بين اكتمال التكوين قبل الاوان والتدخين اثناء فترة الحمل . »

● تعرض الاباء للاشعة السينية يجعلهم ينجبون ذرية اكثرها من الذكور ، وفقا للدراسات الاحصائية التي اجراها الدكتور كاتسومي تاناكا استاذ العوامل الوراثية بجامعة طوكيو وفيها درس حالة ٥٧٣٣ من المشتغلين بالاشعة السينية فوجد ان عدد الذكور عندهم اكثر مما هو مالوف في العادة . وقال ان الاشعاعات التي تنفذ الى اجسامهم في اثناء عملهم تتفاعل مع عوامل التوريث وتجعلها تنتج الذكور اكثر من الاناث .

● صدر في لندن تقرير من مختبرات صناعة الكيمياء الامبراطورية جاء فيه انه قد تم اكتشاف مواد جديدة واصباغ ومبيدات للجراثيم من عدة انواع بفضل تواصل الابحاث العلمية في المختبرات المختصة والتي يقوم بها كبار الخبراء والاختصاصيين . وبين هذه المواد نوع يقضي على الحشائش والنباتات الطفيلية الضارة وتعرف هذه المادة باسم « ريغلون » . وهي تقضي على النبات الضار الذي يتلف مواسم البطاطا ويمكن استعمالها ايضا في زراعة القطن ، اذ تستخدم لمنع النباتات الطفيلية من النمو والظهور في الحقول المزروعة بالقطن وكذلك للقضاء على النباتات التي تنمو على مجاري المياه التي تجر لسقي المواسم وريها اذ يؤدي وجود النباتات التي لا قيمة لها ولا حاجة الى نقص كميات المياه اللازمة لري المحاصيل النافعة . وتم استنباط نوع من دهان خاص بالسيارات يعتبر ذا لمعان اروع واجمل من الدهانات المعروفة حتى الان . كما تمكن علماء مختبرات الشركة من انتاج مادة جديدة في قسم الخيوط الصناعية لصنع الحبال المتينة لشتى الاعمال . وسيكون لمجموعة هذه الاكتشافات الجديدة اثر كبير في التقدم الصناعي والزراعي في كثير من المجالات .

● اعلن العلماء ان التحصين ضد الانواع الرئيسية الثلاثة لمرض شلل الاطفال سيتم عن طريق استخدام مصل واحد يؤخذ عن طريق الفم بدلا من اتباع ثلاث وسائل علاجية منفصلة . فقد توصل المعهد الامريكي لابحاث الفيروسات الى نوع جديد من المصل ارخص سعرا واسهل تناولا من الامصال الحالية المضادة لشلل الاطفال ، وقال مدير المعهد ان الحكومة الامريكية سترخص باستخدام هذا المصل .

● اعلن ثلاثة من العلماء الفرنسيين انهم حصلوا على نتائج اولية مشجعة عن لقاح ضد شلل الاطفال مستخرج من لبن الابقار . وقد قدم هؤلاء العلماء تقريرا بنتيجة ابحاثهم في هذا الميدان الى اكاديمية العلوم الفرنسية.

● صنع في الاتحاد السوفياتي اول فلوبوروسكوب شامل في العالم (جهاز لتصغير صور الانسان على الاشعة المأخوذة من اسفل). على الكليشيهات الحاصلة يمكن مشاهدة العظام والرئتين والقلب بوضوح . واظهرت التجارب ان هذا الجهاز يعمل على اكمل وجه . وبفضل هذه الكليشيهات يمكن التحقق مما اذا كان المرض موضعيا او منتشرا في كامل اعضاء الجسم، الامر البالغ الاهمية بالنسبة لتشخيص الامراض ومعالجتها . والفلوبوروسكوب يصلح لكشف الاجسام المعدنية الغريبة في الجهاز العضوي وصياغة المسائل العلمية لفن تقويم الاعضاء والاعضاء البديلة وللكشف على المرضى المصابين بالسرطان وامراض عديدة اخرى .

● قالت صحيفة « الجارديان » ان السيدات الحوامل يستطعن في وقت قريب معرفة جنس الطفل الذي سيضعنه خلال ثلاثة اسابيع من بدء الحمل ، وذلك بفضل جهاز الكتروني جديد من نوع « الكروماتوجراف » يستخدم فيه غاز الارجون وبواسطته يمكن معرفة جنس الجنين في مدى ٢٠ دقيقة .

● تم تطوير لقاح جديد ضد مرض التراخوما يبعث على الامل الكبير في تخفيف انتشار هذا الداء . واعلنت ادارة الصحة العامة ان اللقاح يجري استخدامه حاليا على ٤٠٠ طالب في ولاية اريزونا . فاذا ما جاءت النتائج ناجحة سيكون لهذا اللقاح اهمية كبرى ، فان داء التراخوما الذي كثيرا ما يؤدي الى العمى يشكل مشكلة كبرى في عدة مناطق في العالم. لقد قام بتطوير اللقاح علماء من كلية الصحة العامة في جامعة هارفرد يعاونهم القسم الطبي في شركة ارامكو . وقد اجريت عليه تجارب ناجحة ومحدودة في البرتغال واثيوبيا وهونغ كونغ وفي بوسطن . ويجري في اريزونا استخدام اللقاح واختباره ، بالتلقيح مرتين يفصل بين الواحدة والاخرى شهر ، على ابناء الهنود الاميركيين الحمر لان الهنود الحمر معرضون كثيرا للاصابة بهذا الداء . وقال

الدكتور جايمس ر. شو رئيس قسم شؤون الهنود الصحية في مصلحة الصحة العامة ، ان رد الفعل بالنسبة للقاح خفيف وان عملية الاختبار هذه تجري بعد موافقة اهل الاولاد.

● في لندن تم التوصل ايضا الى نتائج مشجعة لانتاج لقاح اخر ضد التراخوما . وقد جرى تطوير هذا اللقاح في مختبرات مؤسسة ليستر للطب الوقائي . بعد اجراء تجارب ناجحة بواسطته على المرضى في غامبيا . وتجري حاليا تجارب اخرى كما تدرس وسائل تحسين انتاج اللقاح . ويتم انتاج اللقاح المذكور من فيروس ينمو في البيضة الملقحة للدجاج . وقد جاء نجاح الاختبارات والتجارب بعد ثلاث سنوات من تاكيد العلماء في وحدة التراخوما بمجلس الابحاث الطبية في مؤسسة ليستر بلندن عزلهم لفيروس التراخوما . وكان الاطباء يحاولون زهاء خمسين سنة معرفة سبب المرض . وقد جرب اللقاح على القردة ووجد انه يمنحها حصانة ومناعة . ويملك مجلس الابحاث الطبية الان قسما في غامبيا . وستجري تجارب اخرى في اعقاب النتائج المشجعة للتجارب الاولية . هذا وقد قال ناطق بلسان مؤسسة ليستر انه لا تزال هناك بعض النقاط التي ينبغي حلها فيما يتعلق باللقاح ، ولكن في الامكان في النهاية انتاجه على نطاق واسع .

● قال لفيف من الاخصائيين في البحوث الطبية انهم احدثوا اوراما سرطانية في الحيوانات بحقنها بفيروس معروف بانه يسبب نوعا حادا من البرد العادي الذي يصيب الجهاز التنفسي في الحيوان . وقال الدكتور جون ترنتن الاستاذ بكلية طب جامعة بايلور بتكساس في تقرير اعده للاجتماع السنوي الذي تعقده الجمعية الامريكية للبحوث السرطانية ان اوراما خبيثة قد احدثت في انواع من الحيوانات القارضة (هامستر) بحقنها بنوع من فيروس الزائدة الانفية ، وهو ميكروب عزل في بادىء الامر من غدد انفية بشرية مريضة منذ تسع سنوات ويعرف الان بان له سلالات متنوعة . واضاف الدكتور ترنتن ان امصالا فعالة قد ابتكرت من بعض هذه السلالات .

● نجح مصنع بريطاني في صنع جهاز يستطيع ان يقتل ملايين الجراثيم في بضع ثوان ، الجهاز يحمل في داخله اشعة فوق البنفسجية ، علاوة على وجود فراغ يمتص الجراثيم فتقتلها الاشعة على الفور . وقد اخترع هذا الجهاز لاستخدامه في المستشفيات لمنع انتشار الجراثيم التي اصبحت تقاوم العقاقير المضادة مثل البنسلين والاستربتومايسين.

● يستخدم حاليا مختبر متنقل لقياس الاشعاعات الذرية في مدينة كارلسروهه في المانيا الغربية ، حيث كان قد اقيم اول مفاعل ذري (فرن ذري) في المانيا الاتحادية . ويصلح هذا المختبر القائم على سيارة للبحث عن مصادر الاشعاعات الخطرة في الماء ، والهواء ، والمصانع ، والمؤسسات الطبية ، وادوات العمل ، والملابس وفي اليود المشع الموجود في الغدد الدرقية لدى السكان. هذا، ولا تقتصر وظيفة المختبر الذي يبلغ ثمنه ١٠٠ الف مارك (٢٥ الف دولار) على هذه الناحية فقط بل انه يقوم في نفس الوقت بقياس كميات الغبار الموجودة في الهواء ، ودرجة التلوث بالغازات ومياه العوادم واتجاهات الرياح وسرعتها ، ودرجة الضوضاء والاهتزازات . والغرض من هذه التدابير العمل على التقليل من خطر امراض المدنية والتكنولوجية الحديثة .

● لا يزال بناء الذرة يحتفظ بكثير من الاسرار التي يحاول العلماء فك طلاسمها ، فبالحساب والقياس والاجهزة الدقيقة يدركون وجود جسيمات غامضة الشكل والتفاصيل . وكان اخر ما اكتشف من هذه الجسيمات ما اطلقوا عليه ، اسم « وهومازون » و «اوميجا ميزون » . ودلت عليهما بعض الحسابات الخاصة بجسيمتي « الفيوترون » و « البروتسون » ويسعى الخبراء الى دراسة خواص الجسيمتين الجديدتين وتقدير اهميتهما في معامل لورنس بامريكا .

● اعلن الدكتور دانيال ايلمان امام الجمعية الامريكية للطبيعيات ان ملاحي الفضاء سيكون في الوسع وقايتهم من الاشعاع المميت بواسطة « درع مغناطيسية » . وقال انه تم اكتشاف هذا الجهاز اثناء اجراء ابحاث على تبريد بعض المعادن حتى درجة التبريد القصوى الى ما يعادل ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر . وذكر الدكتور ايلمان ان مختبر الدفع النووي في معهد كاليفورنيا للشؤون التقنية قد اكتشف ان معدن النيوبيوم يصبح ناقلا ممتازا للتيار الكهربائي متى خفضت حرارته الى درجة كبيرة ، وانه سيصبح بالامكان ايجاد حقول مغناطيسية قوية لدرجة تشكل معها درعا لوقاية الانسان من الاشعاع .

● أطلق الاتحاد السوفياتي قمره الصناعي الرابع في سلسلة برنامج الفضاء الذي بدأه في شهر مارس الماضي ، ويسمى هذا القمر « كوزموس ٤ » . وقد دار في مدار شبه دائري على ارتفاع ٢٠٦ اميال فوق الارض في ابعد نقطة و ١٨٦ ميلا في اقرب نقطة . وحمل القمر اجهزة لاسلكية لارسال المعلومات الى الارض . وفي ٢٩ ابريل استعيد «كوزموس ٤ » وكان قد اطلق في ٢٦ ابريل . وقالت وكالة « تاس » ان العلماء الروس اتصلوا لاسلكيا بذلك القمر الصناعي الرابع من قاعدتهم بالارض ، وتحكموا بتلك الوسيلة في عملية انزاله واعادته الى الارض . وجاء من لندن ان كينيث جاتلاند الخبير البريطاني في شئون الفضاء صرح بأن اعادة «كوزموس ـ ٤ » دليل على ان روسيا تستعد لاطلاق شخصين معا ليدورا حول الارض ٥٠ مرة . كما صرح ايضا العالم الامريكي (الالماني الاصل) كرافت اهريك بانه يعتقد ان الاتحاد السوفييتي سيطلق رجلين الى الفضاء قريبا ، وقد يقوم باول تجربة لتزويد سفن الفضاء بالوقود وهي في الجو وذلك بجعل سفن الفضاء تلتقي بمحطات الوقود التي ستصنع خصيصا لكي تحلق في مدار حول الارض . واضاف انه ما زال امام امريكا عامان لتقوم بهذه التجربة .

● أعلن السلاح الجوي الامريكي انه تم يوم ٢٤ ابريل الماضي نقل صورة تليفزيونية عن طريق القمر الصناعي الامريكي « الصدى ١ » من احدى « المحطات العلمية » في كاليفورنيا الى معمل في وينستفورد بولاية ماساشوستس، وتبلغ المسافة بين المكانين نحو اربعة الاف ميل عندما تمت التجربة . وهذه اول تجربة من نوعها

● ستقوم امريكا بمحاولة لانزال صاروخ من طراز « اطلس سنتور » على سطح كوكب الزهرة في شهر اغسطس القادم عندما يكون الكوكب على بعد ٢٥ مليون ميل من الارض .

● من الميسور زرع السبانخ واللوبيا وانواع الخضروات القصيرة والمعروفة باسم قزمية ، قبل اوانها بشهر وفي الاراضي الملحية ، وفي الوقت نفسه تعطي محصولا اكثر بنحو ١٠ ٪ من المحصول العادي . وذلك بمعونة هرمون معروف باسم « حامض الجبرليك » ويذاب الجرام الواحد منه في كميات ماء تنثر على مساحة ٣ افدنة وفقا للتجارب التي اجراها الدكتور عبد الحميد طلعت حجازي بالمركز القومي للبحوث المصرية . وقال ان هذا الهرمون اكتشفه اليابانيون عندما لاحظوا ان بعض النباتات عندهم تنمو قوية وطويلة بطريقة غير عادية . ولما بحثوا السر وجدوا ان نوعا من الفطريات يصيب النباتات بمرض ولكنه في الوقت نفسه ينتج هذا الهرمون الذي يساعد على النمو والتغلب على ملوحة الارض .

● توصلت شركة هندسية بريطانية الى صنع محرك من طراز محركات طائرات الهوفركرافت التي تسير فوق الماء او اليابسة وهي محمولة على طبقة من الهواء المضغوط ، يقوم بمثل هذه المهمة اذا ما اضيف الى سيارات الشحن فيولد طبقة من الهواء المضغوط الذي يرفع السيارة نوعا ما ويخفف

ضغطها على العجلات ، الى درجة انها تصبح قريبة من طائرة الهوفركرافت فيحول ذلك دون الاهتزاز الشديد فوق الاراضي الوعرة مما يضمن سلامة المشحونات اذ لا تتعرض الحمولة الى الاصطدام او الارتطام . ويعتبر هذا الجهاز من ادوات السلامة للركاب والبضائع ومن معدات الرفاهية ووسائلها الفعلية ذات النتائج المحسوسة وسيعم استخدامه واعتماده في هذا المضمار .

● ابتكرت مختبرات هندسية بريطانية جهازا الكترونيا اوتوماتيكيا يعمل على حل معضلة تجمع السيارات وشتى عربات المواصلات في الطرقات ، اذ باستطاعته ان يشير الى مكان حدوث الازدحام ، فتتخذ الاجراءات لتصريف السيارات وتوزيعها قبل تفاقم الازدحام . وهو يوضع في الطرقات كاشارات السير الاخرى الاوتوماتيكية او غيرها . وباستطاعته ان يحصي عدد السيارات التي هي على مقربة من مكان وجوده .

● يصنع المهندسون والعلماء في لينينغراد جهاز تلفزيون ذا لغتين لجمهورية مولدافيا السوفياتية . وعما قريب يستطيع اهالي مولدافيا ان يستمعوا من تلفزيون الجمهورية الى نصوص بالمولدافية والروسية على حد سواء . فيكفي ان تدير مقبضا حتى تتغير لغة البرنامج .

● سيطرح قريبا للبيع في اليابان جهاز تلفزة من نوع ترانزيستور تبلغ زنته اقل من اربعة كيلوغرامات وعرض شاشته حوالي ١٥ سنتيمترا . ويقول صانعو هذا الجهاز انه اصغر واخف جهاز في العالم .

● قررت معامل بريطانيا انتاج كميات كبيرة من اجهزة الراديو الترانزيستور على اساس رخيص . ويمكن استخدامها كوصلات لتقوية عمل الاسلاك الهاتفية والتلغرافية الممدودة تحت سطح المياه في اعماق المحيطات . مع العلم بأن الترانزيستور مستمد من «السيليكون» ويمكن ان يدوم مدة عشرين عاما بحالة صالحة للعمل خلافا للصمامات الحرارية المعروفة .

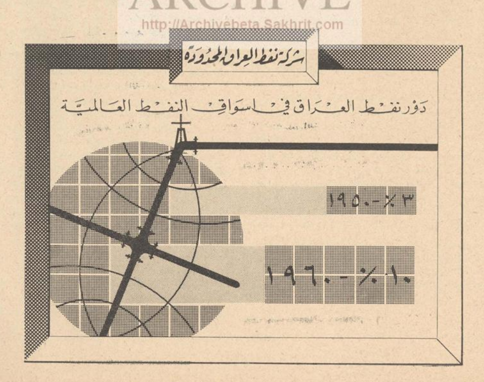
● جرى في احواض السفن التابعة لشركة فيكرز آرمسترونغ في بارو انفرنيس ، بناء هيكل اول سفينة تستخدم لنقل غاز الميثين السائل . وهذه السفينة هي واحدة من اثنتين سيتم بناؤهما في بريطانيا لحساب شركة كونشر المحدودة . وستستخدم لنقل غاز الميثين من شمال افريقيا الى بريطانيا . وعندما يتم بناء السفينة فانها ستعمل لحساب « بريتش ميثين ليمتد » وهي شركة تملكها كل من شركة « كونش انترناشيونال ميثين ليمتد » و مجلس الغاز البريطاني » وستكون الشركة مسؤولة عن نقل الغاز من الجزائر الى بريطانيا

● تقوم حاليا مصانع « شركة اليوت اوتوميشن غروب » البريطانية بتطوير عداد الكتروني لا يزيد حجمه على حجم حقيبة صغيرة . وسوف لا تزيد قوة الطاقة الكهربائية التي يستهلكها الجهاز على نصف كيلوواط ، أي نصف قوة الطاقة اللازمة لادارة مدفئة كهربائية صغيرة .

● ورق لا يحترق ويحتمل درجة حرارة ٢٥٠٠.. صنعته احدى الشركات الامريكية من خيوط الزجاج والالومينيوم والنحاس والفضة والنيلون ومواد اخرى . وهو خفيف وقوي وسيستخدم في محركات الصواريخ والطائرات الثقالة لانه اكثر احتمالا للحرارة من المعادن الاخرى .

● بدأ علماء اليابان يدرسون طبيعة القشرة الارضية للجزر اليابانية على امل ان يتمكنوا من معرفة كيف تكونت تلك الجزر . والمنتظر ان ينتهوا من هذه الدراسة خلال ٣ سنوات .

● السؤال الذي لا يزال يحير العلماء حتى الان هو : هل توجد حياة في مكان ما غير الكرة الارضية ؟ . هذا السؤال يبحث العلماء عن اجابة له . وكانت اخر دراسة قاموا بها ، هي التي اجريت في امريكا على اجزاء من شهاب سقط من الفضاء منذ قرن مضى ، فقد عثروا فيه على اثر لحياة بسيطة جدا . ربما تكون لنبات مائي وحيد الخلية . وقال العلماء ان هذا الشهاب جزء من جسم سماوي حرارته منخفضة ، وبه ماء .





الفولكلور اللبناني .. حديث مع العلامة لحد خاطر

المعروف ان الاستاذ لحد خاطر ، هو اول من طرق موضوع الفولكلور اللبناني . والمقالات الممتعة التي نشرها في عدة صحف محلية حول هذا الموضوع دلت على انه اصبح حجة في موضوع العادات والتقاليد اللبنانية .

ورغم تقدمه في السن ، فانه ما برح حاضر الذهن ، قوي المخيلة ، يحتفظ بالكثير من همة الشباب . وفي كلامه ، لا يتلعثم في جملة ينطق بها . حتى انه يقضي اغلبية امسياته في سرد الاقاصيص والامثال عن العادات القديمة التي طوتها الايام او كادت .

معنى الفولكلور وفائدته ..

كان اول سؤال طرحته عن الفولكلور ، فأجاب الاستاذ خاطر بما يلي:
ـ كلمة « فولكلور » تعني علم العادات والتقاليد الشعبية . وهو علم حديث العهد ، اهمله الاقدمون الى ان تنبه اليه الفرنجة في القرن الفائت ، واخذوا يدعون اليه .

وفي عام ١٨٤٦ انبرى عالم انكليزي اسمه وليم جون تومس يضع لهذا العلم اسما من لغته هو : « فولك لور » . معنى فولك (شعب) ومعنى لور (علم) . فاستحسن الناس هذا الاسم وتابعوه واصبح الان مصطلحا عاما متداولا في جميع اللغات والبلدان .

واول من رأيته يعالج هذا الموضوع في لبنان كاهن ماروني اسمه الخوري يوسف تاتي ، نشر عنه اربع مقالات في مجلة المشرق عام ١٨٩٩ بعنوان « العوائد اللبنانية » . وتلاه المرحوم عيسى اسكندر المعلوف في مقال كبير نشره في كتاب « لبنان » للجنة من الادباء ، الذي طبع بعناية اسماعيل حقي بك والي بيروت في الحرب العالمية الاولى ، وكنت انا ثالثهما ، فطرقت مختلف مواضيعه ولم اترك منه شاردة ولا واردة .

اما الفائدة التي تجتنى من هذا العلم ، فمعرفة مستوى كل شعب وطابعه النفسي واخلاقه وروحه ، مما كان المؤرخون يهملونه في السابق ولا يتنبهون اليه .

العادات اللبنانية

الشعوب تتشابه في بعض العادات لتشابه الجنس والتقارب في الاهداف . ويشارك لبنان اخوانه القائمين في جواره في بعض العادات . ولكنه يتميز عنهم بكثير منها ..

هناك عادات لبنانية بحتة متوارثة عن الجدود ، فرضتها البيئة والدواعي الفكرية والعقائدية . واكثر عاداتنا على جانب كبير من الطرافة !! نتصف به من لون خاص ، هو صورة رائعة من صور معنويات اللبنانيين وحياتهم الروحية .

ومن المؤسف ان هذه العادات تسير الى التواري في مدننا واكثر مصايفنا الكبيرة وبعض قرانا ، امام ما يغزوها من جيوش الحضارة الغربية . فيفقد بفقدها لبنان ما له من طابع خاص هو علامته الفارقة .

عادات الاعياد

وتطرق الاستاذ خاطر الى موضوع الاعياد والخطبة والعرس عندنا ، فقال :

ـ لكل طائفة من طوائف لبنان في الاعياد عادات قد يختلف بعضها عن بعض في الشؤون الخاصة بالعقيدة ، على انها من الوجهة الاجتماعية تكاد تتشابه وتتساوى. فاللبنانيون اجمالا يتانقون في اعيادهم في المأكل والملبس الجديد ، وتنظيف المنازل وتجميلها باحسن ما عندهم من فرش ، لاستقبال من يزورهم فيها مهنئا من الاصدقاء والجيران ، وفي اعداد الضيافات والحلويات الفاخرة لتقديمها لهم مع القهوة والتبغ وبعض انواع المشروب .

وفي بعض الاعياد الكبرى يطلقون النيران من مختلف الاسلحة عراضة، ويفجرون المفرقعات ، ويقيمون الزين النارية في الساحات وعلى السطوح ، وينيرون المصابيح والشموع ولا سيما على مآذن الجوامع وقباب الكنائس ، ويرسلون الهتافات والاناشيد .

وقد جرت العادة في اكثر الانحاء ان يخرجوا في الاعياد الى الضواحي والبراري والكروم والبساتين والينابيع وضفاف الانهار ، فيصرفون الوقت في اللهو ، وينصبون لاولادهم الاراجيح او العنازيق . ويعكف اخرون على تناشد الازجال والاغاني الشعبية بين انواع النقل وضروب الات الموسيقى .

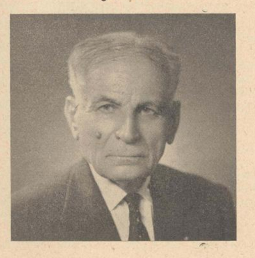
ومما يدعو الى البهجة ان اللبنانيين من مختلف الطوائف اخذوا ، في هذه الاونة الاخيرة ، يتبادلون الزيارات في الاعياد ويتقاسمون افراحها ومباهجها .

.. والخطبة والاعراس

في صبايا الضيعة جمال بداوة مقرون بالرصانة والحشمة ، وما اجملهن يسرن متبخترات على طريق المعبد او العين او كروم العنب وبساتين الزيتون والفاكهة بملابسهن الزاهية الالوان ، السابغة الاكمام والذيول ، الكثيرة الكشاكش والثنائن . فيهب الشباب للحاق بهن بملابسهم المزملة بسراويل زيبقلية وزنانير حريرية معرضة تظهر من ورائها مقابض مطعمة لمسدس او خنجر او شاكرية (عهد لم يكن من تبعة على من يحمل مثل هذه الاسلحة) . فيتناشدون العتابا والمواويل والقراديات ، متغزلين بالشمس والقمر والنجوم والغزلان الشاردة ، ممثلين وجه الحبيبة بالقمر او الورد ، ورائحتها باريج الياسمين ،

●

لحد خاطر



متبادلين التقادم شارات الحب من منديل أو طرحة أو زوجي جوارب ، او كيس تتن مزخرف .

وكان اكثر انواع الحب في الريف اللبناني هو الحب الذي يرمي الى الزواج الحلال . فاذا كانت مكانة الاسرتين متكافئة ، واهواؤهما الحزبية متلائمة ، لا تلبث الخطبة ان تعقد مع ما يرافقها من مجاملات وهدايا ولبس المحبسين بعد بركة رجل الدين ، وموافقة الشهود من الاقارب والاصدقاء .

ثم يجري العرس التقليدي ، فتقوم له القرية وتقعد ، وتظل اياما عديدة والعريس فيها الآمر الناهي ، يمد الاسمطة ويوالي الولائم . وبعد ان تغسل عروسه وتزين ، وتجلى ما بين انوار الشموع تزف اليه راكبة على فرس او بغل ووراءها صندوقها ، والنقاب على وجهها ، والناس ما حولها ، يمسكون بركابها ، ويهزجون ، ويرقصون والنساء على جوانب الطرق يرششنها بالعطور والملبس والازاهير والحبوب ، مزغردات ، متفائلات ، داعيات لها بالسعادة والتوفيق ، وبان يمن الله عليها وعلى عريسها بالبنين والعمر الطويل .

ولا بد عند وصول العروس الى منزل الزوج من ان تلصق الخميرة فوق الباب ، ثم تدخل اليه ووجهها الى الخارج ، اشارة الى انها ستعمر بيتها الجديد بحنانها ومحبتها ، وتنميه كما تنمي الخميرة العجين ، وانها لن تخرج منه الا محمولة الى المثوى الاخير على قفاها (أي كما دخلت الى بيت عريسها عند زواجها) .

سهرات الشتاء

وحول سهرات الشتاء القديمة وما كان يرافقها من قراءة قصص وسرد اخبار .. قال الاستاذ خاطر :

من طرائف العادات اللبنانية السهرات الشتوية ، وما كان يجري فيها من قراءة قصص عنتر ، والزير (ابي ليلى المهلهل) وبني هلال ، وافرس فرسانهم ذياب بن تمانم ، وابو زيد الهلالي شيخ الشباب .

وكثيرا ما كان ينقسم الساهرون قسمين يتحزب احدهما لذياب ، والاخر لابي زيد . فيسمى الاولون ذيابيين ، فاذا جاء القارىء في القصة على ما يشير الى انتصار ذياب في احدى معاركه ، هلل له الذيابيون وانحوا بالتقريع على خصومهم ، مظهرين الاستطالة عليهم وعلى صاحبهم . ويفعل مثل ذلك الزيديون . ويروى ان قرى كثيرة كانت تتعرض لخصومات مضحكة من اجل هذا الانقسام الحزبي الصبياني .

وكانت هذه القصص تشتمل على قصائد زجلية ((يقصدنها)) القارىء بصوته المطرب الجميل ، فيصغي اليها الحاضرون وهم يترنحون اعجابا وطربا .

واحيانا كانت تنقضي تلك السهرات بالعاب الداكا او المثنين والدريس ، وما يرافقها من عبارات المزاح والتزريك . وفي بعضها كان الشيوخ والعجائز والقصاصون يروون للسامعين حكايات الجان والعفاريت تجتمع في الليالي على الينابيع ، وتقيم الاعراس في هرج ومرج ، مستعيرة لعرائسها ملابس النسوة الانسيات ، ولا سيما ثوب الخورية او الشيخة . ومنهم من كان يروي وقائع الحروب واخبار الشجعان في الدفاع عن الوطن التي طالما كانت تبث في نفوس سامعيها روح المفاداة وتعلمهم البطولة .

ومن احاديث تلك السهرات ما كان يلاقيه بعضهم في اسفارهم من مصارعة لصوص ، وقطاع طرق في وادي القرن ووادي الحرير ونقار عكا وظهر البيدر ، وغيرها من الشعاب والمضائق التي شهدت اعمال السلب واللصوصية ، وكيف كانوا يصارعون الانمار والضباع والذئاب ، بقلوب قدت من صخر ، ويتعاركونها صدرا لصدر ، ويقتلونها بالخنجر والدبوس ، وينجون دوابهم من شر فتكها .

ومنها العادات المرعية في بعض المواسم ، كموسم الحرير ، وموسم قطف العنب ، وجمع الزيتون ، وجني البرتقال ، وموسم الحصاد والدراسة على البيادر ، وعمل البرغل والكشك وقورمة الغنم .. فان لكل من هذه المواسم عادات حلوة جميلة تتجلى فيها الحياة اللبنانية بالطف صورها ، وبما فيها من ذوق وجمال وتعاون ومحبة لارضهم الخيرة الكريمة .

ابراهيم عبده الخوري

•

الجريمة بين عصا الشرطي وعلاج الخبير الاجتماعي

اصبحت الخدمة الاجتماعية منذ ربع قرن تقريبا مهنة من المهن الضرورية في مجتمعنا . وقد قامت بدورها الاجتماعي في ميادين كثيرة . ومن اهمها ميدان الجريمة . انني ارى ان هذا الدور لا يزال ينتظره الكثير في المجتمع الجديد الذي يبنيه الشعب تحت لواء قيادته الحكيمة . وابدأ بتحديد مجالات العمل المشترك في هذا الميدان : ميدان الجريمة، بين الخدمة الاجتماعية كمهنة وبين المهن الاخرى ، او بمعنى اخر بين الاخصائيين الاجتماعيين كفئة عاملة في المجتمع الجديد وبين الفئات العاملة الاخرى .

ان مجالات العمل هذه ، في رأيي ، ثلاثة . وهي :

١ ـ مجال البحوث الجنائية .

٢ ـ مجال الوقاية من الجريمة .

٣ ـ مجال العلاج من الجريمة .

مجال البحوث الجنائية

ان الجريمة ، كما سبق القول ، ظاهرة اجتماعية . أي ان مفهومها وصورها ، وحجمها ، واتجاهاتها تختلف من وقت لاخر ومن مجتمع لاخر كذلك . ولكي نكافح الجريمة يجب ان ننبذ الارتجال وان نؤمن بالبحث العلمي . فالبحث العلمي يلقي الاضواء على الحقائق ومن ثم يتسنى رسم الخطط وتنفيذها .

وحيث اننا لا نستطيع في ميدان السلوك الاجتماعي ان نستفيد مباشرة من نتائج البحوث التي تجري في الخارج فانه لا بد من اجراء عدد كبير من البحوث في ضوء حضارتنا الخاصة . ومعنى هذا كله انه لكي نكافح الجريمة ونضبطها ونقي منها يجب ان نفهمها ، ولكي نفهمها يجب ان ندرسها ونبحثها في واقعنا الحي .

ومجال البحوث الجنائية متسع للاخصائيين الاجتماعيين وخصوصا من تخصصوا في ميدان فن خدمة الفرد يتعاونون فيه مع غيرهم من الباحثين الجنائيين النفسيين وغيرهم . وهو مجال ليس بجديد على الاخصائيين ، فقد ساهموا فيه ولا يزالون . وانني ارى ان يتسع هذا المجال حتى يستطيع العاملون فيه ان يواجهوا ظروف مجتمعنا الخاصة، وان يلاحقوها فضلا عن ان يتنبأوا بما يتطور عنها .

مجال الوقاية من الجريمة

ان مجال العمل الوقائي في ميدان الجريمة متعدد النواحي . واهم هذه النواحي : العمل مع الاسرة ومع المدرسة والعمل في ميدان شغل اوقات الفراغ والعمل مع المؤسسات المختلفة ومع العيادات النفسية ومع رجال الشرطة ومع المحاكم ... الخ .

ودور الاخصائي الاجتماعي المتخصص في فن خدمة الفرد يبدو واضحا في ميدان الاسرة قبل ان تنشأ وقبل ان تتصدع ماديا او نفسيا وحتى بعد ان تتصدع . فهو يستطيع ان يعمل مع العاملين المتخصصين في مراكز الاسرة الوقائية فيما يختص بتدابير ما قبل الزواج والتدابير الخاصة برعاية الاطفال طبيا ونفسيا والامهات الحوامل ودور الحضانة، فضلا عن عمله في عمليات التامين الاجتماعي والصحي للاسر التي تكون في حاجة الى ذلك ، وعمله في مجالات التدابير اللازمة لمواجهة البطالة

وما يترتب على اصابات العمل في محيط الاسرة ، وكذلك القيام برعاية اسر المسجونين الذين في حاجة الى رعاية .

والخدمة الاجتماعية المدرسية تؤدي الى تحقيق التعاون بين المدرسة والاسرة تعاونا وثيقا في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية للاطفال . فاذا تيسر وجود الاجهزة الفنية بالمدارس في كل المراحل ، وذلك للكشف عن بوادر الانحراف والجريمة والاهتمام بالمشاكل السلوكية ، كان للاخصائي الاجتماعي نصيب الاسد في هذه العمليات .

ونحن ننادي بدعم مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية والتوسع في انشائها وتزويدها بالعدد الكافي من الاخصائيين الاجتماعيين وغيرهم من المتخصصين .

ونحن اذ نضم صوتنا الى طلب موالاة الاهتمام بزيادة عدد الاندية والمحلات والساحات الشعبية والمرافق الترويحية وفق تخطيط سليم يراعى فيه توزيع هذه المرافق على الاحياء تبعا لحاجاتها ، ندعو في الواقع الى عمل وقائي في ميدان الجريمة .

وقد لا يقتصر عمل الاخصائي الاجتماعي على داخل المؤسسات والمرافق المشار اليها بل قد يضطر الى العمل مع عملائه خارجها . وهم عادة الذين لا يحاولون الالتحاق بهذه المؤسسات على الرغم من المغريات والوان التشويق التي تجذبهم اليها . ومن ثم نرى ان تكيف الخدمة الاجتماعية في هذا المجال نفسها ازاء هذه الظروف . فبدلا من ان ينتظر الاخصائيون الاجتماعيون الذين يعملون في هذه المؤسسات عملاءهم يذهبون اليهم ، فانهم ، أي الاخصائيين الاجتماعيين يتحتم عليهم الذهاب الى عملائهم .

ولا يخفى دور الاخصائي الاجتماعي الذي يؤديه في الميادات النفسية فهو يستطيع ان يتعاون مع الاخصائي النفسي وغيره من المتخصصين في مجال الوقاية من الجريمة .

ورجال الشرطة يجب ان لا يكونوا رجال منع للجريمة او ضبط للمجرمين فحسب بل يجب ان يساهموا ، ان عاجلا وان آجلا ، في الميدان الوقائي . والخدمة الاجتماعية بالتعاون مع العمل الشرطي يمكن ان تعمل الكثير في هذا الميدان وخصوصا في ميدان الاحداث الجانحين وفي المجتمعات المحلية مثل التي تسود فيها ظاهرة الثأر .

واننا نكرر النداء بادخال نظام الخدمة الاجتماعية بمحاكم الاحوال الشخصية للقيام بدراسة كل نزاع عائلي يعرض عليها واقتراح التدابير التي تحفظ كيان الاسرة . ونرى ان الاخصائي الاجتماعي يستطيع ، ان يعمل الكثير في هذا المجال .

مجال العلاج من الجريمة

اذا اخذنا بالرأي القائل ان المجرمين هم فئة من الاشخاص لا يختلفون عن غيرهم من الناس الذين يخالفون القوانين السلوكية الاخرى ، اي انهم ليسوا قط فئة فريدة في نوعها . وانهم اولا وقبل كل شيء اناس آدميون لم يحالفهم الحظ .

ولما كنا نؤمن « ان لا كرامة للوطن الا بكرامة المواطن » وان المجرم مواطن في مسيس الحاجة الينا ، اي الى ان نعيد تربيته حتى يعود الينا مواطنا كريما .

لكل ذلك اعتقد ان مجتمعنا الاشتراكي يرى ، او لا بد ان يرى ، ان تكون نظرتنا نحو المجرمين نظرة تحدوها الامال في اصلاحهم واعادتهم الى حظيرة المجتمع . اي ان تكون الفلسفة التي تسود معاملتهم فلسفة اصلاحية اولا وقبل كل شيء .

وفي هذا الضوء نرى ان مجال العمل العلاجي في ميدان الجريمة متعدد النواحي ، مثله في ذلك مثل مجال العمل الوقائي في ميدان الجريمة . واهم هذه النواحي : العمل الشرطي والعمل في المحاكم ونظام المراقبة الاجتماعية والعمل في المؤسسات الاصلاحية (ومنها السجون) والعمل في المؤسسات الخاصة .

ودور الخدمة الاجتماعية في العمل الشرطي قد اكدناه في مجال الوقاية من الجريمة . وهو على جانب كبير من الاهمية في مجال العمل العلاجي في ميدان الجريمة ، ويمكن لرجال الشرطة ان يستفيدوا من الاخصائيين الاجتماعيين في مجال العمل مع الاحداث الجانحين اكبر استفادة وكذلك في مجالات العمل مع المتشردين والمتسولين الكبار ومدمني المخدرات والبغايا .

والخدمة الاجتماعية بالمحاكم لها اهميتها الكبرى . فهي بالتعاون مع فروع العلوم الانسانية الاخرى تقوم بتنوير المحكمة بالظروف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي تدفع المجرم الى ارتكاب جريمته حتى تكون المحكمة على بينة من الامر قبل اختيار نوع العلاج الملائم .

وفي مجال محكمة الاحداث نرى ان تكون الخدمة الاجتماعية وعلم النفس ممثلين على المنصة اسوة بالقانون . وعندما يعمم نظام المراقبة الاجتماعية بالمحاكم ، ويطبق على البالغين والاحداث على السواء .

والخدمة الاجتماعية في محيط الافراد سيكون لها شان كبير في المؤسسات الاصلاحية . يتسع المجال في هذه الاعمال للاخصائي الاجتماعي .

وتجب ملاحظة ان هناك فئات من المجرمين لا يصح ايداعهم في السجون ومن هذه الفئات فئات المتشردين والمتسولين ومدمني الخمر والبغايا والمجرمين الشواذ سواء كان شذوذهم جنسيا او غير ذلك . ومن ثم تجب معاملتهم معاملة خاصة وذلك بايداعهم في مؤسسات خاصة تتفق برامجها مع حاجاتهم وما يتطلبه علاجهم .

في ضوء كل ما سبق يمكن ان نقول اننا اذ نبني نظامنا الاجتماعي الجديد لحياتنا الجديدة تحت قيادتنا الرشيدة ، نعيش في ثورة ، ونواجه في مجتمعنا ظاهرة التغير الاجتماعي ، وما يترتب على ذلك من آثار . وانه يجب ان لا يقلقنا ذلك مطلقا . بل على العكس يجب ان ناخذ الاهبة لمواجهة كل ما يحدث .

وان الخدمة الاجتماعية كمهنة تستطيع مع بعض المهن الاخرى المختصة ان تعمل عملا مشتركا في ميدان مكافحة الجريمة في مجالات البحوث الجنائية والوقاية من الجريمة والعلاج من الجريمة . (الاهرام)

القاهرة — سيد عويس



ابريل ١٩٦٢

١١ – حدثت معركة بين الجزائريين والارهابيين . اشتبك الجانبان في الجبال فسقط ٣٠ قتيلا من كل جانب .

– بدأت في باريس محاكمة الجنرال السابق جوهو ثاني زعماء منظمة الجيش السري .

– وصل الفريق ابراهيم عبود الى بون في زيارة رسمية لالمانيا الغربية .

– روسيا ترد على نداء كنيدي وماكميلان بحملة عنيفة في مؤتمر جنيف واذاعة موسكو .

– عين جومو كينياتا زعيم منظمة الماو ماو وزير دولة في حكومة كينيا الجديدة .

– وصل شاه ايران والامبراطورة فرح الى وشنطن في زيارة رسمية .

– هددت فرنسا بانهاء الاتفاق الذي ينظم العلاقات بين فرنسا وامارة موناكو اذا لم تتبع الامارة نظام الضرائب الفرنسي في مهلة ستة اشهر .

١٢ – اكد زورين مندوب روسيا في مؤتمر جنيف رفض نداء كنيدي وماكميلان .

– اعلنت القيادة الهولندية في ايريان الغربية ان عمليات مطاردة المتسللين الاندونيسيين في جزيرة وايقيو تعتبر منتهية .

١٣ – اللواء زهر الدين يعلن عودة القدسي لرئاسة الجمهورية السورية وقرب الاستفتاء على الوحدة مع الدول المتحررة وفي طليعتها مصر . بيان القيادة يتحدث عن مجلس نيابي جديد .

– ألقى شاه ايران خطابا في وشنطن تعهد فيه بان تحمي ايران البوابة المؤدية الى آسيا والشرق الاوسط وافريقيا من التسلل الشيوعي .

– اقرت الامم المتحدة انشاء مصرف انماء افريقي .

– شكل الدكتور كارجالاينين الوزارة الفنلندية بعد ان بقيت فنلندا ٤٤ يوما بدون حكومة .

١٤ – قبل ديغول استقالة دوبريه رئيس الوزارة وكلف جورج بومبيدو تاليف الحكومة الجديدة .

– القى القدسي خطابا من راديو دمشق بسط فيه المراحل التي مرت بها البلاد وما ينتظر تحقيقه . رفع نظام منع التجول في سورية وفتحت الحدود .

– رفض خروشوف النداء الامريكي البريطاني الذي وجه اليه لفرض رقابة دولية على حظر التجارب النووية . اعلن ماكميلان انه اصيب بخيبة امل من هذا الرفض .

– ابلاغ عن محادثات كنيدي والشاه يؤيد محافظة امريكا على استقلال ايران .

– القاهرة ترفع حظر الدخول على الرعايا الفرنسيين .

– حكمت المحكمة العسكرية العليا في باريس على الجنرال السابق جوهو بالاعدام.

١٦ – شكل بشير العظمة الوزارة السورية الجديدة وتولى قائد الجيش اللواء زهر الدين وزارة الدفاع .

– تسلمت حكومة بومبيدو زمام الحكم في فرنسا .

– معركة بين الارهابيين والجيش الفرنسي في وهران وقع فيها ٣٠ قتيلا وجريحا .

– وصل غروميكو الى بلغراد في زيارة رسمية .

– جونسون مبعوث لجنة التوفيق الدولية لفلسطين يبحث مع اسرائيل مقترحات عامة جديدة في قضية اللاجئين تمهيدا لمباحثته الدول العربية .

– حل وسط تقترحه الدول المحايدة في جنيف لحظر التجارب النووية مع نظام مراقبة مشترك .

– بدأت في وشنطن محادثات حول المانيا وبرلين بين راسك والسفير السوفياتي .

١٧ – فشلت محادثات السوق الاوروبية المشتركة بصدد الاتفاق على وحدة سياسية اوروبية .

– مصرع ٧٤ ثائرا في فيتنام الجنوبية في هجوم شنته قوات الحكومة على قاعدتين لرجال العصابات الشيوعية .

١٨ – منعت سلطات الكونغو تشومبي من السفر الى كاتنغا .

– اقترحت تونس على اقطار المغرب العربي الاتفاق على سياسة اقتصادية مشتركة .

– اعلن كنيدي ان امريكا لن تساعد فرنسا على انشاء قوة نووية ضاربة واطلاعها على الاسرار الذرية .

– مشروع امريكي جديد للتدرج بنزع السلاح . المندوب الروسي في جنيف لا يقابل المشروع بارتياح .

– اكتشفت مؤامرة لقلب الحكم في الدومنيك دبرها ضباط سابقون في سلاح الجو .

– عين الجنرال فوركيه قائدا عاما للقوات الفرنسية في الجزائر . اتخذت تدابير مشددة ضد المنظمة الارهابية في الجزائر . ديغول يطلب تحطيم المنظمة .

١٩ – تركيا تطلب الانضمام للسوق الاوروبية مع بعض التحفظ .

– وصل جونسون مندوب لجنة التوفيق الى بيروت .

– نفت فرنسا ان تكون طلبت من امريكا اطلاعها على الاسرار الذرية .

– احتل الجيش الارجنتيني العاصمة بعد ان رفض مطالبه رئيس الجمهورية غويدو .

– زورين مندوب روسيا يقبل المفاوضة على مشروع الدول المحايدة ولكن بشروط . ماكميلان يصر على ضرورة المراقبة الدولية .

– عاد تشومبي الى ليوبولدفيل بعد تدخل قوات الامم المتحدة لتامين عودته .

٢٠ – اعتقل في الجزائر الجنرال السابق راؤول سالان زعيم منظمة الجيش السري الارهابية ونقل الى باريس للمحاكمة .

– الروس يهددون بالانسحاب من مؤتمر جنيف اذا استأنف الغرب تجاربه النووية .

– حكم في الكونغو على البرت كالونجي ملك جنوب مقاطعة كاساي بالسجن ٥ سنوات لقتله اثنين من منافسيه السياسيين .

٢١ – الحكومة السورية تعلن مخططها في البيان الوزاري : اشتراكية موجهة ووحدة سليمة مدروسة يطرح مشروعها على الاستفتاء.

– تمرد في اوساط الضباط الكبار يجدد ازمة الارجنتين . استقالة اعضاء الحكومة واستبدال وزير الجيش . عزل القائد العام للجيش . الضباط يؤيدون الشرعية .

– يواصل القيسوني وزير اقتصاد ج.ع.م مباحثاته مع المسؤولين في واشنطن وصندوق النقد الدولي للحصول على مساعدة مالية .

٢٣ – قال سوباندريو وزير خارجية اندونيسيا انه لم يطرأ اي تقدم لاستئناف المحادثات مع هولندا لحل مشكلة ايريان الغربية .

٢٤ – وصل عبد الرحمن فارس رئيس الهيئة التنفيذية في الجزائر الى باريس لاجراء محادثات مع ديغول .

– الغى غويدو رئيس الارجنتين نتائج الانتخابات الاخيرة وامر بانشاء اشراف اتحادي على البلاد اجابة لضغط العسكريين .

– اعيد تعيين خروشوف وبريجنيف للرئاستين . غروميكو يهاجم الغرب ويتهمه بتنشيط سباق التسلح .

– وصل جونسون الى دمشق .

٢٥ ـ سيارتان مملوءتان بالمتفجرات يفجرهما الارهابيون في الجزائر . اعلن بن بلا : الجزائر لجميع الجزائريين دون تمييز عنصري او ديني والتعايش هو الاساس والضمانات مؤكدة .

ـ بغداد تؤكد مضيها في مقاطعة الجامعة العربية . طلب العراق الى اليابان سحب سفيرها على اثر قبول اليابان اوراق اعتماد سفير الكويت .

ـ ابرق السودان للامم المتحدة يطلب الاسراع في تنفيذ قراراتها في الكونغو .

ـ تاليف لجنة في موسكو برئاسة خروشوف لوضع دستور جديد .

ـ سافر ماكميلان الى وشنطن لاجراء محادثات مع كنيدي .

ـ روسيا ترفض في جنيف اقتراح امريكا بانشاء جهاز دولي للمحافظة على السلام .

ـ بدات امريكا سلسلة تجاربها الذرية الجديدة في جزيرة كريسماس .

ـ قررت بريطانيا ان تكون عدن مقرا موحدا للقيادة البريطانية العامة في الشرق الاوسط.

٢٦ ـ بيان جزائري يتهم الجيش الفرنسي بخرق اتفاق وقف القتال في الجزائر وجبهة التحرير تعلن : سنرد على كل اعتداء بالمثل .

ـ وصل الى القاهرة لي كوان يوي رئيس وزراء سنغافورة في زيارة رسمية .

ـ اعلن الاتحاد السوفياتي انه سيستانف تجاربه النووية بعد ان بدات امريكا تجاربها .

٢٧ ـ فرنسا تؤجل اطلاق سراح المعتقلين الجزائريين بانتظار الافراج عن جنودها الاسرى في الجزائر

ـ وصل جونسون مبعوث لجنة التوفيق الدولية الى القاهرة .

ـ الولايات المتحدة ترفض اقتراحا روسيا بسن تشريعات تعتبر الحرب الدعائية جريمة.

ـ ماكميلان يعلن في نيويورك ان على الغرب ان يكون حازما وصبورا مع الروس .

٢٨ ـ اكد شرويدر وزير خارجية المانيا الفربية لاخلاف اساسياًبين بون وواشنطن. والمانيا لا توافق على اقتراح امريكا وضع الممرات الى برلين تحت مراقبة هيئة دولية.

٣٠ ـ عقد في لندن مجلس وزراء خارجية الحلف المركزي (بريطانيا وتركيا وايران وباكستان) . حضر وزير خارجية امريكا المجلس كمراقب .

ـ اعلن كندي وماكميلان في بلاغ مشترك انهما مستعدان للنظر في عقد اجتماعات ذروة بين الشرق والغرب اذا توفر ثمة دليل يخدم مصالح السلام والتفاهم .

مايو ١٩٦٢

٢ ـ بدأ مجلس وزراء خارجية حلف الاطلنطي مؤتمره السنوي في اثينا .

ـ اعلن الملك حسين ان المراحل الاساسية للخطة الاردنية لقضية فلسطين التي بحثت مع الشخصيات الفلسطينية ، قد وضعت وانها ستعرض على البلاد العربية الاخرى .

ـ بدا تنفيذ اعادة اللاجئين الجزائريين ويشترك مكتب الامم المتحدة في ذلك .

ـ وقع افظع انفجار ارهابي في مدينة الجزائر قتل فيه ١١٠ من الجزائريين وجرح ١٢٠ .

ـ نهرو يناشد امريكا وروسيا الكف عن استئناف تجاربهما النووية .

ـ بوادر اضطرابات طائفية ضد الهندوسيين وتدابير امن باكستانية لحمايتهم .

٣ ـ تحذير جزائري الى باريس بعد الانفجار الرهيب امس . سخط عام على وحشية الارهاب .

ـ واشنطن توضح علاقاتها بمصر وتقول ان ارقام المساعدات المالية التي حصل عليها القيسوني مبالغ فيها . لم يحدث تبدل سياسي جذري .

ـ اعلن ماكميلان بأن اجتماع الاقطاب قد يكون مفيدا .

ـ اعلن يوثانت امين الامم المتحدة في مؤتمر جنيف ان عجز الدول النووية عن الاتفاق على معاهدة تحظر التجارب النووية يثير اعمق الاسف واشد القلق .

٤ ـ كريشنا منون مندوب الهند ابلغ مجلس الامن رفض الاقتراح الباكستاني لاجراء استفتاء او تحكيم دولي بقضية كشمير .

ـ اعلنت فرنسا انها ستنفذ اتفاقات ايفيان بحذافيرها ومواعيدها بالضبط مهما تكن حالة الامن العام في الجزائر .

٥ ـ سياسة نووية جديدة للحلف الاطلنطي. امريكا تضع تحت تصرف الحلف ٥ غواصات ذرية مزودة بقذائف بولاريس . اقر مجلس الحلف المساعدات العسكرية والاقتصادية لتركيا واليونان .

ـ اشتبكت قوات الكونغو المركزية مع قوات كاتانغا في شمال كاتانغا .

ـ قوات الحكومة تشتبك مع الثوار في فنزويلا . تعطيل الحريات الدستورية واغلاق المدارس تخوفا من اضطرابات يسارية .

٦ ـ عبد الحميد السراج نائب رئيس الجمهورية في سورية في عهد الوحدة مع مصر فر من سجنه في دمشق .

ـ الحكومة الجزائرية تتهم الحكومة الفرنسية وتحملها مسؤولية ضحايا اعمال المنظمة السرية .

ـ وصل جونسون الى عمان .

٧ ـ بينما تواصل امريكا سلسلة تفجيراتها، فجرت فرنسا قنبلة ذرية تحت الارض في الصحراء الجزائرية وهو خامس انفجار نووي فرنسي .

ـ صدر بيان رسمي في بغداد بعد اجتماع اللواء قاسم والحاج امين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين تحدث عن وجوب تشكيل الجمهورية الفلسطينية وخطة العمل لفلسطين .

ـ اعتقال عدد من كبار الضباط الفرنسيين في المانيا لمحاولتهم تاليب الجيش على الحكومة في مؤامرة للمنظمة السرية الارهابية .

ـ اصبح البروفسور انطونيو سيني رئيسا للجمهورية الايطالية .

ـ اذيع بلاغ عن اجتماعات مجلس حلف الاطلنطي الوزاري في اثينا وفيه تحذير للاتحاد السوفياتي بان الغرب مصمم على الدفاع عن الحرية حتى بالاسلحة النووية .

٨ ـ اصدر المحقق العسكري في بيروت قرار الاتهام في حركة الانقلاب التي حاول القيام بها بعض عناصر من الحزب القومي يوم ٣١ ديسمبر الماضي طالبا الاعدام لـ ١٩٧ شخصا .

ـ عاد الخلاف بين فرنسا وحكومة الجزائر المؤقتة بشان تبادل الاسرى . كشفت فرنسا عن احتفاظها بـ ١٨٠٠ جزائري رهينة حتى تعرف مصير الجنود الفرنسيين المفقودين .

ـ وصل ادريس السنوسي ملك ليبيا الى جدة لتادية فريضة الحج .

ـ قابل سفير امريكا وبريطانيا في موسكو غروميكو لبحث وضع لاوس المتدهور اثر احتلال الشوعيين بلدة نامرتا .

ـ بريطانيا تعلن وقوفها بجانب امريكا في خلافها مع المانيا على حل قضية برلين .

٩ ـ حذر بن خدة الاوربيين في الجزائر من انهم سيعرضون مستقبلهم للخطر اذا لم يتخلوا عن المنظمة الارهابية .

ـ سحبت الجمهورية العربية المتحدة ٢٠ مليون دولار من صندوق النقد الدولي كدفعة اولى وفقا للاتفاق الذي عقدته مع الصندوق.

١٠ ـ استدعت الحكومة العراقية سفيرها في لبنان ودعت السفير اللبناني الى مغادرة بغداد بسبب تبادل لبنان التمثيل السياسي مع الكويت .

ـ وصل جدة الحاج امين الحسيني لبحث القضية الفلسطينية استطرادا للمباحثات المماثلة التي جرت في عمان وبغداد .

ـ وصل الملك الحسن الى باريس لاجراء محادثات مع ديغول .

ـ طلبت ليبيا الانضمام لمنظمة النفط في جنيف .

ـ وافقت امريكا على اقراض تونس ١٠ ملايين دولار لشراء معدات امريكية .

مطبعة الغريب شارع هوفلين . بيروت . ت: ٢٤٦١٨٥